# العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

السبت **20** يوليو/ تموز 2024 م 14 محرّم 1446 هـ ▫ العدد 3610 السنة العاشرة

Saturday **20** July 2024

## «انقلاب» على نتائج الانتخابات الفرنسية

انتخاب الماكرونية **يائيل برون ـ بيفيه** رئيسة للبرلمان الفرنسي من جديد، على حساب الشيوعي أندريه شاسينييه، فصل من «الانقلاب» على نتائج الانتخابات. [**7.6**]

تنتشر في بعض مناطق سيناء **زراعة وتصنيع مخدر الهيدرو** الذي يُعد أحدث وأكثر الأنواع المخدرة انتشاراً هذه الأيام.

**13**

# أول مسيّرة حوثية تضرب تل أبيب

- مسيّرة تنفجر في مبنى قرب مكتب للسفارة الأميركية وتقتل إسرائيلياً وتصيب ثمانية
- المسيّرة اجتازت على الأقل 1800 كيلومتر من اليمن ولم تقصفها الدفاعات
- مسؤولون إسرائيليون يهددون بقصف اليمن: عدم إسقاط الطائرة خطأ بشري
- اعترافات إسرائيلية بضعف الردع: مرحلة جديدة من الحرب

التفاصيل صفحة **3.2**

## كبسة زرّ تعطّل الكوكب

شلّ عطل معلوماتيّ ضخم، يرتبط بتحديث محتوى لمستخدمي «ويندوز»، أمس الجمعة، شركات عدة حول العالم، وطاول مطارات والقطاع الصحي والمصارف ومؤسسات إعلامية.

**21**

**عالقون في مطار بانكوك بسبب العطل السيبراني أمس** (مايلي اوستن-تان/Getty)

في العدد


**02** | سياسة
الاحتلال يواصل تبرير **مجزرة المواصي**: ربما قتلنا الضيف

**03** |
محكمة العدل الدولية تثبّت البديهية: **إسرائيل دولة احتلال**

**06** |

قادة **المليشيات يهيمنون** على مجلس الشعب السوري

**10** | اقتصاد

**المودعون اللبنانيون** يرفضون مشروعاً يدفن حقوقهم

**18** | مجتمع

**جرحى غزة** بلا علاج والطواقم الطبية تنازع

**22** | منوعات

**مرمر مكاني...** فيلم لبناني من 5 بور تريهات



32
9 772056 637035


الحدث

## اتصال بن زايد والبرهان لا يخفف التوتر السوداني الإماراتي

أعلنت الإمارات ومجلس السيادة الانتقالي في السودان، ليل الخميس - الجمعة، أن اتصالاً هاتفياً جرى بين رئيس الإمارات محمد بن زايد آل نهيان، وقائد الجيش السوداني، رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبد الفتاح البرهان (الصورة)، ناقش تطورات الأوضاع في السودان على وقع الحرب الدائرة فيه بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ 15 إبريل/نيسان 2023، وذلك في أول اتصال بين الطرفين منذ تصاعد الاتهامات من قبل حكومة الخرطوم للإمارات بدعم قوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي). وتضاربت المعلومات بين وكالة الأنباء الإماراتية (وام) ونظيرتها السودانية، حول هوية الجهة المبادرة للاتصال، وذكرت «وام» أن بن زايد تلقى اتصالاً من البرهان، فيما ذكرت وكالة الأنباء السودانية أن رئيس الإمارات هو المبادر للاتصال، حيث أبلغه البرهان أن الإمارات «متهمة من السودانيين وبأدلة وشواهد كثيرة، تثبت دعم الإمارات للمتمردين، ودعمها لمن يقتل السودانيين ويدمر بلدهم ويشردهم، وعلى الإمارات التوقف عن ذلك»، وفق الوكالة، مضيفة أن بن زايد «أوضح رغبة في المساعدة على وقف الحرب». من جهتها، قالت «وام» إن بن زايد أكد للبرهان «حرص الإمارات على دعم جميع الحلول والمبادرات الرامية إلى وقف التصعيد وإنهاء الأزمة في السودان».

وكانت الحكومة السودانية صعّدت لهجتها ضد الإمارات خلال الأشهر الأخيرة، متهمة إياها بتغذية الحرب من خلال دعم قوات دقلو. واتهم مندوب السودان في الأمم المتحدة الحارث إدريس، في 18 يونيو/حزيران الماضي خلال اجتماع لمجلس الأمن، الإمارات بدعم قوات الدعم «ورعايتها الإرهاب المنهج والعرقي في السودان».

كما وصفها قبل ذلك بـ"الراعي الإقليمي لتمرد" قوات الدعم السريع تزامناً مع طلب الخرطوم من مجلس الأمن عقد جلسة لبحث «عدوان الإمارات» في السودان. وقالت مصادر دبلوماسية لوكالة رويترز، أمس، إن بن زايد والبرهان ناقشا مقترحا من رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد للتوسط من أجل إنهاء حرب السودان.

**(أسوشييتد برس، رويترز)**

نقل الحوثيون المعركة ضد الاحتلال الإسرائيلي إلى مرحلة جديدة، مع استهدافهم تل أبيب بمُسيرة، أدت إلى سقوط قتيل و8 جرحى، فيما توعد قادة الاحتلال بالرد على هذا الهجوم غير المسبوق، والذي كشف عن وجود خرق في الدفاعات الجوية للاحتلال

# مُسيرة تل أبيب

## الحوثيون يطلقون مرحلة جديدة من استهداف إسرائيل

عناصر أمن الاحتلال في موقع سقوط المُسيرة في تل أبيب أمس (سوشيتد برس)

حيفا ـ **نايف زيداني**

للمرة الأولى منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، تتعرض تل أبيب لضربة من طائرة مُسيرة انطلقت من اليمن، بحسب ما أعلن الحوثيون، ما أدى إلى مقتل إسرائيلي وإصابة ثمانية بعدما ارتطمت المسيرة بمبنى قرب مكتب للسفارة الأميركية في تل أبيب، ما أدى إلى انفجارها، وهو ما جعل قادة الاحتلال يطلقون موجة من التهديدات ضد الحوثيين. ومنذ نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، تشن جماعة الحوثيين عمليات استهداف لسفن مرتبطة بالاحتلال الإسرائيلي أو متجهة إلى موانئه عن طريق البحر الأحمر، وذلك رداً على العدوان على قطاع غزّة. وفي الأسابيع الأخيرة، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق»، وهي تحالف واسع من فصائل تدعمها إيران، مسؤوليتها عن هجمات بمسيَّرات ضد أهداف في إسرائيل، وأصابت العديد منها بأنها «عمليات مشتركة» مع الحوثيين. وقد تشير مُسيّرة «يافا»، التي انطلقت من اليمن واستقرت في تل أبيب إلى مرحلة جديدة من الحرب، ربما لم تكتمل ملامحها بعد، لكن خلاصتها، أن أهم المدن الإسرائيلية، باتت في مرمى نيران المسيَّرات بعد أن كانت تحت مرمى صواريخ غزّة.

وأعلن المتحدث العسكري باسم الحوثيين العميد يحيى سريع، في كلمة متلفزة، أن الجماعة نفّذت «عملية عسكرية نوعية في تل أبيب بطائرة مسيّرة جديدة اسمها (يافا)، قادرة على تجاوز المنظومات الاعتراضية للعدو ولا تستطيع الرادارات اكتشافها». وأكد أن العملية حققت أهدافها بنجاح. وقال سريع، في كلمة بثتها قناة «المسيرة» التابعة للحوثيين: «نعلن أن مدينة يافا (تل أبيب) المحتلة منطقة غير آمنة وهدف أساسي في مرمى أسلحتنا، وسنركز على استهداف جبهة العدو الصهيوني الداخلية والوصول إلى العمق»، لافتاً إلى أن الجماعة «تمتلك بنكاً للأهداف في فلسطين المحتلة، منها الأهداف العسكرية والأمنية الحساسة، وسنمضي في ضرب تلك الأهداف رداً على مجازر العدو وجرائمه اليومية في قطاع غزّة». وعاود تأكيد أن عمليات الحوثيين «لن تتوقف إلا بوقف العدوان ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة».

وأجرى رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس الجمعة، مشاورات أمنية بمشاركة رؤساء المؤسسة الأمنية الإسرائيلية حول مقتل إسرائيلي وإصابة ثمانية آخرين جراء انفجار طائرة مسيّرة في مدينة تل أبيب، ليل الخميس الجمعة، بالاحتلال الإسرائيلي أو متجهة إلى موانئه عن طريق البحر الأحمر، وذلك رداً على العدوان على قطاع غزّة. وفي الأسابيع الأخيرة، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق»، وهي تحالف واسع من فصائل تدعمها إيران، مسؤوليتها عن هجمات بمسيَّرات ضد أهداف في إسرائيل، وأصابت العديد منها بأنها «عمليات مشتركة» مع الحوثيين. وقد تشير مُسيّرة «يافا»، التي انطلقت من اليمن واستقرت في تل أبيب إلى مرحلة جديدة من الحرب، ربما لم تكتمل ملامحها بعد، لكن خلاصتها، أن أهم المدن الإسرائيلية، باتت في مرمى نيران المسيَّرات بعد أن كانت تحت مرمى صواريخ غزّة.

ولكن على أي حال، لم يكن أبداً ولن يكون أي غطاء محكماً للغاية، ولن يكون أي حل مطلقاً. لكن «المشكلة الأصعب لإسرائيل في هذه الأوقات»، كما يراها بن كسبيت، «ليست حقيقة عدم امتلاكها حماية ناجعة ضد المُسيّرات، ولكن حقيقة افتقادها الردع. الردع الإسرائيلي قد انهار». من جانبه، اعتبر المحلل العسكري في صحيفة «هآرتس»، عاموس هارئيل، أن استهداف مسيّرة «يافا» تل أبيب مؤشّر على «مرحلة جديدة من الحرب الدائرة منذ 7 أكتوبر بين إسرائيل وأعدائها، والتي تسير نحو ارتداء ثوب حرب إقليمية متعددة الجبهات». وأوضح: «لقد كانت تل أبيب ومنطقتها هدفاً لإطلاق صواريخ كثيرة من حركة حماس في غزّة، في بدايات الحرب، ولكن مع دخول (اجتياح) الجيش الإسرائيلي إلى القطاع، تراجع ذلك التهديد على مركز البلاد كثيراً، كما أن حزب الله الذي يمتنع حتى الآن عن شن حرب كاملة، لم يهاجم مناطق تتجاوز جنوب بحيرة طبريا. والحوثيون في اليمن ركّزوا حتى اليوم على محاولات استهداف منطقة إيلات».

وتشير التقديرات الإسرائيلية الحالية إلى أن هدف الهجوم كان سفارة الولايات المتحدة، رغم الحديث في وقت سابق بأنه لا معلومات استخبارية تدل على ذلك. وقال مسؤولون إسرائيليون، لموقع واينت العبري من دون تسميتهم: «يتم فحص هذا الأمر، لكن يبدو أنها (المُسيّرة) لم تسقط هناك (قرب مكتب للسفارة) مصادفة. يبدو أن هذا كان هدفهم». وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هغاري، في تصريح صحافي، إن المسيرة إيرانية الصنع على الأرجح وتم تطويرها حتى تتمكن من الوصول إلى تل أبيب من اليمن التي تبعد 1800 كيلومتر على الأقل. وأضاف: «الأرجح أنها من طراز صامد 3 ونقدر أنها أطلقت من اليمن ووصلت إلى تل أبيب». وأعلن أن إسرائيل «اعترضت مسيَّرة أخرى حاولت التسلل من الشرق» في الوقت نفسه تقريباً الذي وقع فيه هجوم تل أبيب. وأضاف: «نحن نحقق في سبب عدم التعرف عليها بوصفها تهديداً وأعتراضها قبل أن تنفجر... أريد أن أؤكد أن الدفاع (الجوي الإسرائيلي) ليس منيعاً للاختراق». وأضاف: «نحن ندرس العلاقة بين الحدثين». واتهم إيران بتقديم الدعم «المالي والأسلحة إلى وكلائها في المنطقة، من غزة ويهودا والسامرة (الضفة الغربية) ولبنان وسورية واليمن، كما حدث الليلة الماضية».

سريع: المُسيّرة قادرة على تجاوز المنظومات الاعتراضية للعدو

هدد غالانت بجعل الحوثيين يدفعون الثمن بطريقة حاسمة ومفاجئة

وأعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، عقب تحقيق أولي، أنه تم رصد المسيَّرة قبل انفجارها في تل أبيب وتقرر عدم اعتراضها لتصيّدها بسبب خطأ بشري «هدفاً غير معادٍ». واعتبر أن الحديث يدور عن «حدث سيئ كان يجب ألا يحدث، في حين يتحمّل سلاح الجو المسؤولية الكاملة، مدافعاً عن أجواء البلاد»، وأنه «كان يجب اعتراض المسيَّرة، وما حدث هو خطأ. كانت هناك إمكانية لإسقاطها». وقال مسؤول عسكري إسرائيلي، أمس الجمعة، إن مسيّرة «كبيرة جداً» استخدمت في الهجوم، مشدداً على أن «خطأ بشرياً» وراء عدم اعتراض المسيّرة. وأضاف المسؤول للصحافيين إن «مسيّرة كبيرة جداً يمكنها التحليق لمسافات طويلة» استخدمت في الهجوم، موضحاً أنها «اصطدمت بمبنى سكني، ولم تكن مسيّرة يمكن شراؤها عبر الإنترنت. من جانبه، قال رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي هرتسي هليفي، في بيان، إنه «لا توجد معلومات استخبارية تشير إلى أن النية كانت مهاجمة السفارة الأميركية»، فيما نقل موقع أكسيوس الإخباري عن مسؤول أميركي قوله إن «السفارة الأميركية في تل أبيب لم تتضرر جراء المسيرة المفخخة ولم يصب أي مواطن أميركي نتيجة الانفجار». وقال جيش الاحتلال: «نحن في حرب طويلة، والدفاعات الجوية ليست مُحكمة». وأضاف: «إلى جانب حقيقة نجاحنا في إسقاط هدف من الشرق، نحقق في هذا الحادث، وقد رأينا مسارات مُسيّرات حاولت تضليلنا وغيرت اتجاهها أثناء طيرانها».

وكانت إذاعة جيش الاحتلال الإسرائيلي ذكرت أنه «يتعين على القوات الجوية التحقيق في المسار الذي سلكته، وكيف تمكنت من الإفلات من أنظمة الكشف والرادارات». وأضافت: «المسافة بين تل أبيب وميناء الحديدة في اليمن (أحد مراكز القوة الرئيسية للحوثيين) تبلغ 2100 كيلومتر. وهذا فشل لأنظمة الكشف، وهو أمر بالغ الأهمية، لأنه إذا لم يتم اكتشاف الهدف المشتبه به، فمن غير الممكن أيضاً محاولة اعتراضه». وأشارت إلى أن الجيش الإسرائيلي أعلن «تحقيقاً متعمقاً» وتعزيز دوريات الطائرات في الأجواء. وبحسب الإذاعة، فإنه «منذ بداية الحرب، يعد هذا أول هجوم ناجح للحوثيين على إسرائيل»، زاعمة أنهم «أطلقوا عشرات الطائرات بدون طيار والصواريخ على إسرائيل، لكنّ أيّا منها لم يصل إلى هدف». من جهتها، أفادت صحيفة يديعوت أحرونوت بأن الطائرة لم ترصد من أي رادار تابع للجيش الإسرائيلي على الأرض أو في الجو أو البحر، مضيفة: «عمى كامل في وقت تكون فيه جميع الأنظمة في حالة تأهب وفي حالة تأهب قصوى. دعونا نتذكر: هذه ليست مناطق قريبة من الحدود». واعتبرت أن «الحادث يثير تساؤلات صعبة حول التعامل مع تهديدات من هذا النوع على نطاق مختلف في حرب شاملة ضد حزب الله وربما ضد الساحات الأخرى».

وحاول زعيم المعارضة الإسرائيلية يئير لبيد الاستفادة من الهجوم أمس الجمعة، لشن هجوم على نتنياهو. وقال لبيد في منشور على منصة إكس إن «تحطم الطائرة بدون طيار في تل أبيب دليل آخر على أن هذه الحكومة لا تعرف ولا تستطيع توفير الأمن لمواطني إسرائيل». وأضاف: «من يفقد الردع في الشمال (لبنان)، والجنوب (غزة)، يفقده أيضاً في قلب تل أبيب». وتابع: «لا توجد سياسات ولا خطط، كل العلاقات العامة والمناقشات تتمحور حول أنفسهم (الحكومة)، عليهم الذهاب، وسنعرف كيف نشكل حكومة فاعلة وفعالة تعيد الأمن والقوة إلى إسرائيل». من جانبه، علّق وزير الأمن القومي الإسرائيلي المتطرف إيتمار بن غفير قائلاً: «لقد تم تجاوز الخط الأحمر في الشمال. عندما تحتوي إطلاق النار على كريات شمونة وسديروت، تتلقى إطلاق نار على تل أبيب. هذا بالضبط المفهوم الذي كان سائداً بشأن غزة لسنوات. التناسب والاحتواء كلمتان بذيئتان عندما يتعلق الأمر بالأمن القومي. يمكن ويجب تغيير المفهوم. تماماً مثل الإصلاح الذي قمت به في السجون، رغم معارضة جزء من المؤسسة الأمنية. ولهذا السبب بالتحديد أصر على الجلوس حول الطاولة (في إشارة إلى كابينت الحرب) لتحديد سياسة إسرائيل».

من جانبها، قالت حركة حماس، في بيان، إنها «تثمن وتبارك» العملية التي نفذها الحوثيون في تل أبيب، و«إعلانها المدينة منطقة غير آمنة»، وتدشينها مرحلة «تستهدف فيها عمق الكيان الصهيوني الفاشي وجبهته الداخلية». بدورها، قالت حركة الجهاد الإسلامي، في بيان، إنها «تبارك العملية»، معتبرة أنها «رد طبيعي على استمرار حرب الإبادة بحق شعبنا». وقالت إن «مشاركة إخواننا في اليمن في الدفاع عن إخوانهم في فلسطين يأتي في إطار الرد على الدعم الغربي المتواصل للكيان».

غزة

# الجيش يواصل تبرير مجزرة المواصي: ربما قتلنا الضيف

حيفا، غزة ـ **العربي الجديد**

واصل الاحتلال الإسرائيلي محاولاته في تبرير المجزرة التي ارتكبها في مواصي خانيونس، جنوبي قطاع غزة، قبل أيام، وأسفرت عن مقتلة راح ضحيتها 90 شهيداً نصفهم نساء وأطفال، بالإضافة إلى سقوط عشرات الجرحى، زاعماً أن هناك مؤشرات متزايدة على اغتيال قائد كتائب القسام محمد الضيف في القصف، فيما احتدم القتال بين المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال في مدينة رفح، وذلك بعد ساعات من زيارة رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو للمنطقة، مكرراً إعلانه تمسكه بمواصلة سيطرة الاحتلال على محور فيلادلفيا الحدودي مع مصر.

وزعم المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي دانيال هغاري، أمس الجمعة، أن هناك مؤشرات متزايدة على اغتيال الضيف في القصف الذي استهدف قبل أيام مواصي خانيونس، جنوبي قطاع غزة، وأسفر عن مجزرة. ونقلت إذاعة جيش الاحتلال عن هغاري قوله: «تتزايد المؤشرات على أن محمد الضيف قد قُتل فعلاً». وأضاف أن «قائد لواء رفح، رافع سلامة، قتل بكل تأكيد، والضيف جلي بقرب سلامة أثناء الهجوم» على مواصي خانيونس قبل أيام. وزعم الاحتلال في حينه أنه استهدف الضيف ومرافقه رافع سلامة، قبل أن يعلن عدم تأكده من اغتيال الضيف، فيما أكد في اليوم التالي تأكده من اغتيال رافع سلامة.

وبعد ساعات من ارتكاب المجزرة، قال رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو إنه «لا يعلم مصير الضيف». وأضاف: «مهما حدث سنصل إلى كل قيادي في حماس». وفي المقابل، تنفي حركة حماس هذه المزاعم الإسرائيلية، إذ قال أحد قياديها لوكالة «فرانس برس»، قبل أيام، إن الضيف بخير ويشرف على عمليات المقاومة في غزة.

وقال سكان، لوكالة رويترز، إنهم سمعوا اشتباكات عنيفة بالأسلحة النارية وسط رفح، وفي الحي السعودي جنوب المدينة. وقال مسعفون إن خمسة أشخاص استشهدوا في استهداف قوات الاحتلال للمنطقة. أفادت وسائل إعلام فلسطينية بسماع دوي انفجارات خلال اشتباكات بين المقاومة ومجيل الاحتلال جنوب غرب مدينة غزة شمالي القطاع. وأصيب عدد من الفلسطينيين جراء إلقاء طائرة مسيّرة قنبلة باتجاه مجموعة من الشبان في منطقة الشاكوش غربي مدينة رفح. وقام الاحتلال بنسف مبانٍ سكنية في حي البرازيل جنوب رفح خلال قصف مدفعي متواصل وإطلاق نار مكثف وسط المدينة. وكان نتنياهو حاول تقديم نفسه وجيشه على أنه المنتصر في العدوان على قطاع غزة، مؤكداً أن الخلافات لا تزال قائمة في جهود وقف إطلاق النار المستمرة منذ أشهر. وكرر نتنياهو، من رفح أمس الأول، تمسكه بالسيطرة الإسرائيلية على محور فيلادلفيا ومعبر رفح، ما قد يزيد الضغوط على الوسطاء من أجل التوصل إلى وقف للعدوان على قطاع غزة. وتعهد نتنياهو «بزيادة الضغط» على «حماس». وقال إن «هذا هو بالضبط الوقت المناسب لزيادة الضغط بشكل أكبر وإعادة جميع الرهائن - الأحياء والأموات - وتحقيق جميع أهداف الحرب»، مكرراً: «سنزيد الضغط على حماس». وقال إن «الضغط العسكري الذي نمارسه هنا على حماس، يساعدنا، إلى جانب التمسك الصارم بمطالبنا العادلة، في دفع صفقة الرهائن قدماً، بما في ذلك مطلبنا بالإفراج عن أكبر عدد ممكن من الرهائن في المرحلة الأولى من الصفقة. هذا الضغط المزدوج لا يعطل الصفقة، بل يدفع بها قدماً». ويأتي تمسك نتنياهو بشروطه على الرغم من إظهار استطلاع رأي نشرته صحيفة معاريف أمس الجمعة أن 54% من الإسرائيليين يؤيدون اتفاقاً لتبادل الأسرى مع حركة حماس ووقفاً لإطلاق النار بقطاع غزة، مقابل رفض 24%. واستناداً إلى نتائج الاستطلاع، فإنه لو جرت انتخابات اليوم فإن حزب المعسكر الرسمي المعارض برئاسة بني غانتس سيحصل على 23 من مقاعد الكنيست الـ 120، فيما سيحصل حزب الليكود بزعامة نتنياهو على 21 مقعداً، وحزب «إسرائيل بيتنا» اليميني المعارض برئاسة أفيغدور ليبرمان على 14 مقعداً يليه حزب «هناك مستقبل» برئاسة زعيم المعارضة يئير لبيد. وللمقارنة، لدى «الليكود» حالياً 32 مقعدا، و12 مقعداً لحزب غانتس و24 لحزب «هناك مستقبل» وستة لحزب «إسرائيل بيتنا».

تدور اشتباكات عنيفة بالأسلحة النارية وسط رفح وجنوبها

واستهدفت قوات الاحتلال مناطق في وسط غزة أمس الجمعة، ما أسفر عن استشهاد 12 في منطقة مخيم النصيرات. وقال مسؤولون بالقطاع الطبي لوكالة رويترز إن ثمانية أشخاص قتلوا في ضربتين جويتين إسرائيليتين على منزلين في النصيرات. وقصفت مدفعية جيش الاحتلال الإسرائيلي الأحياء الواقعة في جنوب مدينة غزة شمالي القطاع. من جهة ثانية، أكدت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) أن «هناك حاجة إلى مزيد من وصول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة». وقالت، عبر منصة إكس، إن «عائلات غزة فقدت كل شيء»، مضيفة أن «الأوضاع تتدهور يومياً ما يعرض حياة الضعفاء للخطر». وتابعت: «زملاؤنا في القطاع يواصلون توزيع المواد الغذائية وغيرها من الإمدادات التي تشتد الحاجة إليها، مثل الخيام والأواني، ولكن هذا ليس كافياً».

طفل قرب مياه آسنة في خانيونس أمس (بشير طالب/فرانس برس)

الحدث

محكمة العدل الدولية تحيي بديهيات القانون الدولي

# إسرائيل دولة احتلال يجب إنهاؤه

دعت محكمة العدل الدولية إسرائيل إلى إنهاء احتلال الأراضي الفلسطينية في أقرب وقت ممكن، وذلك في رأي استشاري غير ملزم

حيفا ـ **العربي الجديد**

في ظل إمعان الاحتلال الإسرائيلي باعتداءاته المنهجية في الضفة الغربية المحتلة، منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وسط تسريع وتكثيف عمليات الاستيطان والاستيلاء على أراضي الفلسطينيين، وفي ظل نية واضحة يطلقها قادة الاحتلال بضم الضفة لإسرائيل ومنع قيام دولة فلسطينية، أقرت محكمة العدل الدولية، أمس الجمعة، حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وبأن احتلال إسرائيل الأراضي الفلسطينية غير قانوني ويجب إنهاؤه. كما خلصت، خلال جلسة في مقرها في لاهاي الهولندية، إلى أن إسرائيل تمارس التمييز المنهجي ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وعليها وقف جميع الأنشطة الاستيطانية الجديدة. وبينما رحبت الرئاسة الفلسطينية بالقرار، مطالبة بضرورة إلزام إسرائيل بتنفيذه، واعتبار الوفد الفلسطيني «أمام العدل الدولية» أن «ما حدث اليوم (أمس) هو خطوة مهمة لوضع نهاية للاحتلال»، سارع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى القول إن «الشعب اليهودي ليس محتلاً في أرضه ولن يؤدي أي قرار كاذب في لاهاي إلى تشويه هذه الحقيقة التاريخية»، مضيفاً أنه «لا يمكن الطعن في شرعية الاستيطان الإسرائيلي في كلّ أراضي وطننا». من جهته اعتبر وزير الأمن القومي الإسرائيلي المتطرف إيتمار بن غفير أن «قرار المحكمة ليس ملزماً، ولن يؤدي إلى اتخاذ إجراءات فورية ضد إسرائيل، ولكن قد يكون له تبعات كبيرة على الساحة الدولية، وسيؤثر في صورة تل أبيب، واتّساع الاحتجاجات ضد المستوطنات.

«لقد وجدت المحكمة أن الوجود الإسرائيلي المستمر في الأراضي الفلسطينية غير قانوني»، مضيفاً: «يجب على إسرائيل إنهاء الاحتلال في أسرع وقت ممكن». ووفق قرار المحكمة فإن «إسرائيل موجودة بشكل غير شرعي على الأراضي الفلسطينية وعلى جميع الدول عدم الاعتراف باحتلالها والتعاون مع الأمم المتحدة لتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم»، مشيراً إلى أن «تشريعات إسرائيل وتدابيرها تعزز الفصل والتمييز العنصري بحق الفلسطينيين». وتابع سلام: «على إسرائيل وقف المشاريع الاستيطانية الجديدة والتعويض المادي للفلسطينيين بسبب ما نتج عن الاحتلال»، مضيفاً أن «معاملة الفلسطينيين بطريقة مختلفة يمكن أن تُعد تمييزاً»، وأن «توسيع المستوطنات في الضفة والقدس وإقامة الجدار العازل يعزّزان سلطات الاحتلال». وقال إن المحكمة «تعتبر الممارسات والسياسات الإسرائيلية في القدس والضفة ضماً دائماً لهما»، مشيراً إلى أن «إسرائيل فرضت سلطتها قوّة احتلال وفشلت في أداء واجبها لحماية الفلسطينيين من عنف المستوطنين في الضفة». كما وسّعت إسرائيل وفق القرار «نطاق سلطاتها في الضفة والقدس ونفذت قانونها العسكري بدلاً من القوانين المدنية». ومن شأن هذا القرار أن يدفع بدول عدة إلى الاستجابة لدعوة المحكمة بإنهاء الاحتلال، علماً أن المحكمة أصدرت حكماً استشارياً متعلقاً بإسرائيل، في عام 2004 مفاده أن الجدار الإسرائيلي العازل حول معظم الضفة الغربية والمستوطنات الإسرائيلية مخالف للقانون الدولي. ورفضت إسرائيل الحكم. وسبق قرار أمس، تشاؤم إسرائيلي، إذ نقلت صحيفة يديعوت أحرنوت عن مسؤولين إسرائيليين لم تسمّهم، توقعاتهم بأن القرار سيتراوح بين «سيئ جداً وفظيع ورهيب»، وأن إسرائيل لن تلتزم به. من جهتها ذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أمس، أن قرار المحكمة ليس ملزماً، ولن يؤدي إلى اتخاذ إجراءات فورية ضد إسرائيل، ولكن قد يكون له تبعات كبيرة على الساحة الدولية، وسيؤثر في صورة تل أبيب، واتّساع الاحتجاجات ضد المستوطنات.

رئيس المحكمة: على إسرائيل تعويض الفلسطينيين عن الاحتلال

نتنياهو: لا يمكن الطعن في شرعية الاستيطان في وطننا

قضاة محكمة العدل الدولية في لاهاي، أمس (بيك غاموت/فرانس برس)

تقرير

# دعم مالي أوروبي للسلطة... والاحتلال يقمع مسيرات

يعتزم الاتحاد الأوروبي تقديم دعم مالي بشكل قروض ومنح للسلطة الفلسطينية، في ظل تشديد على مراقبة إجراءاتها الإصلاحية، فيما تواصلت اعتداءات الاحتلال والمستوطنين في الضفة

رام الله ـ **العربي الجديد**

أعلنت المفوضية الأوروبية، أمس الجمعة، تقديم دعم مالي طارئ قصير المدى للسلطة الفلسطينية، بقيمة 400 مليون يورو على شكل منح وقروض، فيما أعلنت المملكة المتحدة، أمس، استئناف تمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (أونروا)، بحسب التقدم في تنفيذ أجندة الإصلاحات للسلطة الفلسطينية. وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين في بيان إنه «من خلال هذه الاستراتيجية المشتركة، فإننا ندعم جهود الإصلاح التي تبذلها السلطة الوطنية الفلسطينية، ونحن نعمل معاً على إرساء الأساس للاستقرار الاقتصادي والسياسي في الضفة الغربية، كما نضع الأسس لإعادة إعمار قطاع غزة». وقال مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، محمد مصطفى، في بيان أمس، إن الحكومة رحبت «بتجاوب الاتحاد الأوروبي مع طلبها تقديم دعم مالي طارئ، الأمر الذي يشكل خطوة مهمة للمساهمة في التخفيف من الأزمة المالية والاقتصادية الخانقة التي يمر بها شعبنا». وفي السياق ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) أن الحكومة الفلسطينية والمفوضية الأوروبية اتفقتا على إنشاء منصة للتنسيق بين الجهات المانحة لانسيابية الدعم المقدم للسلطة الوطنية الفلسطينية بالتعاون مع الشركاء الدوليين الرئيسيين. وأضافت أن البرنامج يهدف إلى «المساهمة في إزالة القيود (الإسرائيلية) المفروضة على وصول العمال الفلسطينيين إلى أماكن عملهم داخل أراضي الـ48، واستئناف تحويل عائدات الضرائب الفلسطينية (المقاصة) بصورة منتظمة». ميدانياً، قمعت قوات الاحتلال، أمس، مسيرة سلمية انطلقت بعد أداء أهالي بلدة بيتا، جنوبي نابلس، صلاة الجمعة، كانت لندن من بين عواصم أوقفت، منذ يناير/ كانون الثاني الماضي (عادت بعضها عن قرارها)، تمويلها للوكالة بعد اتهامات إسرائيل، ثبت كذبها لاحقاً، بأن بعض موظفي الوكالة ضالعون في عملية السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وأوضح وزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي، أمام البرلمان، أنه مطمئن إلى أن الوكالة اتخذت خطوات «لضمان التزامها بأعلى معايير الحيادية»، مضيفاً أن الحكومة ستقدم الآن 21 مليون جنيه إسترليني في التمويل الجديد». واعتبر أن الوكالة الأممية «أساسية بشكل مطلق» لتوفير المساعدة الإنسانية في قطاع غزة. في السياق قالت المتحدثة باسم «أونروا»، جولييت توما، لوكالة فرانس برس، إن هذا القرار البريطاني «ممتاز ومحل ترحيب كبير. ويأتي في الوقت المناسب وفي وقت حرج».

وفي الأثناء، قالت المفوضية الأوروبية، أمس، إنها ستقدم للسلطة الفلسطينية مساعدة مالية طارئة بقيمة 400 مليون يورو (435,5 مليون دولار)، مضيفاً أنه سيتم صرف الأموال على ثلاث دفعات في صورة منح وقروض خلال الفترة من يوليو/ تموز الحالي إلى سبتمبر/ أيلول المقبل، بحسب التقدم في تنفيذ أجندة الإصلاحات للسلطة الفلسطينية. وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين في بيان إنه «من خلال هذه الاستراتيجية المشتركة، فإننا ندعم جهود الإصلاح التي تبذلها السلطة الوطنية الفلسطينية، ونحن نعمل معاً على إرساء الأساس للاستقرار الاقتصادي والسياسي في الضفة الغربية، كما نضع الأسس لإعادة إعمار قطاع غزة». وقال مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، محمد مصطفى، في بيان أمس، إن الحكومة رحبت «بتجاوب الاتحاد الأوروبي مع طلبها تقديم دعم مالي طارئ، الأمر الذي يشكل خطوة مهمة للمساهمة في التخفيف من الأزمة المالية والاقتصادية الخانقة التي يمر بها شعبنا». وفي السياق ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) أن الحكومة الفلسطينية والمفوضية الأوروبية اتفقتا على إنشاء منصة للتنسيق بين الجهات المانحة لانسيابية الدعم المقدم للسلطة الوطنية الفلسطينية بالتعاون مع الشركاء الدوليين الرئيسيين. وأضافت أن البرنامج يهدف إلى «المساهمة في إزالة القيود (الإسرائيلية) المفروضة على وصول العمال الفلسطينيين إلى أماكن عملهم داخل أراضي الـ48، واستئناف تحويل عائدات الضرائب الفلسطينية (المقاصة) بصورة منتظمة». ميدانياً، قمعت قوات الاحتلال، أمس، مسيرة سلمية انطلقت بعد أداء أهالي بلدة بيتا، جنوبي نابلس، صلاة الجمعة، رفضاً لشرعنة بؤرة افيتار الاستيطانية المقامة على أراضي جبل صبيح في البلدة. كما ذكرت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» أن مواجهات اندلعت بين الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال، بعد صلاة الجمعة، عقب قمع تلك القوات المسيرة الأسبوعية الرافضة للاستيطان في قرية كفر قدوم شرقي قلقيلية، وفي منطقة الثغرة في قرية بيت دجن، شرقي نابلس. وبالتزامن مع ذلك، اقتحم مستوطنون، أمس، منطقة الراس في قرية أم صفا، شمال غربي رام الله، ورفعوا علم دولة الاحتلال، فيما أقام مستوطنون، أمس، بؤرة استيطانية جديدة في سهل رامين، شرقي طولكرم، بحسب ما أكده لـ«العربي الجديد»، المشرف العام لمنظمة البيدر للدفاع عن حقوق البدو، حسن مليحات. وهاجم مستوطنون بالحجارة، صباح أمس، مركبات الفلسطينيين قرب مستوطنة يتسهار، جنوبي نابلس، وأغلقوا شارع حوارة الرئيسي بالمدينة، بحماية من جنود الاحتلال الإسرائيلي ما أدى لمواجهات. وطاولت اقتحامات المستوطنين منطقة المخرور في مدينة بيت جالا وقرية الكرمة جنوبي الخليل. إلى ذلك طاولت الاقتحامات التي نفذها الجيش الإسرائيلي، وسط اعتقالات بحق الفلسطينيين، عدة مناطق من بيت لحم، وسط مواجهات في مخيم الدهيشة في المحافظة. وشملت الاقتحامات بلدات عزون شرق قلقيلية، وقفين شمالي طولكرم، وبرقة شمال غربي نابلس والمزرعة الشرقية شرقي رام الله.

شملت هجمات المستوطنين قرى في طولكرم ونابلس والخليل

## شرق غرب

### احتجاج صامت في السويداء

شهد الحراك الأسبوعي في السويداء، جنوبي سورية، أمس الجمعة، وقفة تأبين لمرهج الجرماني قائد فصيل لواء الجبل وأحد أركان ومؤسسي وقفة الساحة، الذي اغتيل الأربعاء الماضي، بإطلاق النار عليه في منزله. وندد المحتجون بجريمة اغتيال الجرماني، وتباينت مواقفهم بين مطالبين بالقصاص العادل وتفعيل دور القضاء والضابطة العدلية، وبين أصوات تطالب بالثأر لدم الجرماني.
(العربي الجديد)

### عباس يلتقي بوتين في 13 أغسطس

أكد مسؤول فلسطيني، رفض الكشف عن اسمه، أمس الجمعة، أن الرئيس محمود عباس (الصورة) سيزور روسيا ويلتقي نظيره الروسي فلاديمير بوتين في 13 أغسطس/آب المقبل. وقال المسؤول: «الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة والتحرك نحو مؤتمر سلام لكسر الاحتكار الأميركي هما أبرز ما يتصدر أجندة اللقاء». وأضاف «أنه يجري تنسيق سياسي بين القيادة الفلسطينية والصين وروسيا وعدة أطراف دولية أخرى للدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام يكون أحد أهم أهدافه، العمل على إقامة دولة فلسطينية على الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل في يونيو/ حزيران 1967».
(العربي الجديد)

### الأردن تستدعي سفير هولندا بسبب فيلدرز

استدعت وزارة الخارجية وشؤون المغتربين الأردنية، مساء أول من أمس الخميس، السفير الهولندي في عمان هاري فيرفيي، احتجاجاً على تصريحات زعيم حزب من أجل الحرية اليميني المتطرف في هولندا، النائب خيرت فيلدرز. وكان فيلدرز قد اعتبر عبر منصة إكس (تويتر سابقاً) أن «التاريخ يعلمنا أن الدولة الفلسطينية الحقيقية والوحيدة هي الأردن، وليست يهودا والسامرة (الضفة الغربية المحتلة)، بل المملكة الأردنية الهاشمية الحالية»، مؤيداً قرار الكنيست الإسرائيلي برفض قيام دولة فلسطينية «في غرب الأردن»، الأربعاء الماضي.
(قنا)

### الأمن العراقي يستهدف «داعش» في حمرين

أعلنت السلطات الأمنية العراقية، أمس الجمعة، استهداف وكر لعناصر تنظيم داعش في منطقة جبال حمرين، وهي منطقة وعرة تتحصن فيها فلول التنظيم بين محافظتي كركوك وصلاح الدين شمالي البلاد. ووفقاً لبيان لخلية الإعلام الأمني الحكومية، فإن «الطيران العراقي شنّ ضربة جوية دقيقة استهدفت مفرزة لعناصر داعش في جبال حمرين»، من دون ذكر مزيد من التفاصيل.
(العربي الجديد)

### القضاء التونسي يحكم بسجن المرايحي 8 أشهر



قضت الدائرة الجنحية بالمحكمة الابتدائية بتونس، أمس الجمعة، بالسجن ثمانية أشهر على رئيس الاتحاد الشعبي الجمهوري لطفي المرايحي (الصورة)، مع منعه من الترشح إلى أي نوع من الانتخابات مدى الحياة، وذلك بتهم تتعلق بتقديم عطايا نقدية من أجل التأثير على الناخب، وفق ما أفادت إذاعة موزاييك الخاصة.
(العربي الجديد)

الحدث

## الاحتلال يواصل اغتيال قادة «قوة الرضوان»... وحزب الله يستخدم أسلحة جديدة

# مستوطنات إضافية تحت القصف

احتدمت المواجهات على الجبهة اللبنانية في الساعات الأخيرة، بين حزب الله والاحتلال الإسرائيلي، في ظل مواصلة إسرائيل مسلسل اغتيالاتها لقياديين في «قوة الرضوان» (نخبة الحزب). في المقابل، قصف حزب الله مستوطنات لم تُستهدف سابقاً في المواجهات التي بدأت في 8 أكتوبر الماضي، فضلاً عن استخدام أسلحة جديدة

بيروت ـ رينا الجمّال

واصل الاحتلال الإسرائيلي استهداف قياديين من حزب الله، وذلك بعد اغتياله مسؤولاً في «قوة الرضوان» (نخبة الحزب) ليل الخميس ـ الجمعة، بعد يوم طويل من الاغتيالات في البقاع ـ شرقي لبنان وفي الجنوب اللبناني. بالمقابل، رفع الحزب سقف المواجهة، عبر استهدافه مستوطنات لم تُستهدف منذ بدء المواجهات مع إسرائيل في 8 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، على وقع الكشف عن أسلحة جديدة له. ليل الخميس ـ الجمعة، استهدف جيش الاحتلال القيادي في «قوة الرضوان» علي جعفر معتوق (الملقب بحبيب معتوق)، عبر قصفه مبنى بين بلدتي الجميجمة وصفد البطيخ، جنوبي لبنان. وأفاد مصدر أمني لوكالة فرانس برس بأن «ثلاثة قتلى على الأقل قضوا» جنوب لبنان، من دون توضيح ما إذا كانوا مدنيين أو مقاتلين. لكن حزب الله نعى في بيان معتوق، وقال مصدر مقرّب من الحزب لـ«فرانس برس»، إن معتوق كان «قيادياً في وحدة الرضوان». كما جرح 18 شخصاً في الغارة.

ورداً على الاغتيالات، استهدف حزب الله للمرة الأولى منذ 8 أكتوبر الماضي، مستوطنات أبيريم ونيفيه ريف ومنوت. في الإطار، قال مصدر نيابي في حزب الله لـ«العربي الجديد»، إن «المقاومة في لبنان لديها الكثير من المفاجآت للعدو... هناك قواعد إسرائيلية جديدة ستُقصف وأسلحة جديدة ستدخل الميدان تباعاً». ولفت المصدر إلى أن حزب الله سبق أن نشر في شريطي فيديو مواقع إسرائيلية «وسيعرض المزيد، كرسالة واضحة لما يمتلكه من معلومات وصور دقيقة لقواعد استخبارات ومعسكرات ومواقع أمنية استراتيجية إسرائيلية، وصواريخ المقاومة كلها قادرة على الوصول إليها إن فكّر العدو في شن حرب واسعة على لبنان». وكرّر المصدر التأكيد أن «وقف إطلاق النار في غزّة سينسحب بوقف إطلاق النار على جبهة لبنان»، مستبعداً شنّ إسرائيل «حرباً شاملة على لبنان». وكان الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله قد أكد مراراً أن الحزب استخدم جزءاً من أسلحته فقط، وأن أسلحة جديدة ستظهر في الميدان. وفي السياق، اعتبر العميد المتقاعد في الجيش اللبناني، منير شحادة، الذي عمل منسقاً للحكومة اللبنانية لدى قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (يونيفيل)، أن «مجلة فورين بوليسي الأميركية كشفت قبل أكثر من شهر على لسان مسؤول في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، أن حزب الله يمتلك أكثر من مليون صاروخ، من أنواع مختلفة، وقد يكون الرقم غير دقيق، لكن المؤكد أن المقاومة أصبحت تمتلك مئات الآف الصواريخ، ضمنها الباليستية بعيدة المدى والدقيقة». وأضاف شحادة في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «من بين الأسلحة التي استخدمها حزب الله حتى الآن هناك صواريخ كاتيوشا، وفلق، وبركان، والماس، وصواريخ ثقيلة باسم جهاد، وصاروخ وابل الثقيل، إلى جانب استخدامه الطائرات والمسيّرات الانقضاضية، ومنها مسيّرة شاهد 101 (إيرانية الصنع)، وهذه طائرة لا تستطيع الرادارات أن تكشفها. ورأينا أيضاً هدهد 1، وهدهد 2، وهي مسيّرات استطاعت تجاوز وسائل الدفاع الجوي للاحتلال، وتصوير المواقع الإسرائيلية ومن ثم العودة من دون كشفها». وأعاد شحادة التذكير باستخدام حزب الله «سلاحاً مضاداً للطائرات تمكّن من إسقاط مسيّرة من نوع هرمز 900، وقد قالت عنه إسرائيل إنه صاروخ إيراني 358 صقر، مع الإشارة إلى أن نصر الله صرّح سابقاً أن المقاومة تسلّمت أسلحة جديدة، المقصود بها منظومة دفاع جوي حديثة، ما يجعل السلاح الجوي الإسرائيلي الحربي في خطر، وبالتالي، فإذا قررت إسرائيل شنّ حرب شاملة على لبنان، سنرى طائرات حربية إسرائيلية تسقط في الأجواء اللبنانية». ولفت شحادة إلى أن «المقاومة لديها حتماً مفاجآت أخرى، فهي لم تستخدم بعد الصواريخ بعيدة المدى».

مصدر في «حزب الله»: هناك قواعد إسرائيلية جديدة ستُقصَف

منير شحادة: في أي حرب واسعة ستسقط طائرات إسرائيلية

من جهته، استقبل رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، أمس الجمعة، المبعوث الخاص لوزير الخارجية الروسي إلى لبنان فلاديمير سافرونكوف، حيث تم التباحث في الوضع جنوب لبنان وفي غزّة ومسار السلام المتوقف. وشدّد الموفد الروسي خلال اللقاء على «ضرورة قيام كل الأطراف بضبط النفس تمهيداً لإحياء عملية السلام». ونسبت إليه «الوكالة الوطنية للإعلام» اللبنانية قوله إن «زيارته لبنان تندرج في إطار جولة له في المنطقة».

وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية، أمس الجمعة، أن 481 شخصاً استشهدوا وأصيب 1472 آخرين، في المواجهات بين حزب الله والاحتلال، بين 8 أكتوبر الماضي و16 يوليو/ تموز الحالي. ميدانياً، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي أمس الجمعة، على منزلين في حولا، وعلى عيتا الشعب وبليدا. وطاول القصف المدفعي الإسرائيلي مفرق المرج قرب مخفر الدرك في حولا ومركبا وكفرحمام والضهيرة وياريين ومنطقة السفرجل في مجدل زون ووادي حسن.

من جهته، أعلن حزب الله استهداف موقع رويسات العلم «بصاروخ وابل الثقيل وهو من صناعة مجاهدي المقاومة الإسلامية». كما هاجم الحزب انتشاراً لجنود الاحتلال في محيط ثكنة راميم وموقعي المنارة والمطلة ومرابض مدفعية الاحتلال في خربة ماعر. بدورها استهدفت «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي»، أمس الجمعة، موقع الراهب.

واعترف جيش الاحتلال، أمس الجمعة، بمقتل جندي في قوات الاحتياط التابعة للكتيبة 53 في اللواء المدرع «بارك» (188)، متأثراً بجراحه الحرجة بعد إصابته في 30 يونيو/حزيران الماضي، نتيجة انفجار مسيرة مفخخة أطلقت من الجنوب اللبناني، واستهدفت موقعاً للاحتلال في هضبة الجولان السورية المحتلة. كما أعلن الجيش الإسرائيلي في بيان آخر، أنه أسقط مسيرة لحزب الله، أمس الجمعة، على وقع تفعيل صافرات الإنذار. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت، أنه تمّ إطلاق 70 صاروخاً من لبنان نحو الجليل الغربي.

وليل الخميس ـ الجمعة، طاولت الغارات الإسرائيلية محيط بركة ميس الجبل وأطراف مجدل سلم والجميجمة وشقرا. واستهدفت مدفعية الاحتلال أطراف الخيام وسهل مرجعيون، كما مشط الاحتلال كفركلا بالأسلحة الرشاشة. من جهته، استهدف حزب الله ليل الخميس ـ الجمعة، قاعدة فيلون (مقر الوية الفرقة 210 ومخازنها في المنطقة الشمالية) جنوب شرقي مدينة صفد، ومقر قيادة اللواء الغربي (300) المستحدث جنوب مستوطنة يعبرا، بأسراب من المسيرات الانقضاضية. كما هاجم موقعي رويسات العلم والمرج ودبابة ميركافا في موقع حدب يارين.

آثار القصف الإسرائيلي على بنت جبيل، الثلاثاء الماضي (محمد زعتري/أسوشيتد برس)

### «أتلفنا أعصاب العدو»

قال رئيس كتلة «الوفاء للمقاومة» (كتلة حزب الله النيابية) النائب محمد رعد: «أتلفنا أعصاب العدو واحبطنا مشروعه واسقطنا اهدافه وصدعنا بنيته الامنية والعسكرية، من موقع مساندتنا لاهل غزة ولمقاومتهم». واضاف خلال حفل تأبيني لاحد عناصر حزب الله في كفرتبنيت ـ النبطية، امس الجمعة، ان «العدو لا يتوقع نصرا، لذا نحن امام ايام قليلة وينكشف المسار. دحونا نصبر بعض ايام وسنرى الافق وكيف يتقرر المناخ الذي نمضي فيه».

قضية

# المؤسسة العسكرية ونتنياهو... إسرائيل تتفاوض مع نفسها

تظهر إسرائيل وكأنها تتفاوض مع نفسها، في ظل المباحثات الجارية بين الجيش ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، على وقع تعنّت الأخير في الموافقة على اتفاق تبادل مع حركة حماس، في إشارة إلى مماطلته في التوصل إلى نهاية للعدوان على غزة

حيفا ـ أمطانس شحادة

منذ عودة إسرائيل وحركة حماس إلى مسار المفاوضات بداية الشهر الحالي، اتضح أن الجزء الأصعب مرتبط بالمفاوضات الداخلية بين الأطراف الإسرائيلية المكلفة بالتفاوض، ومنها الجيش الإسرائيلي وأجهزة المخابرات، ورئيس الحكومة، وطبعاً الأحزاب المشكلة التحالف الحكومي. وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت وقيادات المؤسسة العسكرية والأمنية أدعوا في الأيام الأخيرة أن المفاوضات بلغت مرحلة حساسة وحاسمة، وقد نضجت الظروف للتوصل إلى اتفاق لتبادل الأسرى والمخطوفين ووقف إطلاق النار. المؤسسة العسكرية تعي تماماً الثمن المطلوب منها، الذي يشمل انسحاباً من قطاع غزة، وتعي أن معنى التوصل إلى اتفاق هو عدم القضاء على قدرات «حماس» العسكرية، الذي كان من أبرز أهداف الحرب التي وضعتها الحكومة الإسرائيلية. المؤسسة العسكرية ووزير الأمن رددا مراراً وجوب التوصل بأسرع وقت إلى اتفاق تبادل مع «حماس»، وأن ذلك بات ممكناً، بل إن الظرف الراهن هو الأقرب للتوصل إلى الاتفاق من أي مرحلة سابقة في حرب الإبادة على غزة. واعتبرا أيضاً أنه بإمكان المؤسسة العسكرية التعامل مع أي اتفاق تتوصل إليه الحكومة مع حركة حماس، بما فيه التعامل مع الانسحاب من محور نتساريم وإيجاد بدائل وحلول لضمان سيطرة إسرائيل ومراقبة محور صلاح الدين (فيلادلفيا)، بواسطة حلول تكنولوجية ومراقبة عن بعد، وإقامة حاجز تحت وفوق الأرض هناك. وقامت المؤسسة العسكرية بحملة علاقات عامة واسعة لإقناع المجتمع الإسرائيلي بدعم التوصل إلى اتفاق، وربما للضغط على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، على وقع تصرفها مُدبرة لعملية مفاوضات داخلية مع مركبات الحكومة الإسرائيلية، خصوصاً مع أحزاب اليمين المتطرف المعارضة للتوصل إلى أي اتفاق مع حماس، ومع نتنياهو الساعي لإطالة أمد حالة الحرب لأهدافه السياسية مسوغاً ذلك بادعاءات أمنية.

الجهة الأبرز والأهم التي تتفاوض معها المؤسسة العسكرية والأمنية، عبر الرسائل العلنية وحملة ترويج لإنجازات الجيش، هي رئيس الحكومة نتنياهو نفسه. وهناك توافق واسع لدى المحللين والإعلاميين على أن نتنياهو يسعى إلى عرقلة التوصل إلى صفقة وفقاً للاقتراح الذي قدمه هو بنفسه للرئيس الأميركي جو بايدن، المعروف بـ«مقترح بايدن». فمباشرة بعد الإعلان عن استئناف المفاوضات مطلع الشهر الحالي، وقبيل اجتماع طاقم المفاوضات والقيادات الأمنية مع نتنياهو، أصدر الأخير بياناً أعلن فيه عن الخطوط الحمراء لأي اتفاق مع «حماس». وبعد هذا البيان، كرر نتنياهو موقفه مرات عدة، واستخدم ادعاءات وحججاً أمنية عدة بهدف عرقلة الاتفاق لأهداف سياسية، وقد نجح في ذلك لغاية الآن. والسبب في ذلك أن نتنياهو مدرك أن الادعاءات الأمنية مقبولة بالعادة من قسم كبير من المجتمع الإسرائيلي، خاصة من قواعد اليمين واليمين المتطرف، مبعداً بذلك اتهامه بعرقلة الاتفاق لأسباب سياسية وشخصية. كما يدرك أن المؤسسة الأمنية لا تعارض الشروط الأمنية علناً، خصوصاً بعد تراجع مكانتها إثر عملية طوفان الأقصى واتهامها بالإخفاق الكبير. نتنياهو كرر موقفه مراراً أن الضغط العسكري على حركة حماس وعلى سكان غزة يمكن أن يؤثر على موقف حماس للقبول في شروط إسرائيل للتوصل إلى اتفاق. وهذا أيضاً موقف مقبول من المؤسسة العسكرية. غير أن الخلاف الحقيقي هو حول ضرورة التوصل بأسرع وقت إلى اتفاق وفق اقتراح المؤسسات الأمنية، أم أنه يمكن تأجيل الاتفاق حتى نضوج شروط أفضل بحسب ادّعاءات نتنياهو. وهذا مضمون المفاوضات العلنية بين المؤسسة العسكرية ونتنياهو.

مهمة المؤسسة العسكرية والأمنية لا تقتصر على التفاوض ومحاولة التأثير على نتنياهو، بل أيضاً مواجهة رفض أحزاب اليمين المتطرف، حزب الصهيونية الدينية بقيادة الوزير بتسلئيل سموتريتش وحزب العظمة اليهودية بقيادة إيتمار بن غفير، الرافضين أي اتفاق يجري التوصل إليه مع حركة حماس، يشمل تبادل الأسرى والمخطوفين وانسحاب الجيش من قطاع غزة، على وقع تهديدهما بالانسحاب من التحالف الحكومي في حال التوصل إلى اتفاق. والمح المحلل العسكري في موقع صحيفة يديعوت أحرونوت رونين بيرغمان، في مقال الأربعاء الماضي، أن نتنياهو يستفيد من معارضة حزب الصهيونية الدينية الاتفاق، لأن الحزب يحصل على معلومات عن المفاوضات ويخرج علناً لمعارضة البنود المطروحة بغية إفشال الاتفاق. واقتبس بيرغمان عن مسؤول أمني مشارك في المفاوضات قوله: «إنه في كل مرة نكون على مشارف تطور مهم وسري في المفاوضات، يخرج أحد أعضاء أحزاب اليمين في هجوم على بنود أو حلول مطروحة للنقاش في المفاوضات، وكأنه يتنبأ بالمستقبل، ويكشف أسراراً، وينتهي بتهديد سلامة الائتلاف الحكومي». بالتالي، فإن مهمة إقناع حزب الصهيونية الدينية بالقبول ودعم أي اتفاق ستكون مهمة مستحيلة. ناهيك بأن هذه التصريحات تخدم موقف نتنياهو لاستخدامها من أجل عرقلة المفاوضات مع حركة حماس، بحجة الحفاظ على التحالف الحكومي. في مشهد إسرائيل البياني، الأطراف كافة معنية بالإعلان عن مواقفها حول المفاوضات مع حركة حماس وحول التوصل إلى اتفاق. والأطراف كافة تريد استخدام واستغلال مواقفها المعلنة بغية تحقيق أهداف سياسية، وليس فقط للتأثير على فرص التوصل إلى اتفاق أو منعه. لغاية الآن لم تنجح المؤسسة العسكرية والأمنية ولا وزير الأمن، ولا أهالي الأسرى والمخطوفين ولا الإعلام الإسرائيلي، ولا ادعاء رئيس الموساد ديفيد برنيع أن الوقت ليس في صالح الأسرى والمخطوفين، بالضغط بما فيه الكفاية للتأثير على نتنياهو للتوصل إلى اتفاق. وأظهر نتنياهو مؤشرات على أنه سيحارب من أجل البقاء والحفاظ على منصبه رئيساً للحكومة، فهو يهاجم وزير الأمن ويلمح إلى إمكانية استبداله، ويرفض تعيين لجنة تحقيق رسمية للتحقيق في «الإخفاق الكبير» في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويعمل للحفاظ على التحالف الحكومي، خصوصاً ضمان دعم أحزاب اليمين المتطرف، ويضع شروطاً وعراقيل تمنع التقدم في المفاوضات، وينتظر الانتخابات الرئاسية الأميركية علّها تأتي بالرئيس السابق دونالد ترامب، وينتظر تحقيق بعض الإنجازات العسكرية التي يمكن أن يسوّقها في حملته الانتخابية المقبلة. ويستعد نتنياهو لحملته الانتخابية المقبلة من الآن، مدركاً تماماً أنها ستدور حول ما جرى في السابع من أكتوبر الماضي، وأنها ستتأثر أيضاً من نتائج الحرب على غزة، ومن تحقيق أهداف الحرب أو فشلها، وطبعاً حول صفقة التبادل. هذا لا يلغي طبعاً وجود قناعات أيديولوجية وأهداف استراتيجية يسعى نتنياهو إلى تحقيقها في حرب الإبادة على غزة. سيسعى نتنياهو إلى كسب واستعادة المزيد من داعمي أحزاب اليمين واليمين المتطرف، والحفاظ على الدعم القائم ليرفع حصة حزب الليكود وحصة المعسكر الداعم، كي لا يلغي احتمال رفضاً لارتفاع الأسعار، والتي تحولت إلى المطالبة برحيله. وقال روتو، بعدما أعلن أسماء 11 وزيراً بعضهم كانوا في الحكومة التي أقالها قبل أسبوع، إن الأحداث الأخيرة «منحتنا فرصة لتشكيل تحالف أكثر شمولاً».

(فرانس برس)

الجيش يواجه نتنياهو واليمين المتطرف للخروج باتفاق في غزة

أظهر نتنياهو مؤشرات على أنه سيحارب من أجل الحفاظ على منصبه

نتنياهو في الكنيست، 17 يوليو 2024 (رونين زفولون/رويترز)



تقرير

من المواجهات مع الشرطة أول من أمس في دكا (Getty)

# بنغلادش كأنها في حرب

ارتفعت أمس الجمعة، حصيلة المواجهات المستمرة في بنغلادش بين الطلاب المتظاهرين من جهة، وقوات الشرطة والجيش وطلاب موالين للحكومة من جهة أخرى، والمستمرة منذ الأول من يوليو/تموز الحالي، إلى 45 قتيلاً وأكثر من 700 مصاب، فيما بدا الوضع أقرب إلى الحرب، بعدما قطعت الحكومة خطوط الإنترنت عن كل البلاد، واجتاح المتظاهرون سجناً وسط بنغلادش وأطلقوا سراح المئات من المعتقلين.

وتعيش بنغلادش على وقع موجة عنف متصاعدة منذ بداية الشهر الحالي، إذ يرفض الطلاب المتظاهرون نظام التوظيف في القطاع العام على خلفية أزمة توظيف حادة في صفوف الخريجين في البلد البالغ عدد سكانه 170 مليون نسمة. ويطالب المتظاهرون الحكومة برئاسة الشيخة حسينة التي تحكم البلاد منذ العام 2009، بإصلاح نظام التوظيف عبر التخلي عن نظام الحصص في وظائف القطاع العام وتطبيق نظام قائم على الجدارة، معتبرين أن النظام الحالي يهدف إلى محاباة أبناء أنصار رئيسة الوزراء.

وشهدت التظاهرات اليومية اشتباكات عنيفة بين الطرفين، أسفرت حتى أول من أمس الخميس، عن إصابة 700 شخص، بينهم 104 من عناصر الشرطة و30 صحافياً، بحسب شبكة إندبندنت تليفيجن التلفزيونية الخاصة، وفق ما ذكرت وكالة فرانس برس أمس. علماً أن عدد القتلى وصل إلى 45، معظمهم سقطوا في العاصمة دكا، وفق الشرطة. في غضون ذلك، بلغ العنف أوجّه، مع اجتياح متظاهرين أمس، سجناً في منطقة نارسينغدي وسط البلاد، وإطلاقهم سراح «مئات» المعتقلين قبل أن يضرموا النار في المبنى، بحسب ما أفاد شرطي «فرانس برس»، كما أكد المسؤول الحكومي في المنطقة موشومي سارکر للوكالة اقتحام السجن.

كما أضرم متظاهرون النار في العديد من المباني الحكومية خلال اليومين الماضيين، وجاء في بيان للشرطة في وقت متأخر مساء الخميس، أن «الأوغاد أحرقوا وخرّبوا ونفذوا أنشطة مدمرة» في مكاتب هيئة الإذاعة والتلفزيون الحكومية «بي تي في»، والوكالة الوطنية لإدارة الكوارث، إضافة إلى «مختلف» مباني الشرطة والمباني الحكومية. وإذ اعتبرت الشرطة أنها أظهرت «حتى الآن أقصى درجات ضبط النفس»، قالت إنه «إذا استمرت الأنشطة التدميرية»، فإن عناصرها «سوف يضطرون لاستخدام القانون بحده الأقصى»، مع تسجيل اشتباكات في 25 من أقاليم البلاد الـ64 وفق التلفزيون الرسمي.

من جهتها، لجأت الحكومة أمس، إلى إعلان حظر كل التجمعات في العاصمة دكا، وقطع شبكة الإنترنت على نطاق واسع في البلاد، وذكر موقع «نت بلوكس» لمراقبة انقطاع خدمة الانترنت، إن بنغلادش تشهد انقطاعا «شبه كامل» للإنترنت «يأتي في أعقاب جهود سابقة لخنق وسائل التواصل الاجتماعي»، وهي أدوات الاتصال الرئيسية لمنظمي الاحتجاج. وفي بيان صدر عن هيئة تنظيم الاتصالات في البلاد أمس، قالت إنها لم تتمكن من ضمان الخدمة بعد أن تعرض مركز البيانات الخاص بها لهجوم الخميس من قبل المتظاهرين، الذين أشعلوا النار في بعض المعدات. علماً أن الطلاب المحتجين مدّدوا دعواتهم إلى فرض الإغلاق، وحثوا المصلين بالمساجد في جميع أنحاء البلاد على إقامة صلاة الجنازة على القتلى.

(فرانس برس، أسوشييتد برس، الأناضول)

## شرق غرب

### باكستان: القبض على مساعد لبن لادن

أعلنت شرطة مكافحة الإرهاب في باكستان، أمس الجمعة، إلقاء القبض على قيادي في تنظيم القاعدة كان مساعداً مقرباً من زعيم القاعدة السابق أسامة بن لادن. وقال مساعد المفوض العام للشرطة عثمان غوندال، إن الرجل، وهو أفغاني، يدعى أمين الحق، وإن إدارة مكافحة الإرهاب في إقليم البنجاب ألقت القبض عليه بعد عملية تعقب استمرت عاماً، مضيفاً أن الاعتقال أحبط هجمات محتملة في الإقليم، من دون تحديد تاريخ اعتقال حق.

(أسوشييتد برس، رويترز)

### بريطانيا تناقش برنامج مقاتلات مع اليابان وإيطاليا

قال متحدث باسم وزارة الدفاع البريطانية، أمس الجمعة، إن وزير الدفاع الجديد في حكومة حزب العمال، جون هيلي، سيلتقي نظيريه الياباني والإيطالي، مينورو كيهارا وغويدو كروسيتو، الأسبوع المقبل، لمناقشة برنامج مشترك لصناعة الطائرات الحربية. وكان حزب العمال شدّد على أهمية هذا البرنامج الذي تمّ إقراره في عهد الحكومة اليمينية السابقة، ولكن من دون أن يعلن رسمياً الالتزام به. وأكد المتحدث أمس أهمية البرنامج الاقتصادية للمملكة.

(رويترز)

### زيلينسكي يحضر اجتماعا لحكومة ستارمر

حضر الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي (الصورة)، أمس الجمعة، اجتماعاً خاصاً للحكومة البريطانية العمالية برئاسة كير ستارمر في لندن، حيث أطلعها على التقدم الحاصل على خط الجبهة ضد روسيا. وزيلينسكي أول زعيم أجنبي يُخاطب الوزراء البريطانيين شخصياً منذ عام 1997، حين دعي الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون لحضور اجتماع لحكومة توني بلير. وأكد ستارمر قبيل الاجتماع أمس أن «أوكرانيا كانت وستظلّ دائماً في صلب أولويات هذه الحكومة».

(فرانس برس، رويترز)

### فيتنام: وفاة الأمين العام للحزب الشيوعي

أعلن في فيتنام أمس، وفاة الأمين العام للحزب الشيوعي الحاكم في البلاد، توفي نغوين فو ترونغ. وقالت صحيفة نهان دان، إن ترونغ توفي عن عمر 80 عاماً «بسبب الشيخوخة والمرض الخطير»، علماً أن ترونغ سيطر على السياسة الفيتنامية منذ عام 2011، عندما تم انتخابه رئيساً للحزب، عندما عمل على تعزيز سلطة الحزب الواحد.

(أسوشييتد برس)

### كينيا: روتو يكشف اسماء 11 وزيراً في حكومته الجديدة

كشف رئيس كينيا ويليام روتو (الصورة)، أمس الجمعة، عن عدد من أسماء تشكيلة حكومته الجديدة، مؤكداً أنه يعمل لتكون ذات تمثيل واسع، بهدف تهدئة الأزمة الناجمة عن التظاهرات التي تلف البلاد منذ أكثر من شهر رفضاً لارتفاع الأسعار، والتي تحولت إلى المطالبة برحيله. وقال روتو، بعدما أعلن أسماء 11 وزيراً بعضهم كانوا في الحكومة التي أقالها قبل أسبوع، إن الأحداث الأخيرة «منحتنا فرصة لتشكيل تحالف أكثر شمولاً».

(فرانس برس)

قضية

**يتواصل في فرنسا الانقلاب من قبل تيار الرئيس إيمانويل ماكرون على نتائج انتخابات البرلمان الذي حلّ فيه ثانياً، وذلك في محاولة لنسف تصدر تحالف اليسار لهذه النتائج، وكان عقارب الساعة وقفت عند ما قبل تاريخ الانتخابات الأوروبية في 9 يونيو/حزيران الماضي. وظهر هذا الانقلاب جليّاً أول من أمس الخميس، خلال جلسة للبرلمان أفضت إلى التجديد لرئيسته عن حزب النهضة، يائيل برون بيفيه، وإسقاط مرشح اليسار أندريه شاسينييه، علماً أن ماكرون يعوّل على انقسام اليسار للبقاء مهيمناً**

# يائيل برون بيفيه
# الانقلاب على نتائج الانتخابات الفرنسية يتواصل

باريس ـ **أرليت خوري**

عاشت فرنسا سياسياً، أول من أمس الخميس، فصلاً إضافياً من مسلسل انقلاب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وعائلته السياسية على نتائج الانتخابات البرلمانية التي أفرزت في السابع من يوليو/ تموز الحالي أغلبية يسارية وأقلية يمينية ووسطية ويمينية متطرفة، نتيجة لم تُترجم سياسياً، إذ يحصل التفاف عليها منذ ذلك التاريخ من خلال عدم تسمية شخصية يسارية من التحالف الفائز (الجبهة الشعبية الجديدة)، لتأليف حكومة، كما تم التحالف قبل يومين ضد مرشح اليسار لرئاسة الجمعية الوطنية (الغرفة الأهم من البرلمان الفرنسي)، أندريه شاسينييه، وإبقاء الرئيسة الحالية يائيل برون بيفيه من حزب ماكرون (النهضة)، وكل ذلك بحجة أن فوز الجبهة اليسارية (182 من أصل 577)، كان نسبياً، أي بغالبية بسيطة لا مطلقة، ويأتي ذلك علماً أنه لا شيء في الدستور الفرنسي يشترط نوع الغالبية أكانت مطلقة أو نسبية في هذه الحالة، وكثيراً ما تم تكليف شخصيات من التحالف الفائز في انتخابات سابقة بغالبية بسيطة لتأليف حكومات، آخرها وزارات ماكرون الحالية المنبثقة من انتخابات 2022 والتي لم يفز فيها تحالفه سوى بـ250 نائباً، أي بغالبية بسيطة وبعيدة عن تلك المطلقة (289). إذاً، كان شيئاً لم يحصل سياسياً في فرنسا. كأنّ الفترة الممتدة من التاسع من يونيو/ حزيران الماضي، يوم سارع ماكرون إلى حلّ البرلمان الفرنسي ودعا إلى انتخابات تشريعية مبكرة وحتى الآن، لم تشهد أي خضّة سياسية. كأنّ الانتخابات الأوروبية لم تحصل ولم تسفر عن صفعة بالغة القسوة لحزب النهضة الرئاسي والقوى الحليفة له، وكأن الناخبين لم يعربوا عن مدى سخطهم على سياسات هذا الرئيس باقتراعهم بكثافة لمرشحي حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف الفائز في تلك الانتخابات. وكأنّ الانتخابات البرلمانية المبكرة أيضاً لم تحصل، ولا أسفرت عن إعادة نهوض واضحة لتحالف القوى اليسارية (الجبهة الشعبية الجديدة)، الذي حلّ في طليعة القوى السياسية وحاز على الحصة الأكبر من مقاعد الندوة النيابية، في حين خسر حزب النهضة وحلفاؤه أكثر من مائة مقعد نيابي وحلّوا في المرتبة الثانية بعد تحالف اليسار وقبل اليمين المتطرف. كأنّ هذه الانتخابات نفسها لم تسفر عن بروز صورة غير مسبوقة للبرلمان الفرنسي الذي بات موزعاً بين 3 كتل كبيرة، هي كتلة اليسار (182 نائباً)، والوسط الماكروني، «معاً من أجل الجمهورية» (163 نائباً)، واليمين المتطرف (143 نائباً)، فضلاً عن كتلة رابعة أصغر حجماً (حزب الجمهوريين اليميني مع 68 نائباً). قال الفرنسيون كلمتهم فضّرب بها عرض الحائط، وعاد الزمن بهم إلى ما قبل الانتخابات الأوروبية، ذلك أن الحكومة الفرنسية المستقيلة مستمرة في عملها وعلى رأسها غابرييل أتال، وسيبدأ البرلمان الفرنسي الجديد بمزاولة نشاطه وعلى رأسه يائيل برون بيفيه، كما لو أن حزب النهضة لم يُهزم. وظهر في انتخاب رئيس البرلمان، تحالف يميني وسطي لمنع اليسار من الفوز بهذا المنصب، وذلك تطبيقاً لسلوك مستجدّ في السياسة الفرنسية يقوم على التحالف ضد اليسار، والتعامل معه كالتعامل مع اليمين المتطرف، وهو سلوك سياسي معروف في فرنسا بـvote de barrage، أي التصويت بشكل يكون الهدف منه هو منع وصول تيار سياسي معين أكثر منه إيصال تيار محدد. بدأت تلك النظرية باضطهاد حزب فرنسا غير الخاضعة (75 نائباً)، بحجة أنه «متطرف معادٍ لقيم الجمهورية»، وهو ما ينفيه الحزب طبعاً، ثم امتدّت على ما يبدو لتشمل كل اليسار. وكان فوز برون بيفيه بمنصبها مجدداً عسيراً واستدعى ثلاث دورات انتخابية شهدها البرلمان الفرنسي خلال جلسة استمرت أكثر من خمس ساعات، وفي النهاية تقدمت على الشيوعي شاسينييه بـ13 صوتاً فقط، جُبّرت لها من قبل نواب حزب «الجمهوريين» اليميني (220 صوتاً مقابل 207). فوز تسنى لها إحرازه بتفعيل جبهة نيابية متضامنة في وجه منافسها الذي سُرق منه فوز كان متوقعاً، ومثّل ذلك دليلاً واضحاً على نهج التحايل على الشعب وعلى الناخبين الذي يتقنه ماكرون وأنصاره جيداً، وهو ما هيمن على عناوين الصحف الفرنسية الصادرة صباح أمس الجمعة. بوادر هذا النهج برزت عقب الدورة الثانية من الانتخابات المبكرة حين بادرت الجبهة اليسارية الفائزة، على الرغم من افتقارها لغالبية برلمانية مطلقة، إلى الإعلان عن استعدادها لتشكيل الحكومة الفرنسية الجديدة وباشرت بإجراء مشاورات بين مكوناتها للاتفاق على تسمية رئيس لهذه الحكومة. تجاهل ماكرون النتائج الانتخابية. أدار ظهره وتوجه إلى واشنطن للمشاركة في قمة دول حلف شمال الأطلسي، ولم يكترث للغليان في الوسط السياسي الذي فجع بما أظهرته هذه الانتخابات من انقلاب في العمق للخريطة السياسية للبلاد ومن امتعاض حيال نهجه. ومن واشنطن، حيث لم يفته تعثر المفاوضات داخل الصف اليساري حول الحكومة المقبلة، عمل على إلقاء بالون اختبار عبر رسالة وجهها إلى الفرنسيين وطالب فيها البرلمان الجديد بالعمل على إنشاء ائتلاف حكومي منفتح على جميع القوى السياسية باستثناء اليمين المتطرف واليسار المتطرف، أي «فرنسا غير الخاضعة». ولكن بدلاً من أن تكثف القوى اليسارية مشاوراتها وتنجز سريعاً اتفاقاً حول تسمية رئيس الحكومة الجديدة وبرنامجها، انهمكت بالتنديد بمناورة ماكرون كما لو أن الوقت يلعب لصالحها وليس لصالحه. المؤكد أن ماكرون استلهم من تجربة اليسار السابقة عام 2022 حين أنشئ تحالف «الاتحاد الجديد للقوى الشعبية والاشتراكية» nupes، بهدف تشكيل قوة معارضة فاعلة في وجه كتلة ماكرون البرلمانية، لكن سرعان ما انفرط عقده تحت وطأة خلافات داخلية وحساسيات شخصية، ليعيد تكرار المحاولة مع الجبهة الشعبية الجديدة في انتخابات 30 يونيو الماضي والسابع من يوليو الحالي. ووسط الجدل الذي ساد أوساط الجبهة الشعبية اليسارية، استرسل ماكرون خلال الاجتماع الأخير الذي عقدته الحكومة الفرنسية قبل تقديم استقالتها وتكليفها بالاستمرار في تصريف الأعمال، مسدّداً ضربة جديدة، إذ أكد أنه يتوجب على القوى البرلمانية الموالية له طرح تصور «ائتلاف حكومي واسع النطاق أو حكومة ميثاق تشريعي»، وذلك بينما تعجز أطراف الجبهة اليسارية عن الاتفاق على مرشح واحد لطرحه على الإليزيه لتأليف حكومة جديدة. وطرفا الخلاف داخل تحالف اليسار هما حزبا فرنسا غير الخاضعة والاشتراكي. المغزى الحقيقي للطرح الماكروني الأخير (ائتلاف حكومي واسع النطاق أو حكومة ميثاق تشريعي)، يقضي بالإمعان في تجاهل هزيمته وتجاهل فوز اليسار الانتخابي، وإيلاء كتلته النيابية التي باتت تقتصر على حوالي 143 نائباً، مهمة النهوض في رسم معالم الحكومة الفرنسية المقبلة، مراهناً ضمناً على إمكان استمالة شخصيات يسارية للانضمام إليها.

في غياب أي تطور مفاجئ، من المرجح أن تستمر حكومة أتال في تصريف الأعمال لما بعد انتهاء الألعاب الأولمبية التي تستضيفها باريس (من 26 يوليو/تموز الحالي إلى 11 أغسطس/آب). في هذا الوقت، سيكون على اليسار أن يعمل على إضفاء أقصى قدر ممكن من الانسجام على كتلته البرلمانية (التي تضم فرنسا غير الخاضعة والحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي وحزب الخضر)، للتمكن من الوقوف في وجه برون بيفيه التي أثبتت خلال توليها رئاسة البرلمان على مدى العامين الماضيين تسلطاً منقطع النظير. بدا ذلك جلياً لدى إقصائها اثنين من نواب «فرنسا غير الخاضعة» بسبب رفعهما العلم الفلسطيني داخل البرلمان في حين أنها أجازت لنفسها حبك العلم الإسرائيلي على سترتها تأييداً لإسرائيل.

**فوز صعب في 3 دورات**

بدا رئيس مجموعة الحزب الشيوعي الفرنسي أندريه شاسينييه (الصورة)، مع بداية التصويت في البرلمان الفرنسي، أول من أمس الخميس، لاختيار رئيسه، الأقوى للفوز بالمنصب، خصوصاً أنه تصدر نتائج التصويت الأول بمواجهة الرئيسة المنتهية ولايتها عن تيار الرئيس إيمانويل ماكرون يائيل برون بيفيه، ثم نتائج التصويت الثاني، قبل أن يخسر أمامها بدورة التصويت الثالثة، إذ فازت بـ220 صوتاً مقابل بـ207 له، إثر تحالف حزبها مع اليمين.

يائيل برون ـ بيفيه خلال التصويت الخميس (بيار سو/Getty)

**أظهرت برون - بيفيه منذ عامين تسلطاً منقطع النظير**

**استلهم ماكرون من تجربة انفراط عقد تحالف اليسار في 2022**

تقرير

# انتخابات مجلس الشعب السوري... قادة مليشيات ورجال أعمال

**لم تشكّل نتائج انتخابات مجلس الشعب السوري مفاجأة بتصدر قادة المليشيات الموالية للنظام ومموليه لوائح الفائزين، بعد تحول المجلس إلى مكافأة لداعمي النظام**

باريس ـ **عدنان أحمد**
الحسكة ـ **سلام حسن**

حملت نتائج انتخابات مجلس الشعب السوري، التي أجريت الاثنين الماضي، مؤشرات عدة حول زيفها التمثيلي، لأن المجلس تحول إلى مجرد واجهة لمكافأة الموالين للنظام السوري، وليس لاختيار نواب حقيقيين يمثلون مصالح الناس. ولدى التدقيق في نتائج انتخابات الدور التشريعي الرابع، لوحظ أن جميع مرشحي حزب البعث الـ169 في قوائم «الوحدة الوطنية» فازوا من دون خسارة، فحصل الحزب على نسبة 67,6% من مقاعد المجلس البالغة 250 مقعداً. وكان الحزب قد نال 166 مقعداً في مجلس الشعب السوري في كل من دورتي 2020 و2016. وحصل ذلك على الرغم من إلغاء المادة الثامنة في الدستور التي نصت على أن «حزب البعث هو القائد للمجتمع والدولة» بموجب دستور 2012، لكن الحزب ظل ساعياً للهيمنة على الحياة السياسية الداخلية، على الرغم من دور مجلس الشعب السوري الشكلي. ولم يفز مرشحو حزب البعث فحسب، بل أيضاً جميع المرشحين عن الأحزاب المتحالفة معه ضمن «الجبهة الوطنية التقدمية» وعددهم 16 نائباً، فحجزوا ما نسبته 6,4% من مقاعد مجلس الشعب السوري فأصبحت حصة البعث والجبهة 74% من العدد الكلي للمجلس، وظل للأعضاء المستقلين نحو ربع النواب فقط، فيما يتطلب تعطيل أي مشروع نسبة الثلث على الأقل.

من أبرز الفائزين في انتخابات مجلس الشعب السوري الأخيرة قادة المليشيات ورجال الأعمال، الذين اصطفوا إلى جانب النظام بعد ثورة عام 2011، وذلك في استمرارية لحضورهم في المجلس بعد دورتي عامي 2016 و2020، بعد السماح بمشاركة العسكريين من الجيش والأمن في انتخابات مجلس الشعب السوري وفق التعديل الذي أجري في فبراير/ شباط 2016، مع استمرار وقف حق الترشح طيلة وجودهم في الخدمة. ومن أبرز الفائزين من قادة المليشيات، الذين حمل بعضهم صفة «رجال أعمال»، عمار بديع الأسد، عن محافظة اللاذقية من حزب البعث، وهو ابن عم بشار الأسد، وله دور رئيسي في تمويل وقيادة مليشيا الدفاع الوطني في المحافظة. وأيضاً جهاد بركات قائد مليشيا «مغاوير البعث»، الذي تصدر المرشحين باللاذقية. وفي محافظة اللاذقية أيضاً هناك أيهم نجدت جريكوس الذي ترشح عن حزب البعث، وهو قائد الدفاع الوطني في منطقة الحفة بالمحافظة. وفي محافظة ريف دمشق برز اسم مجاهد إسماعيل، وهو نائب القائد العام لكتائب البعث. وفي ريف حلب، عمر حسين الحسن وهو قيادي في لواء الباقر المدعوم من إيران، ومجيب الرحمن الدندن، الذي ترشح مستقلاً، وهو قيادي في فوج رعد المهدي المرتبط بإيران.

وفي محافظة حماة، هناك ماهر محفوظ قاورما، الذي ترشح عن حزب البعث، وهو قائد مليشيا الدفاع الوطني في بلدة محردة. وأيضاً مصطفى سكري المصطفى الذي ترشح عن حزب البعث وهو ضابط شرطة متقاعد وقيادي في مليشيا «كتائب البعث». وعصام نبهان سباهي الذي ترشح عن حزب البعث، وهو نائب قائد «لواء البعث» في مليشيا الدفاع الوطني، وعروبة نايف محفوظ الذي ترشح مستقلاً، وهو من «فوج الحوارث» في قوات النمر. وكان قبل ذلك في المخابرات الجوية. وفي محافظة دير الزور، برز اسم فراس الجهام، المعروف باسم «فراس العراقية». وهو قائد مليشيا الدفاع الوطني في المحافظة. وكذلك مدلول عمر العزيز، القيادي في الدفاع الوطني، وهو قريب من إيران، وكان يعمل في الأصل في المخابرات الجوية. وفي محافظة الحسكة، برز اسم علي عودة الجعضان الفائز عن حزب البعث، المنتمي لمليشيا الدفاع الوطني في المحافظة. ومثله أيضاً حسن حمزة سلومي. أما حسن محمد المسلط، فقد ترشح مستقلاً، وهو مسؤول مليشيا محلية، وعمله الأصلي في المخابرات العامة. وفي إدلب، فاز أحمد المبارك، وهو قائد مجموعة محلية رديفة لقوات النظام. كما لوحظ وجود عدد كبير من الضباط السابقين المتقاعدين من الجيش والأمن والشرطة، مثل عبد الرزاق صالح بركات من ريف حلب، ويوسف حسن السلامة من حمص، وعبد الناصر أحمد الحريري، ووائل أحمد ملحم من حمص. وسجلت الانتخابات وصول العديد من رجال الأعمال ممن كانوا أصلاً في المجالس السابقة، مثل رجل الأعمال محمد حمشو (مستقل)، المدرج على قوائم «عقوبات قيصر»، والمقرب من شقيق رئيس النظام ماهر الأسد. ومن رجال الأعمال الفائزين عن محافظة دمشق أيضاً بلال محمد النعال، وهو مؤسس شركة «قاسيون مول»، وشريك في مجموعة مطاعم في دمشق والمحافظات. وسبق لوزارة المالية أن حجزت أمواله في عام 2019 بتهم الفساد، قبل رفع الحجز في وقت لاحق. ومن ريف محافظة حلب، فاز رجل الأعمال آلان محمد علي بكر، وعهد ضاهر السكري من محافظة حمص، الذي أسس عام 2013 مؤسسة لرعاية «ذوي الشهداء». وفاز في محافظة حماة أيمن ملندي، وهو نقيب «نقابة مقاولي الإنشاءات» وعضو مجلس إدارة «اتحاد غرف التجارة السورية»، وعضو مجلس الشعب السوري منذ عام 2012 عن حزب البعث. ومن محافظة اللاذقية، فاز زين العابدين رياض عباس، وكان عضواً في المجلس السابق. ومن محافظة درعا، جنوبي البلاد، فاز رجل الأعمال فاروق قاسم الحمادي، وهو من مواليد مدينة جاسم بريف درعا الشمالي، وكان عضواً مستقلاً في مجلس الشعب السوري السابق، وعمل سابقاً في التهريب والتزوير، بالتعاون مع مسؤولين في النظام السوري، ثم طور عمله إلى تهريب وتجارة المخدرات مكوّناً ثروة كبيرة، وفق ناشطين من المحافظة، الذين أشاروا إلى أنه بادر مع عضو مجلس الشعب السوري السابق رياض الشتوي الى دفع ثمن تمثال حافظ الأسد الجديد في محافظة درعا.

ولم تمثل بعض الأسماء الفائزة المحافظات التي فازت فيها، إذ إنه من بين الفائزين عن محافظة دمشق وريفها أربعة أشخاص متحدرين من الساحل السوري، وهم عهد صالح الكنج ورائدة وقاف وخليل مرشد ونوس ومجاهد إسماعيل.

**حصل حزب البعث وحلفاؤه على 74% من مقاعد مجلس الشعب**

انتخابات مجلس الشعب السوري بدمشق، 15 يوليو 2024 (رامي بشارة/فرانس برس)

مصر

# منح الثقة للحكومة... إجراء «صوري» في البرلمان

**تُعتبر الثقة التي منحها البرلمان المصري للحكومة الجديدة مضمونة، باعتباره موالياً للسلطة، وسط شبه غياب للمعارضة داخله**

القاهرة ـ **العربي الجديد**

منح مجلس النواب المصري، أول من أمس الخميس، الثقة للحكومة الجديدة التي تشكلت في الثالث من يوليو/ تموز الحالي، بناء على تكليف من الرئيس عبد الفتاح السيسي لرئيسها مصطفى مدبولي، والذي كان قد قدّم استقالته في الثالث من يونيو/ حزيران الماضي. ثقة البرلمان المصري جاءت على الرغم من حالة السخط الشعبي التي صاحبت التشكيل الحكومي، نتيجة لعدد من الأزمات، على رأسها أزمة انقطاع الكهرباء، وارتفاع أسعار السلع الأساسية، بالإضافة إلى أن معظم أسماء الوزراء الجدد طاولتها شبهات فساد وتزوير.

## غياب للمعارضة

كما تغيب المعارضة بشكل شبه كامل عن البرلمان المصري الموالي بغالبيته الساحقة للسلطة، والذي ينتخب كل خمسة أعوام. وكان النائب المصري ضياء الدين داود قد قال إن «المعارضة بمجلس النواب تقتصر على ثلاثة نواب فقط من أصل نحو 600 نائب، بينما الباقي يصوّت مع الحكومة». وتنصّ المادة 126 من اللائحة الداخلية للبرلمان المصري على أن يقدم رئيس مجلس الوزراء المكلف برنامج الحكومة خلال 20 يوماً من تاريخ تشكيلها إلى مجلس النواب، أو في أول اجتماع له إذا كان غير قائم. كما تنص المادة 146 من الدستور على أن «يختار رئيس الجمهورية رئيساً لمجلس الوزراء، ويكلفه بتشكيل الحكومة، وعرض برنامجها على مجلس الشعب خلال 30 يوماً على الأكثر». وإذا لم تحصل الحكومة على ثقة البرلمان المصري «يكلف رئيس الجمهورية رئيساً آخر لمجلس الوزراء من الحزب الحائز على أكثرية مقاعد مجلس الشعب، فإذا لم تحصل حكومته على الثقة خلال مدة مماثلة، يختار مجلس الشعب رئيساً لمجلس الأعضاء». ويكلف رئيس الجمهورية حينها رئيس البرلمان المختار «بتشكيل الحكومة، على أن تحصل على الثقة خلال مدة أخرى مماثلة، وإلا يحل رئيس الجمهورية مجلس الشعب، ويدعو لانتخاب مجلس جديد خلال 60 يوماً من تاريخ صدور قرار الحل».

## تطويع البرلمان المصري

وحول العلاقة التي من المفترض أن تقوم بين البرلمان المصري بصفته السلطة التشريعية، والحكومة بصفتها السلطة التنفيذية، قال المستشار بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، عمرو هاشم ربيع، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «عقب حراك 30 يونيو/حزيران 2013، تم تعديل الدستور مرتين بشكل أدى إلى تراجع في بعض القضايا السياسية الأساسية، سواء في تعديل مدد الرئاسة، أو إقرار نظام انتخابي يتم على أساسه تشكيل البرلمان المصري». وأدى النظام الانتخابي هذا، وفق ربيع، إلى «تغيير إرادة الناخبين، وهو النظام المعروف بالقائمة المطلقة، علماً أنه في حقيقة الأمر، يؤدي إلى برلمان يشكل بما يشبه التعيين أو التزكية لجزء كبير من الأعضاء». وأضاف أن «كل ذلك يؤدي بطبيعة الحال إلى خلق برلمان يسهل تطويعه، وتحكمه حالة من الخلل في العلاقة مع السلطة التنفيذية، التي من المفترض أن يقوم البرلمان المصري بمراقبتها». وأثار النائب المصري المستقل محمد عزت عرفات أزمة تحت قبة البرلمان، الخميس الماضي، إثر انتقاده برنامج الحكومة الجديدة الذي حظي بثقة الأغلبية في مجلس النواب، واصفاً إياه بأنه «موضوع تعبير وإنشاء»، ما دفع رئيس المجلس حنفي جبالي إلى حذف كلمته من مضبطة الجلسة، وسحب الكلمة منه.

**محمد السادات: برنامج الحكومة لم يف بتطلعات النواب**

مدبولي في كلمة بمدينة العريش، أكتوبر الماضي (خالد دسوقي/فرانس برس)

## غياب برنامج واضح

وفي هذا الصدد قال رئيس حزب الإصلاح والتنمية، النائب السابق محمد أنور السادات، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «من المعروف أن الحكومة بعد اختيار الرئيس لأعضائها، تمثّل أمام البرلمان المصري لتقدم برنامجها». وأضاف أنه «تابعنا الآراء داخل مجلس النواب، التي رفضت بيان الحكومة، واعتبرته كلاماً إنشائياً غير معزز لا ببرنامج زمني ولا بأي مؤشرات حقيقية تؤدي إلى التنمية الحقيقية، ولذلك فإن كثيراً من الأعضاء رفضوه، وكانت لهم تحفظات، بما فيهم حزبنا حزب الإصلاح والتنمية». وأوضح أنه بالتالي من «الطبيعي أن يخرج علينا وزير الشؤون البرلمانية (محمود فوزي) ويؤكد أن الحكومة حريصة خلال دور الانعقاد المقبل على أن تتقدم للبرلمان ببرامج أكثر دقة وبشكل تفصيلي، وأنه ستكون هناك فترة زمنية محددة». ولفت إلى أنه «من الواضح أن البرنامج تم تقديمه على نوع من العجل، ولم يف بتوقعات وتطلعات النواب الذين يتابعونه». واعتبر أن «السياسات نفسها ستبقى، والحديث سيقتصر على الأحلام والآمال، دون أي نوع من الالتزام، لا ببرنامج محدد، ولا بفترات زمنية محددة». وقال: «دعنا ننتظر لنرى ماذا ستقدم الحكومة في دور الانعقاد المقبل، الذي سيبدأ في أكتوبر/تشرين الأول المقبل، سواء من أجندة تشريعية متعلقة بالقوانين ذات الأولوية، والتي وعد رئيس الحكومة رئيس الجمهورية، أنه سيتم إقرارها كنتاج للحوار الوطني، في ما يتعلق بالحقوق والحريات، وبالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وحرية تداول المعلومات، وإنشاء مفوضية عدم التمييز، وأيضاً قانون الأحوال الشخصية والعنف الأسري».

ورأى السادات أن «كل هذه أمور لها أولوية، وطبعاً على رأسها قوانين الانتخابات البرلمانية المقبلة، بالإضافة إلى قانون الإدارة المحلية، الذي كما وُعد، ستتم بعد غياب طويل انتخابات للمجالس المحلية الشعبية، لكي تستطيع القيام بدورها». وأوضح أن «الجميع الآن في عطلة صيفية، وأقصد مجلس النواب والوزراء، ويفترض أنهم بدأوا ممارسة مهام وظائفهم في وزاراتهم، فدعونا ننتظر».

## شرق غرب

### «توحيد الجيشين» الكوري والروسي

أفادت وكالة الأنباء المركزية الكورية الشمالية، أمس الجمعة، بأن الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون (الصورة)، ناقش مع نائب وزير الدفاع الروسي البكسي كريفوروتشكو «أهمية تعزيز توحيد جيشي البلدين للدفاع عن السلام والعدالة في العالم»، وذكرت الوكالة أن كيم وكريفوروتشكو اتفقا على ضرورة التعاون العسكري بين البلدين للدفاع عن المصالح الأمنية المشتركة. من جهتها، أعلنت هيئة الأركان المشتركة في كوريا الجنوبية، أمس، أنها عاودت البث الدعائي في كوريا الشمالية «رداً على إطلاق البالونات (من كوريا الشمالية) التي تحمل نفايات».

(رويترز، أسوشيتد برس)

### مناورات يابانية ـ تايوانية مشتركة

أجرت قوات خفر السواحل اليابانية والتايوانية، أمس الجمعة، أول مناورة مشتركة قبالة الساحل الشرقي لتايوان. مع ذلك، نفى كبير أمناء مجلس الوزراء الياباني، يوشيماسا هاياشي، أمس الجمعة، استهداف التدريبات أي دولة محددة، بما فيها الصين، مشيراً إلى أن «ذلك كان جزءاً من التعاون العملي والتبادلات في مجال عمليات البحث والإنقاذ البحري».

(أسوشيتد برس)

### تايوان في مهمة الدفاع عن نفسها

شدّد وزير الخارجية التايوانية لين تشيا لونغ (الصورة)، أمس الجمعة، على وجوب اعتماد تايوان على نفسها عسكرياً، مع مواصلة زيادة الإنفاق وتحديث جيشها نظراً للتهديد الذي تواجهه من الصين. وجاء كلام لين رداً على قول الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب في تصريحات صحافية إن «تايوان يجب أن تدفع لنا مقابل الدفاع». وقال لين: «نولي اهتماماً كبيراً للعلاقات بين تايوان والولايات المتحدة، المبنية على دعم الحزبين (الجمهوري والديمقراطي) لتايوان».

(رويترز)

### صحة رئيس ميانمار الشكلي تتدهور

كشفت وسائل إعلام رسمية، أمس الجمعة، أن الرئيس الشكلي لميانمار، الخاضعة للحكم العسكري، مينت سوي، يعاني أمراضاً خطيرة. وذكرت صحيفة غلوبال نيو لايت أوف ميانمار، التابعة للعسكر، أن مينت سوي «يعاني تدهوراً نفسياً حركياً وسوء تغذية»، كما «خضع لعملية في عينيه». وكان مينت سوي نائباً للرئيس منذ عام 2016، وحتى الانقلاب العسكري في عام 2021، حين أصبح رئيساً للبلاد.

(رويترز)

### الفساد يتغلغل في الجيش الصيني

طرد الحزب الشيوعي الصيني، أول من أمس الخميس، سون جين مينغ، رئيس الأركان السابق لقوة الصواريخ في جيش التحرير الشعبي من الحزب، بعد تحقيق عن الفساد. وأُعفي سون العام الماضي من منصبه، وجاء سقوطه بعد تحقيقات شملت سبعة مسؤولين عسكريين كبار سابقين وحاليين من قوة الصواريخ، المشرفة على الترسانة النووية للبلاد، وذلك في أحدث عملية تطهير لمكافحة الفساد في الجيش منذ العام الماضي.

(العربي الجديد)

سياسة

أطلق دونالد ترامب، الخميس، جملة تعهدات خلال إلقائه خطاب ترشيح الحزب الجمهوري له للرئاسة للمرة الثالثة، على رأسها إغلاق الحدود البرّية مع المكسيك وترحيل المهاجرين غير النظاميين وإنهاء حروب اندلعت في عهد جو بايدن

## دعوة خجولة للوحدة في خطاب قبول الترشيح

# ترامب متمسك بـ«قناعاته» في مؤتمر الجمهوريين

واشنطن ـ **العربي الجديد**

عزّز اختتام مؤتمر الحزب الجمهوري الأميركي أول من أمس الخميس، الذي انعقد على مدى أربعة أيام في ميلووكي بولاية ويسكونسن، زمن المفاجآت في الولايات المتحدة، خلال موسم انتخابي حافل بالتطورات، عاد فيه الرئيس السابق دونالد ترامب، الذي قبل الخميس ترشيحه رسمياً من قبل حزبه لولاية ثالثة، إلى مشهد الصدارة، مع تقدمه في استطلاعات الرأي الوطنية، ومحاولة اغتيال عزّزت رصيده لدى قاعدته، وتمكنه من فرض قبضته على الحزب المحافظ، فضلاً عن ترشيح للبيت الأبيض، وعد فيه ترامب بالفوز، ويأمل من خلاله الجمهوريون الإمساك بكل السلطات في واشنطن العام المقبل، الرئاسية والتنفيذية والتشريعية. ولم يحتج ترامب، أول من أمس، إلى ذكر اسم الرئيس الديمقراطي جو بايدن، في خطاب قبول الترشح، سوى مرة واحدة، على اعتبار أن الرئيس الحالي قد يسحب ترشحه لولاية ثانية في أي لحظة، انصياعاً لضغوط الديمقراطيين. وبينما لم يغفل مراقبون كون دعوة ترامب خلال الخطاب إلى «الوحدة»، وقوله إنه سيكون «رئيساً لكل الأميركيين»، مجرد «مناورة تكتيكية انتخابية»، حيث يسعى الرئيس السابق لمغازلة المستقلين والمترددين في الولايات المتأرجحة، كشف خطابه عن بعض من ملامح أجندته السياسية إذا ما عاد ليفوز بالرئاسة، ومنها ما يروجّه مؤيدوه عنه بأنه «رئيس معاد للحروب». لكن المرجح أنه قد لا يكون هناك «ترامب ثان» في البيت الأبيض، إذا ما فاز بالرئاسة، بل استكمال للعمل الذي «لم ينجزه» فريقه المحافظ، وعلى رأسه ما تعهد به الخميس الماضي بتنفيذ أكبر عملية ترحيل للمهاجرين غير النظاميين في البلاد، فور تبوئه السلطة مجدداً، بالإضافة إلى سياسة اقتصادية وخارجية تعزّز شعار «أميركا أولاً»، مع ما قد يجز ذلك من سياسات عدائية متطرفة، قد ينتهجها ترامب وفريقه تجاه خصوم بلاده، ولكن أيضاً تجاه حلفائها، على حدّ سواء.

وعلى وقع هتافات التأييد والدعم من قبل الحضور في مؤتمر الجمهوريين بيومه الرابع، وبينما كان بعض مؤيديه يوزعون تذكارات عليها صوره رافعاً قبضته بعد محاولة الاغتيال التي تعرض لها السبت الماضي، ألقى ترامب خطاب قبول ترشيح الحزب، الذي امتد لـ90 دقيقة، وهو الأطول لمرشح رئاسي لدى قبوله ترشيح حزبه منذ عام 1956، وفق صحيفة نيويورك تايمز. وذكرت وسائل الإعلام الأميركية أن ترامب بدا بإلقاء خطاب معدّ سلفاً، وبقراءة من على شاشة تلقين النصوص، لكن ذلك لم يستمر أكثر من نصف ساعة، عاد بعدها إلى ارتجال خطابه. أما في المضمون، فلم يتخلَّ ترامب أيضاً عن خطابه الشعبوي، وتوصيفاته الحادة، وتعابيره الهجومية تجاه خصومه، سوى لدقائق معدودة أيضاً، حيث انقلب سريعاً على دعوات الوحدة التي أطلقها في بداية الخطاب، بالتحريض على المهاجرين والديمقراطيين، وعلى إدارة بايدن، مستعيداً سردية «سرقة الانتخابات» منه في عام 2020.

وبدا ترامب في خطابه واثقاً من الفوز بولايات أربع جديدة في 5 نوفمبر/تشرين الثاني، متوقعاً «انتصاراً مذهلاً» في خطاب قبول ترشيح الحزب الجمهوري له لخوض انتخابات الرئاسة، علماً أنه كان قد وعد أيضاً بـ«تسوناميّ» انتخابي لصالح مرشحيه ومرشحي حزبه في الانتخابات النصفية للكونغرس التي أجريت عام 2022، وهو ما لم يحصل، فيما اكتفى الجمهوريون حينها بسيطرة ضئيلة على مجلس النواب. كما أن ترامب نفسه عاقبه نصف الأميركيين وأكثر، في 2020، في صناديق الاقتراع، لا سيما في الولايات المتأرجحة، وبعد أربع سنوات حافلة بمعاداة الأقليات والأميركيين من أصول مهاجرة، وشرائح من المجتمع الأميركي كالنساء، فيما سعى، أول من أمس، إلى مخاطبة شرائح أخرى غير قاعدته البيضاء التقليدية، أو المتدينين، بدعوة سريعة إلى «الوحدة»، سيختبر مفعولها في 5 نوفمبر المقبل. وقال ترامب أول من أمس في مؤتمر الحزب: «سنحقق انتصاراً مذهلاً، وسنبدأ أعظم أربع سنوات في تاريخ بلادنا»، سارداً بعضاً من وقائع إطلاق النار عليه السبت الماضي، بقوله إن «الله كان إلى جانبي»، ثم قام بتقبيل خوذة رجل الإطفاء الذي قتل في الهجوم. وبعبارات نادراً ما استخدمها من قبل، خصوصاً في خطابي قبول الترشيح في 2016 و2020، دعا ترامب إلى عدم «تجريم المعارضة أو شيطنة الخلافات السياسية»، وإلى «الوحدة».

ترامب في مؤتمر الجمهوريين أول من أمس (الكاس ووتغ/Getty)

> توقع ترامب «انتصاراً مذهلاً» في انتخابات أكتوبر المقبل

وقال: «معاً سنطلق مرحلة جديدة ملؤها الأمان والاستقرار والحرية لكل المواطنين من أي عرق أو دين أو لون أو عقيدة كانوا». وأضاف: «الخلافات والانقسامات داخل مجتمعنا يجب أن تداوى. كوننا أميركيين، نحن مرتبطون بقدر واحد ومصير مشترك. نكبر معاً أو نتهاوى معاً». لكن سرعان ما انقلب الرئيس السابق على النصّ المعدّ سلفاً من قبله (كان قال أيضاً إنه مزّق خطاباً آخر كان أعدّه قبل محاولة الاغتيال)، والذي قال مطلعون لوسائل الإعلام قبل إلقائه إنه سيشكل بداية نهج أقل سخطاً وأكثر سعياً إلى وحدة الصف، واصفاً الوضع في الولايات المتحدة بأنه كارثي ويحتاج إلى عملية إنقاذ، وواعداً باستكمال بناء الجدار عند الحدود بين بلاده والمكسيك، معتبراً أن «غزو» المهاجرين جلب «الدمار والبؤس» إلى «أمة في حالة تدهور». وقال حول ذلك: «سأنهي أزمة الهجرة غير الشرعية بإغلاق حدودنا وإنهاء الجدار».

وتعهد ترامب أيضاً بوضع حدّ لإنفاق بايدن الضخم على مكافحة تغير المناخ، واصفاً ذلك بأنه «عملية احتيال». كما عاد إلى اتهام الديمقراطيين بالتزوير في خسارته أمام بايدن في 2020. وإذ ذكر اسم بايدن مرة واحدة في الخطاب، إلا أنه أشار كثيراً إلى الإدارة الديمقراطية و«الضرر» الذي أحدثته. وفي مواجهة اتهامات بأنه ينوي الحكم مثل زعيم استبدادي، شدّد ترامب على أنه «الشخص الذي ينقذ الديمقراطية»، معتبراً التحقيقات الجنائية التي تطاوله «مطاردة شعواء». وعلى صعيد السياسة الخارجية، وصف ترامب العالم بأنه «في فوضى»، متهماً الديمقراطيين بإضعاف موقع أميركا في العالم. كما ربط هجوم حركة حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي بسياسة إدارة بايدن حيال إيران. لكنه لم يتعهد بتقديم المزيد من الدعم لإسرائيل في خطاب الخميس، بل تعهد بـ«إنهاء كل أزمة خارجية خلقتها الإدارة الحالية، بما فيها الحرب الفظيعة بين روسيا وأوكرانيا»، معتبراً أن الكوكب حالياً هو «كوكب الحروب». كما ذكّر بمحاولته خلال ولايته التوصل إلى صفقة مع كوريا الشمالية، معرباً عن اعتقاده أن الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون «يفتقده».

### زعيم الأمة

حضر نجم المصارعة الحرّة في الثمانينيات هالك هوغان والإعلامي المحافظ المؤيد لنظريات المؤامرة تاكر كارلسون، أول من أمس الخميس، مؤتمر الحزب الجمهوري بيومه الأخير. ووصف كارلسون نجاة الرئيس السابق دونالد ترامب من محاولة الاغتيال باللحظة التاريخية، قائلاً إن ترامب أصبح بعدها «زعيم الأمة». كما حضرت زوجة ترامب، ميلانيا، التي غابت عن معظم فعاليات حملته الانتخابية، من دون أن تلقي كلمة في خروج عن الأعراف السياسية.

متابعة

# حملة بايدن «تقترب من النهاية»

> تتزايد الضغوط على الرئيس الأميركي جو بايدن من قبل حزبه الديمقراطي لسحب ترشحه للرئاسة، فيما حذّر الرئيس الأسبق باراك أوباما من توسع قاعدة دونالد ترامب

استمر الوضع على حاله، أمس الجمعة، لدى الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، الذي يواجه أزمة تمسك الرئيس جو بايدن، حتى الآن، بالترشح لولاية ثانية، رغم تعاظم الضغوط التي يتعرض لها للانسحاب من السباق بسبب كبر سنّه، والشكوك المتزايدة بقدراته الذهنية، بعد المناظرة الكارثية التي جمعته بمنافسه الجمهوري الرئيس السابق دونالد ترامب. ويبدو أن موقف بايدن بدأ يلين، وفق تسريبات الإعلام الأميركي، والذي كان لافتاً مواصلته النقل عن قيادات بارزة في الحزب بشأن اعتقادها بأن بقاء بايدن في السباق قرار خاطئ ومضر لحظوظ الحزب بالفوز، دون أن تصدر عن هذه القيادات إعلانات رسمية تؤكد ذلك. آخر هؤلاء الرئيس الأسبق باراك أوباما، الذي نقلت عنه صحيفة واشنطن بوست، أول من أمس، قوله لعدد من حلفائه، خلال الأيام الأخيرة الماضية، وفق أشخاص مطلعين، إنه يعتقد بأن فرص بايدن بالفوز بالرئاسة تراجعت، وأنه ينبغي على الرئيس إعادة التفكير بقرار ترشحه. وبحسب الصحيفة، فإن أوباما تكلّم مرة واحدة مع بايدن منذ مناظرة الأخير مع ترامب في 27 يونيو/ حزيران الماضي، كما أن الرئيس الأسبق يرفض فكرة أنه وحده قادر على إقناع بايدن بالتراجع عن مواصلة السباق، لكن بحسب المصادر، فإنه تلقى اتصالات من قادة الحزب، أبرزهم رئيسة مجلس النواب السابقة نانسي بيلوسي، وناقش معهم مستقبل ترشح بايدن ومستقبل الحملة الديمقراطية. وقد أبدى لهؤلاء، وفق «واشنطن بوست»، قلقه من أن أرقام الاستطلاعات لم تعد تميل للحزب، وأن قاعدة ترامب تتوسع. وأول من أمس، انضم السيناتور الديمقراطي جون تيستر، عن ولاية مونتانا، إلى زميله بيتر ويلش، ليصبح ثاني عضو ديمقراطي في مجلس الشيوخ بالكونغرس الأميركي الذي يدعو بايدن رسمياً للانسحاب من السباق الرئاسي. ويواجه تيستر هو نفسه حملة إعادة انتخاب صعبة في هذه الولاية الريفية الواقعة في شمال غرب البلاد. وفي بيان للصحافيين، أكد أنه يُقدّر خدمات بايدن للشعب والتزامه تجاه بلاده، لكنه قال إنه لا ينبغي انتخابه لولاية أخرى. وذكر أنه عمل سابقاً مع بايدن في مونتانا، وأنه لم يكن خائفاً من الوقوف في وجهه عندما رأى خطأ. وكان السيناتور ويلش أول ديمقراطي يدعو بايدن علناً إلى «الانسحاب من السباق» وذلك في مقال كتبه في صحيفة واشنطن بوست. أما بالنسبة لبيلوسي، فقد أخبرت زملاء لها، وفقاً لـ«واشنطن بوست»، أمس، بأنها تعتقد أن بايدن قد يقتنع سريعاً بالانسحاب من السباق.

ويبدو أن موقف بايدن أخذ في التطور انصياعاً للضغوط، ومع إعلان إصابته بكورونا. وأمس الجمعة، نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن العديد من الأشخاص المقربين منه قولهم إنهم يعتقدون بأنه بدأ يتقبل أنه قد يخسر في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل أمام ترامب وقد يضطر إلى الانسحاب. ونقلت عن أحد هؤلاء قوله إنه لن يكون من المفاجئ أن يؤيد بايدن قريباً نائبته كامالا هاريس لتحل محله بصفتها مرشحة ديمقراطية. كما نقلت شبكة «إن بي سي نيوز» عن مصدر قالت إنه مقرب من الرئيس الديمقراطي قوله «نحن نقترب من النهاية». لكن رسمياً، يحاول فريق حملة الرئيس إغلاق الباب أمام التكهنات. فقد أكد كوينتن فولكس، المسؤول في الفريق، للصحافة، أن بايدن «لا يزال في السباق»، مشدداً على أن «فريقنا لا يتصور أي سيناريو لا يكون فيه الرئيس بايدن على رأس اللائحة، فهو المرشح الديمقراطي».

في غضون ذلك، اجتمعت أمس، الجمعة، اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي، لمناقشة مسألة التصويت المبكر الافتراضي، الذي تعتزم إجراؤه في بداية شهر أغسطس/ آب المقبل، لتسمية بايدن مرشحاً رسمياً للرئاسة، وهو تصويت أثار جدلاً لدى بعض قادة الحزب، نظراً للخلافات بداخله حول مسألة بقاء بايدن في السباق. ويعني إجراء التصويت الافتراضي قبل موعد مؤتمر الحزب العام المقرّر في 19 أغسطس، أن الجناح المطالب ببقاء بايدن في السباق قد تمكن من تحقيق قفزة لصالحه، وهو ما يمنع إمكانية حصول انقلاب من قبل المندوبين في مؤتمر الحزب العام الذي من المقرّر أن ينعقد في شيكاغو.

(العربي الجديد، فرانس برس، أسوشييتد برس)

### X

■ نتنياهو محاط بالدبابات والجنود ويرتدي درعاً واقياً، يجلس على كرسي ويحمل ميكروفوناً، ويخاطب لواء جفعاتي في معبر رفح قائلاً: «ماذا تبقى لنا لنفعله؟» والأهم أن الإعلان عن الزيارة حدث بعد مغادرته معبر رفح.

■ مشهد جميل الآن... الدخان هذه المرة يتصاعد من تل أبيب وليس غزة.

■ قمة الإرهاب هو أن تقتل المدنيين الفقراء للتسلية، أما أن تصوّر فعلتك تلك وتتفاخر بها فهذا تجاوز لكل مراحل الإرهاب والإجرام والهمجية. #GazaGenocide

■ أم استُهدف ولدها أمامها، الفكرة بحد ذاتها موجعة مهولة لا يمكن لبشر ألا يتفاعل معها. هذه الأم، هي مادة تعاطف، لا مادة سبق وتصوير ونشر لكسب اللايكات. #Lebanon

■ في تطور خطير لاستكمال احتلال الضفة الغربية، قائد المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي يوقع قراراً يسمح فيه بهدم بيوت الفلسطينيين، ومنع بناء أي مبانٍ جديدة في مناطق «ب» التابعة للسلطة الفلسطينية حسب القناة السابعة العبرية. رغم أن (الرئيس الفلسطيني محمود) عباس ينادي دائماً «أحمونا»، إلا أن ذلك لم ينفع بشيء.

■ عطل سيبراني عالمي يوقف عشرات المطارات ومئات شركات الطيران والقطارات عن العمل، وفي القلب منها شركات الكيان، وهناك تساؤلات عما إذا كان الهجوم هو عمل سيبراني فدائي، وخصوصاً أن هذه المساحة لم يتم استغلالها بالطريقة الأمثل خلال هذه الحرب رغم ما تمتلكه الأمة من عقول ومواهب جبارة...!

■ هذا التصفيق لكلام نائب «ترامب لأنه قال إنهم وجدوا 19 مسدساً في منزل جدته بعد وفاتها. مسدسات محشوة بالرصاص وفي كل أرجاء المنزل لتحمي نفسها. وختم: «هذه هي الروح الأميركية». المهم أن رئيسه مفترض أنه نجا من حادثة إطلاق النار عليه.

■ ترامب يهدد «حماس ويقول سلموا الرهائن قبل أن تبدأ رئاستي... مش فاهم يعني إيش (ماذا) حتعمل أكثر من الذي عملته إسرائيل في غزة؟ التي رمت متفجرات تعادل أربعة أضعاف قنبلة هيروشيما النووية... أتوقع التغيير الرئيسي سيكون محاولة نتنياهو لجره إلى حرب ضد لبنان... أو أن يستغل ترامب نفوذه لإجبار الدول العربية على قبول تهجيرنا أو إرسال قوات عربية إلى غزة...



اقتصاد

# فوضى نقدية في السودان

الخرطوم ـ **عاصم إسماعيل**

أثار قرار بنك السودان المركزي، المتعلق بمراجعة تنظيم خدمتي السحب النقدي والتحويل عبر التطبيقات المصرفية، استياءً واسعاً بعدما عجزت البنوك عن توفير سحوبات نقدية للمواطنين، ما أدى إلى انتشار تجارة العملة المحلية في السوق السوداء في ظل تراجع قيمة الجنيه السوداني مقابل الدولار بنسبة تفوق 300 في المائة خلال عام الحرب، ليصل إلى أكثر من 2250 جنيهاً، مع استمرار ارتفاع الأسعار وفوضى الأسواق. وحدد البنك المركزي سقف السحب اليومي عبر البنوك عند ثلاثة ملايين جنيه، والسحب عبر ماكينات الصرف الآلي عند 50 ألف جنيه يومياً. كما قرر رفع سقف التحويلات عبر التطبيقات المصرفية إلى 15 مليون جنيه يومياً بدلا من ستة ملايين جنيه في السابق. وقال الاقتصادي والأستاذ الجامعي هارون بشير لـ«العربي الجديد» إن قرارات البنك المركزي دائما ما تصطدم بالواقع، رغم أن هدفها إيقاف التدهور في القوة الشرائية واستقرار أسعار السلع والخدمات، إلا أنه في ظل غياب نشر مؤشرات التضخم الرسمية منذ بداية الحرب السودانية وهيمنة السوق الموازية على النقد الأجنبي، لن تجد تلك القرارات أرضية إيجابية لمصلحة المواطن، بل انقلبت في أحيان كثيرة ضد القطاع المصرفي نفسه. وأضاف أنه في ظل استمرار الحرب، أصبح البنك المركزي هو الممول الرئيس للخزينة العامة التي فقدت أكثر من 90 في المائة من إيراداتها، ما أضعف قدرة الأخير على التحكم في السوق. واعتبر أن الدليل على ذلك هو تدهور القوة الشرائية وانتشار فوضى الأسعار وما يحدث الآن من تجارة في العملة المحلية والأجنبية من دون تدخل رقابي. وأكد أن الوضع النقدي لن يتحسن فيما الحرب مستمرة والقاعدة الإنتاجية مدمرة، كما يحدث الآن في ما تبقى من النشاط الزراعي، وسط خروج السودان كليا من منظومة الإنتاج الزراعي، بالتزامن مع ضعف المعونات والمساعدات الدولية وهروب رؤوس الأموال والقوة العاملة، واتساع نطاق تهريب ما تبقى من سلع إلى الخارج. وقال إسحاق محمود، وهو عامل في محطة وقود، لـ«العربي الجديد»، إن توجيهات أصحاب المحطة بعدم التعامل عبر التطبيقات المصرفية خلقت فوضى كبيرة، وقد «واجهتنا مشكلة في التعامل مع أصحاب السيارات الذي نددوا بالقرار» على حد تعبيره. كما اتخذت بعض الشركات الكبرى العاملة في مجال التوزيع والنقل قرارا مماثلا بعدم التعامل عبر التطبيق المصرفي، وقال محمد التوم، وهو عامل في إحدى هذه الشركات، لـ«العربي الجديد»، إن شركته ظلت تتعامل بالتطبيقات بعد قرار المركزي، «ولكن تحجيم السحب من البنوك ووضع قيود على التحويلات جعلتنا نعدل قراراتنا». وقالت إحدى العاملات في سلسلة مطاعم كبرى لـ«العربي الجديد» إن توجيهات أصحاب المطعم بعدم التعامل إلا بالكاش أدت إلى تخفيض نسبة الزوار اليومية مع حدوث ركود شبه تام في النشاط. وشرح المواطن زكريا الطاهر لـ«العربي الجديد» أنه «لا يعقل أن يعاني المواطن في حصوله على النقد المحلي وبنك السودان لا يحرك ساكناً»، وأضاف: «كنا نتخوف من تجارة الدولار والآن ظهرت تجارة الجنيه السوداني، بعدما أوقفت كل المؤسسات تعاملاتها بالتطبيقات المصرفية».

(فيليب فونغ، فرانس برس)

## ازدهار السياحة اليابانية

أظهرت بيانات رسمية، الجمعة، أن اليابان سجلت مستوى قياسيا مرتفعا لعدد الزائرين شهريا في يونيو/ حزيران، حيث ساهم ضعف الين في تغذية طفرة سياحية أصبحت محركا رئيسيا للاقتصاد. وأظهرت بيانات من منظمة السياحة الوطنية اليابانية أن عدد الزوار الأجانب للعمل والترفيه بلغ 3,14 ملايين في الشهر الماضي، متجاوزا الرقم القياسي الشهري السابق البالغ 3,08 ملايين المسجل في مارس/آذار وارتفاعا من 3,04 ملايين في مايو/ أيار. وكان عدد الوافدين البالغ 17,78 مليونا حتى يونيو/حزيران سجّل أيضًا رقمًا قياسيًا لفترة نصف عام، وكان في طريقه إلى تحطيم أعلى مستوى سنوي قياسي بلغ 31,9 مليونا في عام 2019، قبل أن تغلق جائحة كوفيد-19 الحدود العالمية.

## تحذيرات من صعوبات مالية تواجه بريطانيا

لندن ـ **العربي الجديد**

حذرت وزيرة الخزانة البريطانية راشيل ريفز من أن «قرارات صعبة» تنتظرها في الوقت الذي تحاول فيه إصلاح المالية العامة في بريطانيا، ما يزيد من احتمال زيادة الضرائب أو خفض الإنفاق في ميزانيتها الأولى في الخريف.

وقالت ريفز لوكالة بلومبيرغ، في أول مقابلة تلفزيونية لها منذ فوز حزب العمال بانتخابات المملكة المتحدة قبل أسبوعين: «ساكون صادقة بشأن حجم التحدي، وسأتحدث مع الناس»، «ساكون مختلفة». وقالت ريفز، وهي أول وزيرة للمالية في بريطانيا، إنها ستطلع البرلمان هذا الشهر على ميراثها المالي من المحافظين، بينما ستحدد أيضًا موعدًا لميزانية تحدد فترة بداية حزب العمال في منصبه. وبعد سنوات من العلاقات المتوترة، تتطلع المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي، وفق بلومبيرغ، إلى إعادة ضبط علاقتهما جزئيًا في رد فعل على احتمال فوز الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب برئاسة ثانية. ومن أجل تحريك الأمور، سيستضيف رئيس وزراء المملكة المتحدة كير ستارمر أكثر من 40 زعيمًا في قمة الجماعة السياسية الأوروبية. وتسعى الحكومة العمالية التي فازت بأغلبية ساحقة إلى رفع حجم تجارتها مع دول الاتحاد الأوروبي وتذليل العقبات الجمركية أمام الشركات البريطانية المصدرة إلى أوروبا بعد خروج بريطانيا من عضوية الكتلة الأوروبية. وقد أعلنت الحكومة المحافظة التي أطاحت بها الحكومة أخيراً عن خطط مفاجئة في شهر مارس/ آذار للتخلص التدريجي من نظام الضرائب البريطاني القديم المطبق على «غير المقيمين»، والذي يعفي الأفراد الأثرياء من دفع الضرائب على الدخل الذي يكتسبونه في الخارج. لكن في الفترة التي سبقت فوزه في الانتخابات التي جرت في الرابع من يوليو/ تموز، تعهد حزب العمال بإلغاء الإعفاءات الدائمة التي يمكن للمهاجرين المولودين خارج المملكة المتحدة الحصول عليها إذا وضعوا أصولهم غير البريطانية في صندوق ائتماني في غضون 15 عامًا من انتقالهم إلى بريطانيا. وتتأهب شركات الاستثمار ومديرو الثروات والمصرفيون الخاصون الذين يقدمون الخدمات المالية لنحو 70 ألف فرد مقيم في المملكة المتحدة يحملون وضع «غير مقيم»، لبدء الإصلاح الضريبي التاريخي.

## أخبار

### ارتفاع حيازات الأجانب من السندات الأميركية

ارتفعت الحيازات الأجنبية من سندات الحكومة الأميركية لتسجل مستوى قياسيًا خلال شهر مايو/ أيار. وأظهرت بيانات وزارة الخزانة الأميركية، ارتفاع حيازات الأجانب من سندات الخزانة بمقدار 89,6 مليار دولار، إلى 8,13 تريليونات

دولار في مايو، وهو أعلى مستوى في السلسلة الزمنية التي تعود إلى العام 2000. ولا تزال اليابان أكبر دائن أجنبي لحكومة الولايات المتحدة، رغم خفض المستثمرين اليابانيين حيازاتهم من ديون الحكومة الأميركية للشهر الثاني على التوالي، لتسجل 1,13 تريليون دولار في مايو من 1,15 تريليون دولار في إبريل.

### الصين تتجه إلى توسيع مصادر الضرائب

قال هان وين شيو نائب المدير المسؤول عن الشؤون المالية والاقتصادية للحزب الشيوعي الصيني الجمعة، إن الصين ستزيد من القدرة المالية المستقلة للحكومات المحلية وتوسع مصادر ضرائبها. وتابع في مؤتمر صحافي في بكين عقب اجتماع رئيسي للحزب اختتم يوم الخميس أن الحكومة المركزية ستزيد أيضا التزاماتها بالإنفاق المالي.

### اليابان ستوضح موقفها بشأن النقد الأجنبي

أعلن وزير المالية الياباني شونيتشي سوزوكي الجمعة أنه سينقل موقف اليابان بشأن النقد الأجنبي في اجتماعات زعماء مالية مجموعة العشرين المقرر عقدها في ريو دي جانيرو الأسبوع المقبل. وقال في مؤتمر صحافي دوري بعد اجتماع مجلس الوزراء «لا أستطيع التعليق على ما قد يحتويه جدول أعمال اجتماع مجموعة العشرين، لكن اليابان تأمل أن تنقل موقفها بحزم بشأن مختلف القضايا الدولية بما في ذلك العملات». وفي المؤتمر الصحافي نفسه، انتقد سوزوكي وزير التحول الرقمي تارو كونو، الذي دعا في مقابلة إعلامية بنك اليابان إلى زيادة أسعار الفائدة لتعزيز الين.

### انخفاض أسعار المنتجين الصناعيين في ألمانيا

تراجع مؤشر أسعار المنتجين في القطاع الصناعي بألمانيا خلال الشهر الماضي، وذلك بفضل استمرار مساهمة الطاقة في خفض تكاليف مدخلات الإنتاج. ووفق بيانات مكتب الإحصاءات الفيدرالي، الجمعة، تراجعت أسعار المنتجين بالقطاع الصناعي 1,6% على أساس سنوي في يونيو/ حزيران تماشياً مع التوقعات، بعد انخفاضها 2,2% الشهر السابق، لكنها ارتفعت 0,3% عند استبعاد عنصر الطاقة. وهبطت أسعار الطاقة بنسبة 5,9% على أساس سنوي.

مصارف

# المودعون اللبنانيون يرفضون مشروعاً «يدفن» حقوقهم

**يلاقي مشروع تكتل التيار الوطني الحر الذي يبحثه البرلمان اللبناني حول ودائع المواطنين المحتجزة في المصارف رفضاً واسعاً من أصحاب الحقوق**

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

يستعد المودعون في لبنان لمعركة جديدة مع السلطات، وسط إصرار على إبقاء قضيتهم حاضرة ميدانياً وتسليط الضوء عليها باستمرار منعاً لـ«دفنها» أو التخلّص منها بخططٍ مقنّعة تصبّ باتجاه شطب الودائع وتبرئة المصارف. وتواصل المصارف اللبنانية منذ نحو خمسة أعوام احتجاز أموال المودعين وفرض قيود صارمة على السحوبات عبر تعاميم اقتطعت خلال هذه الفترة جزءاً كبيراً من قيمتها وحاصرت المستفيدين بمبالغ شهرية بالدولار الأميركي النقدي، لا تكفي لتأمين المواطن معيشته بالحدّ الأدنى، في ظلّ الزيادات الكبيرة في أسعار المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية وأكلاف التعليم والمساكن والإيجارات والطبابة ومختلف الخدمات.

وفي آخر تحرّك لرفض ما أسموها «خطط شيطانية تناقشها اللجان النيابية لشطب الودائع والتخلّص من قضية المودعين»، نفذت جمعية «صرخة المودعين» تحركاً، الاثنين، أمام مقرّ مجلس النواب في بيروت، ملقية الضوء على أخطر ما في المشروع الذي تقدّم به التيار الوطني الحر (يرأسه النائب جبران باسيل)، خصوصاً على صعيد فك الارتباط بين المودع والبنك. وتقدّم تكتل التيار الوطني الحر البرلماني «لبنان القوي» عبر النائب سيزار أبي خليل باقتراح قانون الصندوق الائتماني لحفظ أصول الدولة وإدارتها، وقد لاقى اعتراض جمعيات المودعين وخبراء اقتصاديين وماليين، خصوصاً على صعيد المادة الخامسة منه التي تنصّ على أنه «يمكن لمن يرغب من المودعين طلب تسجيل الوديعة المترتبة له بذمة أي مصرف تجاري لبناني، لغاية ثلاثة ملايين دولار أميركي، في سجل الودائع الذي سيصار إلى إنشائه لدى مؤسسة ضمان الودائع، بهدف تمكين مؤسسة ضمان الودائع من شراء هذه الوديعة على مراحل حسب الإمكانات المتوفرة والناتجة عن حصة المؤسسة في أرباح الصندوق وأية هبات تتلقاها مؤسسة ضمان الودائع من الخزينة اللبنانية على قاعدة القرش الداير وفقاً لشروط محددة».

ومن هذه الشروط، «أن تكون الوديعة معروفة المصدر وناتجة عن أعمال مشروعة ومسددة عن مصدرها الضرائب المستحقة عليها، يجرى تحويل الودائع القائمة بتاريخ 2019/10/1 من الليرة اللبنانية إلى الدولار الأميركي حسب سعر الصرف 1515 ليرة لبنانية للدولار الواحد، أن لا تكون الوديعة قد نشأت بعد 2019/10/1، ولا تؤخذ بالاعتبار أية زيادات لحقت الودائع بعد هذا التاريخ باستثناء ودائع الأجراء والموظفين التي نشأت بسبب علاقة العمل أو الوظيفة».

كذلك، يشترط أن «تُنزَّل الفوائد على جميع الودائع لتصبح واحداً ونصفاً بالمائة بصورة سنوية غير مركبة، كما لا تخضع الودائع التي لا تزيد عن 300 ألف دولار أميركي لعملية التدقيق لجهة المصدر، وتحل مؤسسة ضمان الودائع مكان المودع في علاقته مع المصرف، ويمكن إخضاع الضمان الاجتماعي والنقابات القانونية لأحكام خاصة في ما يعود لسقوف المبالغ المكنة إعادتها». في الإطار، يعبّر محمد إبراهيم فحيلي، خبير استراتيجي في مجال المخاطر وخبير اقتصادي نقدي، في حديثه مع «العربي الجديد»، عن رفضه «رفضاً قاطعاً الإجراء/القانون المقترح لإنشاء صندوق سيادي، أو مؤسسة خاصة أو أي اقتراح ولد من رحم السلطة السياسية الحاكمة لاسترداد الودائع».

> تقوم المصارف اللبنانية بإعادة تكوين سيولتها متجاهلة الحقوق

ويشير فحيلي إلى أنّ هناك مخاوف رئيسية ربطاً بهذه «الخطوات»، منها قد يكون تأمين رأس المال الأولي الكافي للصندوق أمراً صعباً، خاصة في اقتصاد يعاني من ضغوط مالية، كما أن هذا الصندوق سوف يشجّع البنوك على اتخاذ مخاطر أعلى، على افتراض أن صندوق التعافي سوف ينقذها من حالة الإفلاس، كما سيكون من المستحيل ضمان شفافية وكفاءة إدارة الصندوق لتجنب الفساد وسوء تخصيص الموارد، وقد يؤدي تحويل الأموال من مجالات حيوية أخرى لإنشاء صندوق استرداد الودائع إلى زيادة الضغط على الاقتصاد. ويضيف الخبير الاقتصادي النقدي أنه «لن يكون كسب ثقة الجمهور بالصندوق أمراً سهلاً، خاصة بالنظر إلى انعدام الثقة الحالي بالقطاعين العام والمصرفي، ولن تكون لدى الصندوق سيولة كافية لتغطية طلبات المودعين واسعة النطاق أو المصارف الفاشلة، وقد يؤدي النفوذ السياسي إلى تقويض عمليات الصندوق وعملية صنع القرار، وبالتالي، وبالنظر إلى تحديات الفساد داخل الحكومة اللبنانية، يصبح إنشاء صندوق لاسترداد الودائع شبه مستحيل».

من ناحية ثانية، يقول فحيلي «يجب التأكيد أن اهتمام الحكومة يجب أن يصبّ في مصلحة كل المواطنين والاقتصاد بجميع القطاعات المنتجة»، لافتاً إلى أنه «في الاقتصاد، لا يوجد مفهوم لإعادة تكوين الودائع، فالكلام الصحيح يكون عن إعادة تكوين السيولة التي فقدت بسبب التوظيفات الفاشلة، وأيضاً إعادة تكوين رأس المال، وسداد المودعين بالكامل (حتى الخزينة الأميركية عاجزة عن تأمين السيولة الذي يطلبها المودعون - أوراق نقدية)»، معتبراً أنّ «المطلوب الآن هو استعادة الثقة بين القطاع المصرفي والمجتمع اللبناني (أفراد ومؤسسات)، وهو ما لا يمكن تحقيقه من خلال محاولة القيام بالمهمة المستحيلة المتمثلة في سداد كل الودائع. وبدلا من ذلك، ينبغي أن تركز الجهود على طمأنة المودعين بشأن سلامة أموالهم في الحسابات المصرفية».

ويردف: «يجب على المصارف التجارية بناء السيولة اللازمة لتلبية طلبات العملاء على السحب والقروض، وتقع على عاتق المصارف مسؤولية دعم المصرف المركزي والتعاون معه في هذا المسعى، ومن الممكن تحقيق ذلك في بيئة اقتصادية داعمة».

ويلفت فحيلي إلى أن «عدداً من المصارف اللبنانية يستفيد حالياً من ارتفاع أسعار الفائدة في الولايات المتحدة الأميركية، ويختار استثمار السيولة المتاحة لديه في هذه الفرص ذات الفائدة المرتفعة بدلاً من تلبية مطالب المودعين بالسحب أو دعم الوكلاء الاقتصاديين المتعثرين مالياً، كما هو متوقع تقليدياً من البنوك. وقد جرى تمكين هذه الممارسة تحت إشراف مصرف لبنان من خلال التعاميم الأساسية 150 و154 و165. وعلى الرغم من أن هذا السلوك غير أخلاقي، إلاّ أن هذه المصارف تمكنت من تجميع سيولة صحية، ما سيساعدها في العودة إلى الخدمة الكاملة للاقتصاد اللبناني». ويتابع: «من المهم ملاحظة أنّ المصارف توقفت عن دفع الفائدة على الودائع في عام 2020، ومنذ ذلك الحين، اعتمدت بشكل كبير على العمولات والرسوم المفرطة لتوليد الدخل. ويتعين على المصارف أن تتحمّل المسؤولية عن سوء إدارتها المخاطر، ولا ينبغي تأميم الخسائر الناجمة عن ذلك من خلال إنشاء صندوق لاسترداد الودائع أو صندوق سيادي».

في إطار التحركات، يؤكد مصدر من جمعية صرخة المودعين، لـ«العربي الجديد»، أنّ الجمعية «مستمرّة، ونستعد لتحركات قوية على الأصعدة كافة، إذ لن نقبل بأي شكل من الأشكال بتمرير أي قانون لا يعيد كامل أموال المودعين من دون أي شطب، وسنواصل الضغط على الجهات المعنية لضمان تحقيق العدالة للمودعين واستعادة حقوقهم كاملة».

وتلفت الجمعية إلى أنّ «الحلول المطروحة لم تكن فعالة حتى الآن، وهناك حاجة ملحة لتدخلات جذرية وسريعة لإيجاد حلول عملية ومستدامة، ويتطلب الأمر إرادة سياسية حقيقية وتعاوناً بين جميع الأطراف المعنية لإيجاد طريق للخروج من هذه الأزمة وضمان حقوق المودعين واستعادة أموالهم بشكل عادل ومنصف».

أما بالنسبة إلى مشروع القانون الذي تقدّم به التيار الوطني الحر، فتقول الجمعية: «كانت لدينا ملاحظات كثيرة عليه، أبرزها كان عدم فك الارتباط بين المودع والمصرف في أي مشروع يهدف إلى الانتظام المالي أو رد أموال المودعين، ولقد قمنا بنقل هذه الملاحظات إلى النائب سيزار أبو خليل، على أمل أن تؤخذ بالاعتبار في أي تعديلات مستقبلية على المشروع»، مشيرة إلى أننا «نؤمن بأنّ أي قانون جديد يجب أن يكون مبنياً على مبادئ العدالة والشفافية، وأن يضمن حقوق المودعين بشكل عادل ومنصف». كما تشير الجمعية إلى أن «ما تبقّى من أموال المودعين في المصارف اللبنانية يقدر بأكثر من 70 مليار دولار، ولكن العديد من المودعين اضطروا لسحب جزء من أموالهم بخسائر كبيرة خلال السنوات الخمس الماضية لتلبية احتياجاتهم المعيشية اليومية».

خلال تحرك في بيروت، 19 أغسطس 2023 (أنور عمرو/ فرانس برس)

## انعكاس الأزمة النقدية على الأسر

أشار تقرير للبنك الدولي في مايو/ أيار 2024، إلى أنّ معدل الفقر في لبنان ارتفع أكثر من ثلاثة أضعاف خلال العقد الماضي إلى 44% من مجموع السكان، لافتاً إلى أنّه بسبب الأزمة الاقتصادية والمالية التي طال أمدها ودخلت عامها الخامس، أُجبرت الأسر على اعتماد مجموعة متنوعة من استراتيجيات التكيف، بما في ذلك خفض معدل استهلاك الغذاء والنفقات غير الغذائية، فضلاً عن خفض النفقات الصحية، مع ما قد يترتب عليه من عواقب وخيمة على المدى الطويل.

اقتصاد الناس

# استعدادات في الأردن لوقف حبس المدين

**يترقب الأردنيون تطبيق قرار إلغاء حبس المدين خلال العام المقبل، وذلك مع ارتفاع نسبة التعثر عن السداد خلال السنوات الماضية، خاصة بعد إغلاقات كورونا**

عمان ـ **زيد الدبيسية**

بسيطر قرار إلغاء حبس المدين على النقاشات العامة في الأردن، خاصة بعدما أعاد نقيب المحامين الأردنيين يحيى أبو عبود القضية إلى الواجهة بعد إعلانه في تصريحات صحافية أن العمل بحبس المدين في الأردن سينتهي في منتصف العام 2025 وفقاً للتعديلات التي طرأت على التشريعات ذات العلاقة. وقال أبو عبود إن هذا القرار لا ينطبق على حالات محددة جدا تتعلق بحقوق العمال وبدلات الإيجارات وذلك بموجب تعديلات قانونية أثارت موجة واسعة من الجدل في الأردن وحظيت بتأييد منظمات دولية، وسط مخاوف من ضياع حقوق أصحاب الأموال. وقد ارتفعت حالات التعثر المالي في الأردن خلال السنوات القليلة الماضية بسبب الأوضاع المعيشية والتباطؤ الذي تعاني منه معظم القطاعات الاقتصادية بسبب انعكاسات جائحة كورونا وتداعياتها والظروف الجيوسياسية الإقليمية والدولية، وآخرها عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة واضطرابات البحر الأحمر وباب المندب. وتحدث الخبير الاجتماعي حسين الخزاعي عن خطورة حبس المدين، وقال إن عدد المقترضين الأردنيين من البنوك بلغ مليوناً و220 ألف شخص، بينهم ربع مليون من الإناث، ومعظمهم مقترضين لفترات تتجاوز السنتين أو الثلاث سنوات، وفقدانهم للوظائف خلال الأزمات أدى إلى تعثر سداد أقساط البنوك، وبالتالي خلق اضطرابات أسرية تدفع ثمنها المرأة بالدرجة الأولى.

وأضاف، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن حالات التعثر المالي في ارتفاع بسبب الأوضاع المعيشية وتراجع أداء مختلف القطاعات الاقتصادية والخدمية، ما يعني أنه في حال الإبقاء على حبس المدين سيتم إيداع عشرات الآلاف من المواطنين في السجون، وبالتالي زيادة معاناة الأسر وتفاقم المشكلات الاجتماعية وانعدم قدرة المدين على السداد. وقال إنه يتوقع أن يتراجع إصدار الشيكات والكمبيالات التي تقدم كضمانة للدين بسبب مخاوف الدائنين من عدم تحصيل حقوقهم نتيجة لإلغاء حبس المدين، وهو ما كان يشكل ضمانة أساسية لتحصيل الأموال. وشمل التعثر المالي عدداً كبيراً من الفتيات اللواتي اقترضن من صناديق مختلفة وحاولت الحكومة مساعدتهن بتسديد أجزاء من القروض والمبالغ المترتبة عليهن لقاء الإفلات من الحبس والعقوبات الأخرى.

وقال وزير العدل الأردني أحمد الزيادات في تصريحات سابقة إن عدم حبس المدين لا يعني عدم ضمان حق الدائن، لأنه بالإمكان الحجز على أموال المدين وبيعها لإيفاء الدائن حقه من المدين الذي يمنع من السفر إلى حين سداد الدين، وخاصة أن الحالات التي يتوجب فيها عدم الحبس وفق مشروع قانون التنفيذ المعدل ترتبط بالأشخاص المحجوز عليهم للسفه أو الغفلة والزوجين معاً إذا كان لهما ابن عمره يقل عن 15 عاماً أو ابن من ذوي الإعاقة، أو إذا كان زوج المدين متوفياً أو نزيل مركز إصلاح وتأهيل...

وقد تم تخفيض مدة حبس المدين عن الدين الواحد على ألا تتجاوز ستين يوماً في السنة الواحدة بدلاً من 90 يوماً ولا تتجاوز مدة الحبس في السنة الواحدة 120 يوماً مهما تعدد الدائنون. والغاية من تخفيض مدة الحبس جاءت لمنح المدين فرصة لتأمين المبالغ المالية المترتبة عليه ومراعاة مصالح أسرته وخاصة إذا كان المدين هو المعيل الوحيد لأسرته، إضافة لتخفيف الاكتظاظ في السجون، حسب ما ورد في القانون. وتجاوزت مديونية الأفراد في الأردن 17 مليار دولار، وهي الموضحة رسمياً لدى البنوك، فيما هناك مبالغ كبيرة كديون على الأفراد لمؤسسات مالية أخرى وقروض شخصية من الغير وأقساط للمحلات التجارية وغيرها.

أمام مصرف في عمّان، 19 يناير 2016 (خليل مزرعاوي/ فرانس برس)

زراعة

# الحشرة القرمزية تنهش حقول تونس

تونس ـ **إيمان الحامدي**

تهدد الحشرة القرمزية حقول التين الشوكي (الصبار) التي تعتبر مصدر رزق لآلاف السكان في تونس. وأعلنت وزارة الفلاحة رسمياً زحف الحشرة على أكثر من 50% من مساحات التين الشوكي وأن نسبة الضرر بلغت 100% في محافظة المنستير شرق وسط تونس. وتمتد مساحات التين الشوكي بمختلف أصنافها في تونس على نحو 600 ألف هكتار من بينها 400 ألف هكتار من التين الأملس و200 ألف هكتار من التين الشوكي. وصرّحت المكلفة بتسيير الإدارة العامة للصحة النباتية ومراقبة المدخلات الفلاحية في وزارة الزراعة، نعيمة المحفوظي، لوكالة الأنباء المحلية «وات»، أن الوزارة أعدت خطة وطنية لمكافحة الحشرة من خلال استئصال البؤر للحد من تقدمها السريع، فضلاً عن حظر نقل الثمار من الأراضي المصابة إلى مناطق أخرى.

لكن الخبير الزراعي والموظف السابق في منظمة «الفاو» التابعة للأمم المتحدة نور الدين نصر اعتبر أن كلفة التأخر في مكافحة الحشرة القرمزية ستكون أكثر تأثيراً على المنتجين خلال السنوات القادمة، نتيجة تراجع المحاصيل والمساحات المزروعة، ما قد يرفع أثمان ثمار التين الشوكي أربعة أضعاف. وقال نصر في تصريح لـ«العربي الجديد» إن تونس مهددة بفقدان كامل مساحات زراعة التين الشوكي خلال السنوات القليلة القادمة، بينما كان بالإمكان تلافي هذه الخسائر الباهظة لو تم التدخل سريعاً عبر معالجة أولى البؤر التي ظهرت في محافظة المنستير.

وتابع «سيكون لبطء التدخل في معالجة بؤر الحشرة سريعة العدوى، تداعيات على الفئات الأكثر هشاشة في مناطق الإنتاج، حيث يستعمل مربو المواشي وصغار المزارعين الصبار كغذاء أساسي لقطعان المواشي». وتحولت منتجات التين خلال العقود الأخيرة إلى مصدر للعملة الصعبة بعد أن دخل القطاع الصناعي على الخط، حيث نشأ حول النبتة الشوكية نشاط صناعي لتصدير المنتجات المستخرجة من ثمرة التين. ووفق بيانات رسمية صادرة عن نقابة المزارعين في تونس، يعد قطاع التين الشوكي مصدر رزق لحوالي 150 ألف مزارع، فيما يبلغ معدل الإنتاج السنوي 552 ألف طن من الثمار. وشهد قطاع التين الشوكي ازدهاراً في تونس خلال السنوات الأخيرة، حيث أُطلقت 48 مؤسسة ناشطة في المجال، 20 منها شركات تصدير. وتحتل تونس المركز الرابع عالمياً في تصدير التين الشوكي وفقاً لبيانات وزارة الفلاحة، فضلاً عن تصدير مشتقاته حيث تمكنت البلاد عام 2021 من تصدير ثمانية آلاف لتر من زيت بذور الثمرة التي تعرف محلياً بـ «الهندي» وذلك بقيمة خمسة ملايين يورو.

ورصدت سلطات تونس أول بؤرة لهذه الحشرة في تونس منذ سبتمبر/أيلول 2021 بمحافظة المهدية وجاءت العدوى عبر تنقل المسافرين بين تونس والمغرب.

وتظهر الحشرة القرمزية على غرسات التين الشوكي على شكل كتلة بيضاء تشبه القطن وهي تتغذى على ألواح التين الشوكي من خلال امتصاص عصارة النبتة فتظهر على الألواح مناطق مصفرة تتسع شيئاً فشيئاً، لتؤدي في النهاية إلى سقوط اللوح المصاب وموت الجذع في حالة شدة الإصابة. ويؤكد عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الفلاحين عادل كريم أن كلفة مكافحة الحشرة ومحاصرتها عالية وفق ما أثبتته تجارب البلدان التي عرفت انتشاراً واسعاً للعدوى، ما يحد من إمكانيات القضاء عليها نهائياً، وفق تصريحه لـ«العربي الجديد». في المقابل، حذر رئيس الجمعية الوطنية لتنمية التين الشوكي محمد رشدي البناني من مخاطر فقدان تونس لكامل الغطاء النباتي من التين الشوكي في غضون عامين بسبب تأخر جهود مكافحة الحشرة القرمزية. وفسّر البناني دواعي القلق من خسارة كامل مساحات التين بارتباط المساحات ببعضها في مناطق وسط البلاد ما يوفر أرضية خصبة للحشرة للتنقل على نطاق واسع.

وقال البناني في تصريح لـ«العربي الجديد» إن استمرار انتشار المرض وبطء تدخل الدولة، يضر بكافة حلقات الإنتاج في منظومة التين الشوكي التي احتاجت عقوداً من أجل تنميتها. وتعوّل السلطات على آلاف الدعسوقات التي جرى توريدها لمكافحة الحشرة القرمزية، حيث يؤكد المختصون أن استجلاب مئات الآلاف من الدعسوقات وتحقيق تكاثر كمي وسريع لها سيساعد على محاصرة العدوى. ويحتاج الهكتار الواحد من التين الشوكي بين خمسة آلاف وعشرة آلاف دعسوقة حتى يتم القضاء على الحشرة القرمزية وتستعيد النبتة عافيتها.



## بروفايل

**يتصدر جي دي فانس الأخبار العالمية بعدما رشحه دونالد ترامب ليكون نائب الرئيس في حال فوزه في الانتخابات. وفانس يقع على يمين ترامب في العديد من القضايا الجوهرية**

# جي دي فانس

الرباط ـ **مصطفى قماس**

أضحى السيناتور الأميركي عن ولاية أوهايو جايمس ديفيد فانس المعروف بـ«جي دي»، نائباً مستقبلياً للمرشح إلى الرئاسة الأميركية دونالد ترامب، هو الذي يتحدث كثيرا عن نشأته في أوساط الطبقة العاملة، التي تمثل خزاناً انتخابياً مهماً في بعض المناطق في ظل خطابات تؤكد على تراجع التصنيع، ما يبرر الدعوة إلى الحمائية الاقتصادية العزيزة على قلب ترامب. هذا العسكري السابق، البالغ من العمر 39 عاماً، والذي انتخب سيناتورا في 2022، أضحى مدافعا شرسا عن الرئيس السابق والمرشح الجمهوري دونالد ترامب، بعدما كان يبدي قلقه في 2016 من أن يتحول ترامب إلى «هتلر أميركا».

غير أن الرجلين يشتركان في مواقفهما في العديد من القضايا التي ستكون حاسمة مرة أخرى في الحملة الانتخابية الحالية، فهما ضد الهجرة ويعتبران مدافعين بقوة عن الحمائية الاقتصادية. يحاول فانس مع ترامب إحياء مشروع عزيز على هذا الأخير، حيث بعث من جديد فكرة بناء جدار على حدود الولايات المتحدة الأميركية مع المكسيك من أجل وضع حد للهجرة غير الشرعية، التي يعتبرها ترامب نوعا من الغزو الذي جلب الدمار لـ«أمة موجودة في وضعية تدهور». رهان ترامب على جي دي فانس يمكن أن يأتيه بأصوات من ولاية أوهايو. تلك الولاية المتأرجحة التي يعول فيها على الأصوات العمالية، وهي الفئة التي يؤكد دي فانس أنه يتحدر منها. ويأتي فانس من وسط متواضع في منطقة عانت من تراجع التصنيع والبطالة، قبل أن يلتحق بالجيش ويحصل على منحة دراسة بجامعة ييال، ويبدأ مساراً مهنياً مغايراً في وادي السيليكون.

كتب عن مسار حياته في كتاب أصدره في 2016، تحت عنوان Hillbilly Elegy (مرثية ريفية)، وكان أحد أكثر الكتب مبيعا في ذاك العام، ويتناول فيه محنة مسقط رأسه في أبالاتشيا ودورة الفقر التي تعيشها المنطقة. وتحول الكتاب إلى فيلم في العام 2020، إلا أنه لم يحظ بالمشاهدات الكافية في الصالات، ليصبح اليوم من بين الأفلام الأكثر مشاهدة على «نيفليكس» بعدما تصدر اسم فانس الأخبار كنائب ترامب. تمكن فانس، الذي يتحدر من أب مدمن على الخمر وأم تعاني من أزمات صحية متتتالية، من التخلص من الفقر والالتحاق بإحدى أكبر الجامعات بالولايات المتحدة، وهو نموذج يستطيع عبر مساره خدمة هدف ترامب الحالم بالعودة إلى البيت الأبيض.

يحاول عبر خطاب عاطفي وشعبوي استمالة الناخبين في المناطق التي يعتبرها منسية، مركزا على الطبقة العاملة التي وعد بأن يدعمها بدل دعم وول ستريت، متهما الرئيس الحالي جو بايدن بأنه جعل الولايات المتحدة أكثر ضعفا وأكثر فقرا.

يؤكد على أنه يريد أن يجعل الولايات المتحدة أقل ارتهانا لليد العاملة الأجنبية والطاقة الأجنبية، كما يتطلع إلى إعادة النظر في المساعدات العسكرية، مشددا كما ترامب على نهاية المعاملة التفضيلية للأمم التي يرى أنها تتنكر لسخاء المكلف الضريبي الأميركي. لقد أضحى هذا الأب لثلاثة أطفال نجما بفضل مواقفه التي يعبر عنها عبر وسائل الإعلام. فإذا كان يدافع عن ترامب ويعلن ولاءه له، ويتقاسم معه رؤاه الرامية إلى تقييد الهجرة واللجوء إلى الحمائية الاقتصادية، فإنه يبدو أكثر يمينية في الكثير من القضايا الأخرى، فقد أعلن عن معارضته للاستثناءات عندما يتعلق الأمر بالإجهاض، حتى في حالة الحمل الناتج عن الاغتصاب. ويتقاسم مع ترامب دعوته لفرض ضريبة 10% على الواردات، وهي ضريبة ستكون أعلى عندما يتعلق الأمر بالصادرات من الصين، بهدف حماية الصناعات الأميركية وفرص العمل. ويتطلع فانس إلى تخفيف الحضور في أوروبا من أجل تسخير كل الوسائل لمواجهة الصين، بما في ذلك عبر الوسائل العسكرية، فقد دعا في عدة مناسبات إلى الدفاع عن تايوان، منتقدا سياسة بايدن على هذا المستوى. ويدعو إلى فك ارتباط الولايات المتحدة مع أوكرانيا، حيث يرى أن محاولة زعزعة استقرار روسيا عبر الحرب كان أمرا فاشلا، غير أن الأهداف الاستراتيجية الأخرى تحققت، والتي تتمثل في خلق نوع من التباعد بين الاقتصاد الروسي واقتصاد الاتحاد الأوروبي، وتعزيز انخراط هذا الأخير في منظمة الحلف الأطلسي.

## أخبار

### صفقة أوروبية مع صربيا

قال نائب رئيس المفوضية الأوروبية ماروس سيفكوفيتش إن الاتفاق بشأن المواد الخام، بما في ذلك سلاسل توريد وإنتاج الليثيوم، الذي وقعه الاتحاد الأوروبي وصربيا الجمعة من شأنه أن يشجع المزيد من الشركات على الاستثمار في البلاد. وتابع خلال زيارة إلى بلغراد: «إننا نعمل على خلق أرضية متساوية من أجل تكامل أعمق للسوق. نأمل ونعتقد أن هذا من شأنه أن يفتح بوضوح فرصاً جديدة ويطلق العنان للإمكانات لمزيد من الاستثمارات الأوروبية».

### تأييد خفض الفائدة في أوروبا

أيد اثنان من صناع السياسات في البنك المركزي الأوروبي الجمعة، المزيد من خفض أسعار الفائدة، معربين عن ثقتهما الكبيرة في أن التضخم يتجه نحو هدف البنك المركزي الأوروبي العام المقبل. أبقى البنك المركزي الأوروبي على أسعار الفائدة ثابتة يوم الخميس، وقالت رئيسته كريستين لاغارد إن قراره المقبل في 12 سبتمبر/أيلول «مفتوح على مصراعيه»، متوقفة عن إعلان النصر على موجة التضخم المرتفع التي أعقبت جائحة كوفيد-19. لكن محافظ البنك المركزي الفرنسي فرانسوا فيليروي دي جالهاو وزميله الليتواني جيديميناس سيمكوس كانا أكثر وضوحا الجمعة، حيث دعما توقعات السوق بخفض أسعار الفائدة مرتين أخريين هذا العام، في سبتمبر/أيلول وديسمبر/كانون الأول. وقال فيليروي في مقابلة مع إذاعة «بي إف إم بيزنس» الفرنسية: «توقعات السوق لمسار أسعار الفائدة تبدو معقولة إلى حد ما بالنسبة لي في الوقت الحالي». وذهب سيمكوس إلى أبعد من ذلك، حيث قال في مؤتمر صحافي في فيلنيوس إن الأسعار «ستستمر في الانخفاض، وبشكل كبير» بنحو نقطة مئوية واحدة سنوياً. ويتماشى هذا مع تسعير أسواق المال لمعدل الفائدة الذي يدفعه البنك المركزي الأوروبي على الودائع المصرفية.

### عائدات سندات منطقة اليورو

ارتفعت عوائد سندات منطقة اليورو الجمعة بعد انخفاضها خلال الأسبوع، حيث دعمت البيانات الاقتصادية واجتماع السياسة النقدية للبنك المركزي الأوروبي التوقعات بخفض أسعار الفائدة في سبتمبر/أيلول. وارتفع عائد سندات الحكومة الألمانية لأجل خمس سنوات DE5YT=RR بمقدار 3,5 نقاط أساس، وارتفع العائد على سندات الحكومة الإيطالية لأجل عشر سنوات، وهو المعيار لدول

المحيط في منطقة اليورو، بمقدار ثلاث نقاط أساس، كذا ارتفعت عوائد السندات الفرنسية لأجل عشر سنوات FR10YT=RR بمقدار ثلاث نقاط أساس تماشياً مع السوق الأوسع.

### استمرار محطات توليد الطاقة بالفحم

أعلنت وكالة الطاقة الدولية في تقرير الجمعة إن الطلب العالمي على الكهرباء، من المقرر أن ينمو بأسرع وتيرة له في نحو 20 عاماً هذا العام مدفوعاً بزيادة الطلب على تكييف الهواء مع ارتفاع درجات الحرارة. وتوقع التقرير أن هذا الاتجاه، الذي من المتوقع أن يستمر حتى عام 2025، سيدعم الاستخدام المستمر لطاقة الفحم، حتى مع زيادة إنتاج الطاقة المتجددة. وقالت وكالة الطاقة الدولية إن الطلب المتزايد على الكهرباء، من الذكاء الاصطناعي يلفت الانتباه أيضا إلى أنماط الطلب من مراكز البيانات.

يصاب البنكرياس بعدة أمراض تبقى صامتة ردحًا من الزمن قبل أن تظهر، لهذا يجب التنبه إلى العلامات التحذيرية التي يمكن أن تشير إلى وجود مشكلة ما فيه

# 8 علامات تشير إلى مشكلة في البنكرياس

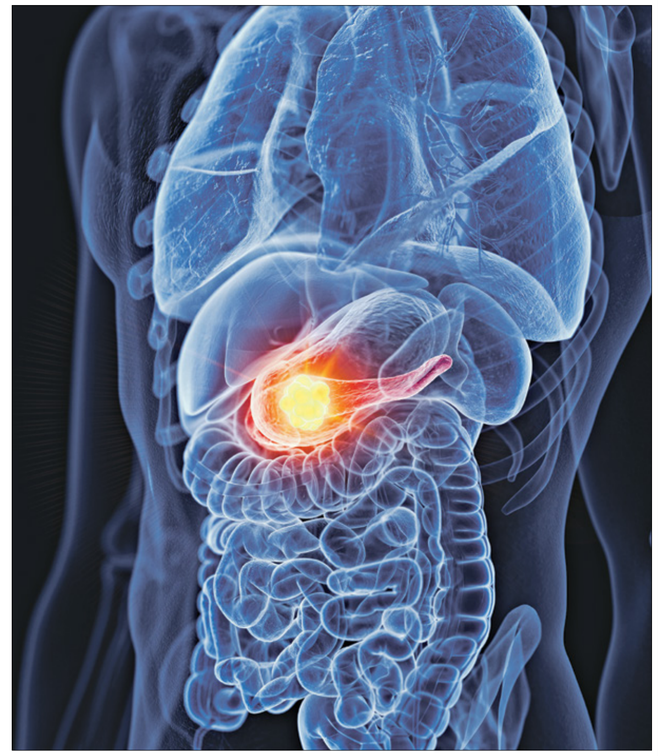

يجب الانتباه للأعراض الطارئة وتشخيصها بدقّة منعا لتفاقم المشاكل (Getty)

**أنور نعمة**

البنكرياس غدة تنتج إنزيمات تساعد على الهضم وهرمونات تساعد على تنظيم طريقة معالجة الجسم للسكر، ومن الأعراض التي تشير لوجود مشكلة فيه:

1. ألم الشرسوفي: إن الألم الشرسوفي (الجزء العلوي من البطن) الشديد جدا، هو العارض السائد في التهاب البنكرياس الحاد، وغالبا ما يحدث الألم فجأة وقد يمتد إلى الظهر، وفي كثير من الأحيان يظهر الألم بعيد تناول وجبة مليئة بالدسم. ويشفى الالتهاب عادة مع مرور الوقت. أيضًا، يمكن لسرطان البنكرياس أن يعطي أعراضًا مشابهة لمرض التهاب البنكرياس، لذا ينبغي إجراء الفحوص اللازمة للتشخيص الصحيح.

2. الضعف والإرهاق: هما سمتان شائعتان في أمراض البنكرياس الذي يحتوي على خلايا لانغرهانس التي تنتج هرمونات تساهم في توليد الطاقة واستقلابها واستخدامها، وأي فشل في هذه العمليات يمكن أن يقلل من إمداد الجسم بالطاقة الضرورية لنشاطه ما يؤدي لمعاناة من الضعف والإرهاق.

3. فقدان الوزن غير المبرر: إذا كنت تفقد وزنك من دون أن تمارس حمية للتنحيف أو نشاطًا رياضيًا مكثفًا، وإذا تزامن هذا الفقدان مع الألم في منطقة أعلى البطن الممتد إلى الظهر مع تراجع واضح في الشهية، فليس مستبعدًا أن يكون البنكرياس هو أصل المشكلة. لأن قصور البنكرياس يضعف عملية التمثيل الغذائي ويعرقل امتصاص المغذيات اللازمة، لهذا يتم فقدان الوزن بسرعة.

4. الصعوبة في الهضم: إذا لم يقم البنكرياس بوظيفته فإن هضم الطعام يصبح صعبًا، وإذا ترافقت صعوبة الهضم مع أعراض مثل فقدان الشهية، والإسهال الدهني ذي الرائحة الكريهة، فإن الإصابة بالتهاب البنكرياس المزمن واردة، فهو مرض خطير للغاية، لأنه قد يسبب تلف البنكرياس تدريجيا يؤدي للتليف ويؤثر على بنية البنكرياس ووظيفته.

5. البرقان واصفرار البول: البرقان عرض شائع يجب التنبه إليه لأنه قد يشير لوجود مشكلة ما في البنكرياس. وفقا لجمعية السرطان الأميركية، فإن البرقان عارض مبكر في حالة الإصابة بسرطان البنكرياس. ويرجع سبب البرقان إلى ضغط السرطان على القناة الصفراوية ما يؤدي لإعاقة طرح صباغ البيليروبين من الكبد فيتراكم في الدم محدثًا الصفار في الجلد والعينين. ولكن، على الرغم من أن البرقان علامة شائعة لسرطان البنكرياس، إلا أن هناك مسببات أخرى يجب التفكير فيها، مثل حصوات المرارة والتهابات الكبد. أيضا، البول الأصفر الداكن واللحكة قد يكونان من الأعراض الشائعة لوجود مشكلة بالبنكرياس تسبب تراكم البيليروبين في الجسم.

6. ارتفاع مستمر في سكر الدم: يقوم البنكرياس بوظيفة غدة صماء تطرح مفرزاتها في الدم مباشرة من دون قناة. يحتوي البنكرياس على جزر خلوية اسمها جزر لانغرهانس، تطرح الأنسولين والغلوكاغون وهما هرمونان يتوليان إدارة وتنظيم مستوى السكر في الدم. قد تتعرض الجزر للأذى من جراء إصابة البنكرياس بالتهاب مزمن أو بسبب السرطان، فيقل إفراز هرمون الأنسولين وهرمون الغلوكاغون، فيرتفع مستوى السكر في الدم، فتكون النتيجة الإصابة بالداء السكري.

7. الغثيان: ينتج البنكرياس إنزيمات تساعد الجهاز الهضمي على تكسير الدهون، وأي خلل طارئ يحصل في البنكرياس على هذا الصعيد يمكن أن يؤثر على قدرته في إنتاج الإنزيمات، ما يجعل عملية هضم الدهون صعبة، لهذا يشكو المرضى من الغثيان.

8. البراز الدهني: إذا لاحظت أن لون البراز أصبح باهتًا وفاتحًا ويطفو على سطح الماء ورائحته كريهة، فإن هذا يشير لضعف امتصاص العناصر الغذائية، لأن البنكرياس لا يقوم بإنتاج ما يلزم من الإنزيمات الضرورية لهضم الطعام وامتصاص الفيتامينات الذوابة في الدهون مثل فيتامين أ، وفيتامين ي، وفيتامين ك.

# ما العلاج الإشعاعي وأنواعه؟

**عامر شيخوني**

العلاج الشعاعي أو الإشعاعي، هو أحد العلاجات المستخدمة للسيطرة على أنواع كثيرة من الأورام الخبيثة، أو السرطانات. وهناك أنواع رئيسية من العلاج الإشعاعي لها استخدامات طبية مثل:

1. أشعة ألفا للعلاج الإشعاعي: وهي تتألف من جُسيمات ذرّية تحمل شحنة كهربائية موجبة، وتحتوي على بروتونين ونيوترونَين.

2. أشعة بيتا للعلاج الإشعاعي: وهي عبارة عن إلكترونات ذات شحنة كهربائية سالبة، وطاقة عالية.

3. أشعة غاما: هي موجات كهرطيسية ذات طاقة عالية جدًا.

4. الأشعة السينية للعلاج الإشعاعي: هي نوع من الأمواج الكهرطيسية ذات الطاقة العالية، كانت الأشعة السينية من أوائل أنواع العلاج الشعاعي استخداما في علاج السرطان، وقد قل استخدامها الآن بسبب توفر أنواع أخرى أكثر تأثيرا وأعلى دقة في التوجيه نحو الورم.

5. أشعة عنصر الكوبالت المُشعّ للعلاج الإشعاعي: بعد الحرب العالمية الثانية، تم اختراع المسرعات الخطّية القادرة على توليد النظائر المشعة، وكان عنصر الكوبالت المشع من أكثرها استخداما في علاج أمراض السرطان، ويصدر هذا العنصر المشع موجات أشعة غاما.

6. أشعة عنصر الراديوم للعلاج الإشعاعي: الراديوم هو عنصر مشع قوي يصدر مزيجا من أشعة ألفا وأشعة غاما، استُخدم الراديوم في الماضي في علاج بعض الأورام الخبيثة، ولكن قل استخدامه الآن بسبب ندرته وارتفاع تكاليفه وشدة إشعاعاته ولصُنع نظائر مشعة حديثة أقل تكلفة وأكثر أمانا.

7. جهاز الغاما نايف للعلاج الإشعاعي Gamma Knife: يركز هذا الجهاز أشعة غاما الكهرطيسية على منطقة العلاج بتقنية ثلاثية الأبعاد، فتمرر الإشعاعات في مسارات عديدة عبر الجلد وطبقات الجسم قبل أن تصل بشكل حزم متعددة من إشعاعات ألفا يتم تجميعها وتركيزها تحديدا بطاقة عالية في المنطقة التي يراد علاجها.

8. جهاز السيبرنايف Cyberknife للعلاج الإشعاعي: يركز هذا الجهاز أشعة غاما الكهرطيسية ذات الطاقة العالية التي يمكن توجيهها لتظل مركّزة على منطقة العلاج، على الرغم من حركات التنفس وتحرك جسم المريض. توجه الإشعاعات بدقة لا تتجاوز 1 ميليمتر، ويتحكم في توجيه هذه الإشعاعات برنامج حاسوب خاص، ويحتاج العلاج بهذا النوع من الأجهزة إلى جلسات متعددة، لأنه يستخدم طاقة أقل من أجل تقليل الضرر الذي يمكن أن يحدث لخلايا الجسم الطبيعية في المناطق المجاورة.

9. العلاج الإشعاعي باشعة البروتونات: هو نوع من العلاج الإشعاعي باستخدام جسيمات ذرّية ذات طاقة عالية مثل البروتونات، أو أشعة ألفا، أو أشعة الكربون، تتميز هذه الأجهزة بإمكانية توجيهها بدقة فائقة، وقلة أضرارها الجانبية، وعدم انتشارها إلى الخلايا السليمة المجاورة القريبة من الورم، خاصة في علاج أورام الدماغ، لكن هذه الأجهزة ما زالت عالية التكاليف جدا.

كانت الأشعة السينية من أوائل أنواع العلاج الشعاعي استخداما

هناك أجهزة عدة توظف قدرة الإشعاع لتدمير الورم بدون الإضرار بخلايا الجسم (Getty)

10. العلاج الإشعاعي المتعمّم في الجسم باستخدام نظائر مشعة مناسبة، مثل تناول اليود المشع عن طريق الفم لعلاج بعض أمراض وأورام الغدة الدرقية، لأن خلايا هذه الغدة تركّز اليود فيها بشكل كبير جدا، أعلى بكثير مما تفعله خلايا الجسم الأخرى.

## معلومة تهمك

# الزيليتول... بديل شائع للسكر يهدد صحة القلب

كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون في مستشفى كليفلاند كلينيك عن وجود علاقة بين تناول الزيليتول (Xylitol)، وهو بديل شائع للسكر ذو تركيبة كحولية، وبين حدوث ارتفاع في خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية وتخثّر الدم. وأوضحت الدراسة أن الأشخاص الذين لديهم مستويات أعلى من الزيليتول في الدم كانوا أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة تتراوح بين 57% و80%، مقارنة بمن لديهم مستويات أقل.

وكشفت الدراسة أيضا أن الزيليتول يزيد من نشاط الصفائح الدموية، ومن خطر تكوّن الجلطات الدموية في الجسم. وأشارت النتائج إلى أن تناول جرعة نموذجية من مشروب مُحلّى بمادة الزيليتول أدى لزيادة سريعة وملحوظة في جميع مؤشرات تنشيط الصفائح الدموية لدى المشاركين في الدراسة مقارنة بشرب مشروب مُحلّى بالسكر العادي.

وقال د. ستانلي هازن من مركز أبحاث كليفلاند: «تظهر هذه الدراسة مرة أخرى الحاجة الماسة لإجراء المزيد من الدراسات حول الكحوليات السكرية والمُحليات الصناعية، خاصة مع استمرار التوصية بتناولها لمكافحة بعض الحالات الصحية مثل السمنة أو مرض السكري».

ولم يقتصر الخطر على الزيليتول، بل شمل كحوليات سكرية أخرى تُستخدم كمُحليات، مثل الإريثريتول والسوربيتول.

## سؤال في الصحة

تم تشخيصي بـ OCD وGAD، ووصف لي الطبيب دواء ففرين faverin، وأنا الآن مع بدء تناول الدواء أشعر بدوخة وإحساس بالترجيع، هل هذا طبيعي أم لا؟

عزيزي..

تم تشخيصك بالوسواس القهري (OCD) واضطراب القلق العام (GAD)، ووصف لك الطبيب دواء فافرين، الذي يُعرف أيضًا بالفلوفوكسامين، وهو من فئة مثبطات امتصاص السيروتونين الانتقائية (SSRIs)، ويُستخدم بشكل شائع لعلاج هذه الاضطرابات.

من الشائع جدًا أن تحدث بعض الأعراض الجانبية عند بدء تناول أدوية SSRIs، ومنها الدوخة والغثيان، وأحيانًا الشعور بالرغبة في التقيؤ. هذه الأعراض غالبًا ما تكون مؤقتة وقد تتحسن بمرور الوقت كما يتأقلم جسمك مع الدواء.

إليك بعض النصائح للتعامل مع هذه الأعراض:

- تناول الدواء مع الطعام، قد يساعد ذلك في تقليل الغثيان.
- تجنب القيام بحركات مفاجئة، إذا كنت تعاني من الدوخة، غيّر الوضعيات ببطء، خصوصاً عند النهوض من الجلوس أو الاستلقاء.
- شرب الكثير من السوائل، خصوصاً إذا كنت تشعر بالغثيان.

من المهم التواصل مع طبيبك إذا استمرت هذه الأعراض لفترة طويلة، أو إذا كانت شديدة، أو إذا ظهرت أعراض جانبية أخرى تؤثر في يومك. قد يعدّل طبيبك الجرعة أو يغيّر الدواء إذا لزم الأمر، ومن المهم عدم التوقف عن تناول الدواء دون استشارة الطبيب المعالج.

**د. أحمد سواحه**
استشاري الطب النفسي

لأسئلتكم:
health@alaraby.co.uk

مناطق عديدة في سيناء مشهورة بزراعة الخضار والفاكهة تهددها زراعة المخدّر، العريش، مايو 2024 (علي مصطفى/Getty)

يكشف التحقيق عن خفايا زراعة مخدر الهيدرو في سيناء، والذي يعد أحدث وأكثر الأنواع المخلقة انتشاراً، وتضاف إليه مواد سامة يصل عددها إلى 63 مركباً كيميائياً تزيد من أرباح المتورطين كما تفاقم مخاطره على المتعاطين

# مزارع الهيدرو في سيناء

## استهلاك محلي وتصدير إلى الجوار

**سيناء ـ محمد سليمان**

بالكاد تمكن العشريني المصري محمد (طلب الاكتفاء بذكر اسمه الأول تجنبًا للمساءلة القانونية) من رفع رأسه بعد يوم عمل شاق في مجال المقاولات لكنه تجاهل الإرهاق الشديد وجمع «يوميته» (أجره) حتى يشتري «كيسا من مخدر الهيدرو» الذي أدمنه قبل عامين، عندما قاده فضوله لتجربة سيجارة مخلوطة بالمخدر المنتشر بين أصدقائه. «تلك كانت البداية، ومن بعدها أشتري الهيدرو من تجار ينتشرون في مدينتي، حسب ما يتوفر من مال، حتى بدأ دخانه يتغلغل إلى عقلي ويسيطر على فكري وأنفق عليه كل ما أملكه»، يروي محمد لـ«العربي الجديد» خلال لقائه في محل صديق له بمدينة العريش شمال شرق سيناء، عن محاولاته الكثيرة الفاشلة للعلاج من الإدمان، في أكثر من مركز مختص، للحفاظ على ما تبقى من صحته وماله المستنزفين، ولكن دون جدوى، في ظل سهولة الحصول على الهيدرو بسبب زراعته المنتشرة في سيناء، وتجارته التي تتنامى محليا، وخارجيا عبر تهريبه إلى الجانب الإسرائيلي.

ويعد مخدر الهيدرو واحدا من المواد المهلوسة، إذ تحتوي خلطته على المادة الفعالة رباعي هيدروكانابينول والتي ينسب اسمه إليها وتستخرج من نبات القنب الهندي وتدخل في صنع الماريغوانا والحشيش، إلا أن الهيدرو يضاف إلى الأعشاب الجافة الداخلة في تكوينه مواد كيميائية سامة تصل إلى 63 مركبا مثل حمض إيزوفتالك المستخدم في صناعة المواد الكيميائية، والكافيين، والأسيتون وهو مركب كيميائي أيضا، ومبيدات الحشرات، ما يجعله ذا مفعول أكبر من الحشيش، ويسبب الإدمان بسرعة، وهو السبب الذي يجعله أكثر خطورة من غيره من المخدرات، بحسب ما يوضحه إسلام سعد، الطبيب المتخصص في علاج الإدمان في مستشفى دار الشفاء للطب النفسي (خاصة) بمحافظة الجيزة وسط البلاد.

### زراعة الهيدرو

بدأ طارق عياد (اسم مستعار تجنبا للمساءلة القانونية) من بدو قرية البرث التابعة لمدينة رفح في محافظة شمال سيناء، زراعة الهيدرو بين أشجار الزيتون منذ عام 2021، ليحصد حوالي 200 كيلو غرام من المخدر عبر مساحة بسيطة يقول إنها لا تتجاوز نصف فدان وصغيرة بالمقارنة مع المزارع الأخرى، ويجري الحصاد تقريبا بعد 100 يوم من الزراعة ويبيع الكيلو غرام بـ 7500 جنيه (الدولار يعادل 48,67 جنيها) يمنحه إياها تجار الجملة المتواجدون في محافظة شمال سيناء. وخلال عمله في مزارع الهيدرو على مدار عامين، يروي كريم الذي طلب الاكتفاء بذكر اسمه الأول لضرورات أمنية، أن النباتات المخدرة تزرع في المناطق ذات التربة الرملية شرق وجنوب شرق مدينة العريش، وتستخدم مياه الآبار الجوفية لري المزارع بالتنقيط، كما تصل سيارات نقل محملة بالسماد العضوي وأدوات الري عبر معدية «نمرة 6» بمحافظة الإسماعيلية، قادمة من محافظات الدلتا بتسهيلات مسبقة لا يعلم السائقون من وراءها ولكنها تضمن تسهيل حركة مرور السيارات بعد إجراءات تفتيشية بسيطة، وهو ما يؤكده سبعة من العاملين في هذه التجارة قابلهم معد التحقيق. و«تمتد شبه جزيرة سيناء على 61 ألف كيلومتر مربع، وهذه المساحة عبارة عن تضاريس متنوعة من سهول وهضاب وجبال، لهذا السبب توفرت ظروف مناسبة لزراعة الهيدرو في الصحراء، فالمنطقة شاسعة وتتميز النباتات المخدرة بأنها لا تحتاج إلى مياه ري كثيرة، بالإضافة إلى ذلك تُعد تجارة رابحة بشكل كبير» بحسب ما يوضحه لـ«العربي الجديد» العميد السابق في القوات المسلحة المصرية سمير راغب، رئيس المؤسسة العربية للدراسات الاستراتيجية (مختصة بالدراسات الأمنية).

### تجارة آخذة بالتوسع

ظهر مخدر الهيدرو وانتشر على مستوى البلاد عام 2018، لكن وجوده في محافظة جنوب سيناء سبق هذا التوقيت، وتحديدًا في المدن الحدودية مثل نويبع وطابا وشرم الشيخ، ثم بدأ في الانتشار تدريجيًا حتى وصل إلى غرب قناة السويس، ومن ثم إلى مدن القناة وبعدها بقية المحافظات المصرية، إذ ينتشر بين الشباب خاصة من تتراوح أعمارهم بين 15 و20 عاما، كما يقول الدكتور محمد غريب، مدير مؤسسة نحن معك للتأهيل النفسي ومكافحة الإدمان، بمحافظة الإسماعيلية شمال شرق البلاد، عبر ما رصده من خلال شهادات المتعاطين.

ويستخدم تجار الجملة وأصحاب المزارع المهربين لتمرير المواد المخدرة عبر نقاط عبور في قناة السويس من الجانب الشرقي (شمال سيناء) إلى الجانب الغربي حيث بقية محافظات مصر، ويصل سعر عبور 1 كيلوغرام من مخدر الهيدرو بواسطة قوارب تقطع قناة السويس أو أنفاق القناة الخمسة إلى نحو 3000 جنيه، أي ما يعادل 10 آلاف جنيه لشنطة تزن 3,5 كيلو غراما، ويتم إخفاء المخدرات في ملابس المهرب أو سيارته ويتسلمها موزعون في المحافظات لإيصالها إلى التجار الذين دفعوا مبالغ مالية مسبقا من أجل شراء المخدر، حسب ما يكشفه أحمد سليمان، وهو اسم مستعار لأحد العاملين في تهريب الهيدرو. ويقرّ الأربعيني سامي أبو عوف، اسم مستعار تجنبًا للمساءلة القانونية، بأنه جرّب المتاجرة بأنواع كثيرة من المخدرات لكنه استقر أخيرا على بيع الهيدرو، قائلا أن التاجر الذي يشتري كميات تتراوح بين كيلوغرامين وخمسة كيلوغرامات لن يحقق أرباحا جيدة ما لم يخلطها بمواد أخرى من شأنها زيادة مفعول المخدر وتؤدي إلى عملية الإدمان، وتكون عادةً عبارة عن أعشاب تشبه الهيدرو، مع إضافة مواد كيميائية لتمنح الخلطة النهائية مفعولا ووزنًا زائدًا وتعزز تأثيرها على المستهلكين.

### طريق الهيدرو إلى إسرائيل

تُحمّل سيارات خاصة بتجار الهيدرو المخدر من مخازن داخل المزارع التي ينمو فيها، وتتجه صوب السياج الحدودي ليلا مع إغلاق أضوائها، ويسلك المهربون مدقات صحراوية وعرة وبعيدة عن الأعين تخترق الناحية الشرقية لقرية أم شيحان في مركز الحسنة بمحافظة شمال سيناء أو بالقرب من تجمع أبو جهامة، حتى لا يثيروا أي انتباه معتمدين على دراية السائق بخط سيره، وما أن يصلوا إلى السياج الحدودي بين مصر وفلسطين المحتلة، حتى يلقوا أجولة (أكياسا من الخيش بأوزان مختلفة) الهيدرو من فوق السلك الشائك، ليستقبلها أشخاص على الجانب الآخر ينتظرون عند نقطة محددة ومتفق عليها بتنسيق مسبق، وينقلوها بسيارات دفع رباعي سريعة عبر نقاط تشكل ثغرات رخوة يستغلّها المهربون جنوب معبر العوجة الحدودي بين مصر وإسرائيل، ولا تستغرق العملية 15 دقيقة، ويتمكن المهربون عادة من اجتياز السياج بسهولة من الجانب المصري، حيث لا توجد صعوبات كبيرة، بينما تزيد المخاطر في الطريق إلى الجانب الإسرائيلي، إذ تنشر سلطات الاحتلال قوات أكبر وكاميرات مراقبة للرصد، كما يكشف لـ«العربي الجديد» سليمان المشارك في عمليات تهريب التبغ والهيدرو.

الرواية السابقة، يؤكدها خمسة آخرون امتهنوا تهريب الهيدرو التقاهم معد التحقيق، ومن بينهم حسن محمد (اسم مستعار تجنبا للمساءلة القانونية)، ويسكن شرق العريش وعمل في تهريب مخدر الهيدرو بين عامي 2018 و2020، واصفا حركة التهريب إلى إسرائيل «بالنشطة»، بخاصة بين المزارعين في المنطقة الحدودية أقصى شرق شمال سيناء مثل قريتي مربع البرث ووادي العمرو التابعة لمركز الحسنة، إذ يقايضونه بمخدر الكوكايين والهيروين من الجانب الإسرائيلي، موضحا أن 20 كيلوغراما من مخدر الهيدرو يمكن استبدالها بكيلو واحد من مخدر الكوكايين، أو يبيعونه بالجملة لمروجيه على الجانب الآخر بأسعار متفاوتة تبدأ من 5000 شيكل للكيلو الواحد (1375 دولارا)، ويمكن أن يزيد السعر حسب نوعية وخلطة المنتج.

### مكافحة الهيدرو

ينافس الهيدرو في سعره ورواجه داخل سيناء مخدري البانجو والحشيش ويقول عياد، الحشيش هنا مخلوط بمواد أخرى لزيادة وزنه وحجمه وأخرى عطرية كثيرة ويباع بمبالغ كبيرة حيث يصل سعر الغرام منه إلى 100 جنيه تقريبا، والبانجو بات غير مرغوبا فيه لذا يقبل الشباب على الهيدرو الذي صار موضة، قائلا أنه لم يتعرض لأي مداهمة سابقا، على يد السلطات المحلية سواء الجيش أو الشرطة، ويمنّي نفسه بأن يبقى بعيدا عن أعينهم. ويفسر العميد راغب استمرار الظاهرة قائلا بأنه «على الرغم من تنفيذ القوات المسلحة حملات موسعة لضبط وإعدام منتجات مزارع الهيدرو، إلا أنها لم تقض عليها تماما، نظرا لانتشارها في سفوح الجبال أو في وديان عميقة بخاصة في الظهير الصحراوي وسط وشرق سيناء، ما يجعل من الصعب إزالتها بشكل كامل أو الكشف عنها بسهولة». لكن حملة نفذتها قوات الشرطة المصرية بالتنسيق مع القوات المسلحة استهدفت مروجي وتجار مخدر الهيدرو في مدن شمال سيناء، خلال الفترة الممتدة من إبريل/نيسان 2022 وحتى مايو/أيار 2024، أسفرت عن ضبط 640 بائع جملة، و1354 بائع تجزئة، و3000 متعاط، بينما صادرت 10,600 كيلو غرام من الهيدرو، وتم القضاء على مساحات واسعة من المزارع في مناطق وسط سيناء تعدت الـ 1000 فدان متفرقة، بحسب توضيح مقدم في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بمنطقة القناة وسيناء تحتفظ «العربي الجديد» باسمه، واصفا صعوبة الأمر: «غالبًا ما يلجأ من يزرعون المخدرات إلى إخفائها في أماكن لا تتوقعها القوات وهنا لا بد من دراسة أمنية حول مآلات مداهمتها، ما قد يمنحهم فرصة حصاد المخدر والهروب أو الانتقال إلى مكان آخر».

حملة مشتركة من الشرطة والجيش صادرت 10 أطنان من الهيدرو

يخلط التجار الهيدرو بمواد كيميائية لزيادة فاعلية المخدر وأرباحهم

# من برينسيب إلى كروكس

**حمّور زيادة**

في أحد الشوارع الجانبية بمدينة سراييفو، أطلق غافريلو برينسيب النار على وليّ عهد النمسا الأرشيدوق فرانتز فرديناند فقتله داخل سيارته. الحادث الذي وقع في يونيو/ حزيران 1914، ووصفته صحيفة الإندبندنت وقتها بأنّه مؤسف لكنّه غير مُهمّ، قاد مباشرة إلى نشوب الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918). كان الحادث مهمّاً وغيّر التاريخ، رغم أنّ «الإندبندنت» لم ترَ ذلك مقبلاً. لكنّنا اليوم نعرف أكثر.

لم يتوقف تأثير الرصاصات التي أطلقها الشاب الصربي برينسيب عند نشوب الحرب العظمى، لكنّه امتدّ ليشعل الحرب العالمية الثانية أيضاً، فمعاهدة فرساي المُوقّعة في 1919 لم تنهِ العداء، إنّما فتحت الطريق لصعود النازية ولانتقام ألماني مخيف من العالم كلّه. هذا يعرفه كلّ طالب مدرسة.

بلا مبالغة، يمكن اتهام رصاصات غافريلو برينسيب بأنّها تسببت في مقتل أكثر من 20 مليون إنسان بشكل مباشر في الحرب العالمية الأولى، وأكثر من 60 مليون إنسان في الحرب العالمية الثانية. وانهارت نتيجة لها إمبراطوريات عدّة، وصعدت الولايات المتّحدة على عرش الكوكب، وتكوّنت دول قومية. حتّى بنيامين نتنياهو جاء بشكل مباشر من فوهة مسدّس الطالب الصربي المُتعصّب. يمكن القول إنّ الطالب الصربي المُتحمّس لقضية شعبه قد تسبّب في قتل عشرات الملايين بشكل مباشر، ومئات الملايين غيرهم بشكل غير مباشر. كان برينسيب يبلغ بالكاد العشرين عاماً لمّا أطلق الرصاصات الأخطر في التاريخ الحديث. وفي بنسيلفانيا، في يوليو/ تمّوز 2024، أطلق شاب أميركي، لم يتجاوز العشرين من العمر، الرصاص على المُرشّح الرئاسي الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، في ما يبدو إعادة لكارثة برينسيب. فشل الشاب الأميركي بعكس ذاك الصربي، فبينما مات أرشيدوق النمسا وأصبح برينسيب بطلاً قومياً في صربيا، نجا ترامب ومات توماس ماثيو كروكس، ولا أظنّه سيصبح بطلاً في أيّ مكان. أول نتائج محاولة اغتيال ترامب حصوله على الدعم الكافي للترشّح، وربّما للفوز. فقبل تلك الرصاصات الطائشة الحمقاء لم يكن موقف الرئيس السابق يختلف في السوء عن موقف خصمه الرئيس الحالي. ربما يكون كروكس قد وضع ترامب على عرش العالم بمحاولته البائسة لاغتياله.

يعود ترامب وفي نفسه مرارة الهزيمة السابقة، وضلالاته تُخبره بأنّ رئاسته المُنقضية قد سُرِقت، وأنّ الانتخابات زُوِّرت لصالح خصمه الديمقراطي. ففي عقل اليميني المُتعصّب، هناك مؤامرة ليبرالية شيوعية شيطانية تستهدف عادات المجتمع الأميركي وقيمه. أمر لا يختلف كثيراً عن اليمين العربي المؤمن بالمؤامرات التي تستهدف دينه وعاداته وقيمه. هكذا يعود الوحش الجريح لينتقم. لديه أربع سنوات أخيرة ليثأر، وليشكّل مُستقبل الولايات المتّحدة، وللأسف، العالم. وهو أمر مفهوم لمليونير لا يمتلك أيّ فكر أو مشروع، إنّما مُجرّد جوع وحشي للسلطة، ورغبة طفولية في ايذاء الجميع لإثبات شيءٍ ما للنفس. لذلك لن يترك هذه الفرصة الرئاسية الأخيرة تمرّ كما تمرّ فترات الحكم الثانية لرؤساء آخرين. فبحسب سياسيين جمهوريين، ينوي الحزب اليميني إجراء عملية سيطرة واسعة على الإدارة الأميركية في حال الفوز. جزء من هذه العملية تعيين موظّفين جمهوريين في مفاصل الدولة، مع تفكيك الدولة إدارياً. وهي خطّة تليق بمجموعة مُتطرّفة، لا فرق بين أن تنتمي إلى العالم الأول أو إلى العالم الثالث. ففي النزعات الشمولية لا تهمّ هذه الفروق.

لن تكون عودة دونالد ترامب المحتملة إلى السلطة بسهولة فترة حكمه الأولى، إن جاز وصف فترته الأولى بالسهولة. وبعد رصاصات كروكس أصبح ترامب أقوى، بل إنّه يتحدّث إنّ الأطباء تعجّبوا من نجاته، واعتبروها «معجزة». هكذا سينظر لنفسه أنّ القدر ذاته تدخّل لينقذ حياته بمعجزة، لأنّ هناك دوراً كبيراً يجب أن يقوم به. كأنّ ضلالات الرجل كانت تنقُص بعداً دينياً يجعله يعتبر نفسه المُخلّص القادم.

مات توماس كروكس قبل أن نعرف لماذا فعل فعلته هذه. وستنشط نظريات المؤامرة عن جريمته زمناً طويلاً. لكن العالم كلّه سيدفع ثمن تهوّره هذا. ولا يقف بيننا وبين الكارثة إلّا رجل صهيوني هدّه السن والمرض، يتشبث بالسلطة كأيّ ديكتاتور يحكم جمهورية موز. قد يكون كروكس لم يصب دونالد ترامب، لكنّ الرصاصة التي أطلقها قد تكون أصابت العالم كلّه في مقتل.

# الصهيونية وارتداد الحداثة إلى الأبدي

**ممدوح الشيخ**

عميق وعالمي أثر الصراع على فلسطين. وفي أتون النار المشتعلة في غزّة تحترق أجساد مدنيين أبرياء، بينما تنضج أشياء، لا مبالغة في توقّع أن تبعث عالماً جديداً من رماد هذه الأرض المباركة وشعبها العظيم. ومع كلّ يوم في محرقة غزّة، يزداد البحث عن إجابات لأسئلة المشهد المهيب المؤلم. ومع قدرة كلّ إنسان في العالم (للمرّة الأولى في التاريخ الإنساني) على الحصول على موارد معلوماتية هائلة بـ«كبسة زرّ»، تحتفظ حقائق سابقة بطزاجتها وتعود إلى الحياة، وتأخذ مكانها في الذاكرة والوعي معاً. وعند البحث بكلمات مفتاحية مناسبة لاستكشاف جوانب العلاقات الإسرائيلية - الألمانية، يحيلك خبرٌ جديد عن التزام ألمانيا تجاه إسرائيل والأدبيات التي تُبرّره، على معطيات أقدم. ومن هذه المعطيات تقرير إخباري (موقع دويتشه فيله الألماني، 25 إبريل/ نيسان 2023)، وعنوانه «ألمانيا وإسرائيل: مسؤولية أبدية رغم اختلاف وجهات النظر». تاريخ نشر التقرير مُهمّ لأنّه يسبق عملية طوفان الأقصى، ما يُبطل حُجّة من يتذرّع بتلك العملية مبرّراً مقبولاً منطقياً، وربما أخلاقياً، لموقف ألماني ما تزال حلقاته المتتابعة تصدم كثيرين.

الإحصاءات الواردة في التقرير عن علاقات البلدين تجعل المشهد الراهن (قبل طوفان الأقصى وبعده) أكثر إلغازاً. رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون والمستشار الألماني كونراد أديناور التقيا مرّتَين فقط. المستشار الألماني فيلي براندت، أول مستشار ألماني يزور إسرائيل، بينما خليفته هيلموت شميدت لم يسافر أبداً إلى إسرائيل مستشاراً. والمستشار غيرهارد شرودر زار القدس عام 2000. وخلال 16 عاماً تولى خلالها المنصب لم يزر هيلموت كول إسرائيل سوى مرّتَين، وزارتها أنجيلا ميركل ثماني مرّات، وشكّل خطابها في الكنيست قمّة علاقات البلدين. قالت: «كلّ حكومة اتحادية وكلّ مستشار قبلي كان ملتزماً بالمسؤولية التاريخية الخاصّة لألمانيا عن أمن إسرائيل. المسؤولية التاريخية لألمانيا جزء من المصلحة الوطنية لبلدي. وهذا يعني أن أمن إسرائيل لا يمكن التفاوض عليه أبداً». والمستشار أولاف شولتز كان يتبنّى وجهة نظر نقدية لمشاركة أحزاب وسياسيين من اليمين المُتشدّد في الحكومة الإسرائيلية. وما تعكسه المُؤشّرات سالفة الذكر أنّ مسؤولية ألمانيا عن الهولوكوست النازي لم تعد مسألة «زمنية» (شأن كلّ ما يُفترَض أن تعالجه السياسة في زمن «الحداثة»)، بل تحوّلت التزاماً أبدياً، فأيّ حارس هذا الذي يستطيع حراسة أيّ فكرة أو حتّى قيمة أخلاقية أو عقيدة دينية إلى الأبد؟

وإحلال «الزمني» كان لقرون إحدى أكثر علامات الحداثة السياسية وضوحاً، وهنا يبدو أنّ على منتجي الفكر أن يتوقّفوا طويلاً أمام الدور الذي تقوم به الصهيونية (المشروع والدولة معاً) في تآكل الأساس الحداثي للسياسة الغربية، ربّما منذ «الثورة الفرنسية» (1789). وقد يكون هذا الترابط الذي كشفت عملية طوفان الأقصى درجة عمقه اليوم، ومآلاته المُحتملة في المديين المتوسّط والبعيد، قضيةً ذات أولوية أولى بالنسبة للأكاديميين العرب والمسلمين. وقد كان أحد أشهر شعارات النازي أن يدوم الرايخ الألماني ألف عام، وبعض الأنظمة الأكثر شعبويّة في تاريخ العرب المعاصر رفعت شعاراتٍ من نوع «القائد أبداً»، الذي رفعه نظام مُعمّر القذّافي، لكنّ الديمقراطية الألمانية لا يُفهَم (لأسباب معرفية) أن يكون في خطابها الرسمي مثل هذا التفكير الأبدي.

وفي عالم تسبّبت فيه حراسة الأنكلوسكسونية لمبدأ «الاستثناء الإسرائيلي» بتشوّهات خطيرة في النظام الدولي، من الخطر أن تتعمّق في العقل والوجدان الألمانيين فكرة «الاستثناء الإسرائيلي»، وأبدية الالتزام به، وأول ما تُعلّمنا إيّاه الحداثة أنّ السياسة تدور حول «الزمني» فقط، وأنّ ادّعاء القدرة على الإمساك بـ«الأبدي» وهم ثيوقراطي دفنه الغرب في نهاية القرون الوسطى، فهل هي بالفعل ردّة، أم كنّا مخدوعين؟

(كاتب مصري)

# عن مستقبل إدلب بعد تطبيع تركي مع الأسد

**أحمد مظهر سعدو**

تطلّ أسئلة كثيرة مشروعة في الشارع السوري، خصوصاً في محافظة إدلب، وفي الشمال السوري، بشأن المصير المُتوقّع والمُحتمَل لأوضاع أكثر من ثلاثة ملايين سوري باتوا يعيشون في محافظة إدلب وما حولها، بعد التهجير القسري السابق، الذي طاول بنتائجه الكارثية مئات آلاف السوريين الذين التجأوا في مناطق خارج سيطرة النظام خوفاً من القمع والاعتقال، والرعب المنتشر في كلّ مكان توجد فيه قوات النظام أو مليشياته، أو مليشيا إيران وحزب الله، وتوابعهما ضمن أماكن تموضع وانتشار أدوات نظام بشّار الأسد ومليشياته.

يعيش أهالي محافظة إدلب وقاطنيها حالة من الخوف والتخوّف جرّاء سماعهم أخبار التقارب أو التطبيع المُتوقّع بين الدولة التركية ونظام الأسد، وهم في ذلك إنّما يُعبّرون دائماً عن تخوّفهم من المجهول، الذي أصبح قريباً في نتائجه، فيما لو تمّ الحوار بين الطرفَين، ونتجت عنه تفاهمات جديدة، وتوافقات قد لا تأخذ بالاعتبار حيوات السوريين، بل تذهب إلى إنفاذ مصالح الدولة التركية، وأيضاً مصالح نظام بشّار الأسد، وهو الذي ما انفكّ ونظامه يومياً يهدّد أهالي إدلب، وحاضنة المُعارَضة السورية، بأنّه ما زال يعتبرهم أعداء سياساته ونظامه، وسوف يقتصّ من الذين عارضوه أو وقفوا ضدّه كلّهم منذ أواسط شهر مارس/ آذار 2011، وبدء ثورة الحرّية والكرامة، وهو لم يألُ جهداً في محاولاته المستمرّة لقضم بعض الجغرافيا من أراضي إدلب كلّما سمحت له الظروف العسكرية والسياسية، بعد أن تمكّن سابقاً من السيطرة على مدن خان شيخون، ومعرّة النعمان، وسراقب، عام 2020، وكثير من الريف الحموي والريف الحلبي، قبل أن يُعلَن التفاهم التركي الروسي في 5 مارس 2020، الذي وقّع بموجبه اتفاق إدلب المعروف (في موسكو، اتفق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيّب أردوغان على وقفٍ لإطلاق النار في إدلب، وعلى إقامة ممرّ أمني وتسيير دوريات مشتركة).

تهديدات النظام السوري المستمرّة لأهالي محافظة إدلب تستند إلى دعم إيراني مليشياتي، وروسي أيضاً، عبر الاستمرار في شيطنة كلّ من يسكن أو يقطن محافظة إدلب والشمال السوري، واعتباره إرهابياً، حسب الرؤية الأسدية، ولا بدَّ من قطع دابر الإرهاب في الشمال، حسب وصفهم. وتبقى المشكلة في عدم قدرة المُعارَضة السورية، بكلّ ألوان طيفها، على طمأنة السوريين في إدلب والشمال السوري، وهي (المُعارَضة) التي اكتفت بإصدار البيانات الضبابية، بل المتهرّبة والمتملّصة من الإجابة عن «أسئلة المصير»، علاوة على عدم قدرتها على التواصل والاطمئنان مع وإلى الصديق والحليف التركي، وهي التي عجزت عن حماية السوريين في تركيا من ممارسات عنصرية فجّة ومقيتة، باتت شبحاً مخيفاً ما زال يحدّ من حركة السوريين داخل الأراضي التركية. أمام هذا الواقع المرّ، كيف للمُعارَضة السورية الرسمية الإمساك بناصية الحقّ والحقيقة، والإسراع إلى شعبها وطمأنته على مصيره المقبل إذا ما حصل التطبيع، وانبثقت التفاهمات الجديدة، وهو ما بات على الأبواب كما هو واضحٌ رغم التعثّر؟

أمّا الحكومة التركية، وضمن سياساتها الجديدة المتسارعة وصولاً إلى إنجاز التفاهم والتطبيع مع نظام بشّار الأسد، ما زالت هي الأخرى حائرةً بين قوّة ضغط مصالحها الوطنية بعودة اللاجئين السوريين إلى أراضيهم، والذين جاوز عديدهم لديها عتبة الثلاثة ملايين ونيّف، وبين إنجاز متطلّبات الأمن القومي التركي المُهدّد ممّن هم في شمال شرقي سورية، بوجود تنظيم حزب العمّال الكردستاني، والدعم الأميركي الذي لم يتوقّف لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وكذلك الوضع الاقتصادي الصعب في تركيا، واستمرار ارتفاع مُؤشّر التضخّم، وانخفاض الليرة التركية المتواصل. ما زال ذلك كلّه يدفعها، وبسرعة، إلى تحقيق أيّ تفاهم مع بشّار الأسد، عبر ضغوط روسية متواصلة لا يبدو أنّها قد يئست من الاستمرار في تفاهماتٍ جديدة بين تركيا ونظام بشّار الأسد، مهما أصاب العملية التفاوضية المزمعة من تعثّر وعثار كبيرَين، إذ تساهم في هذا العثار والإعاقة دولة إيران الملالي، التي ترى أنّ التطبيع بين الطرفَين لم يعطها أيّ ضمانة في الحفاظ على مصالحها دولةً مهيمنةً ومُحتلّةً لأجزاء كبيرة من الجغرافيا السورية.

> الحكومة التركية الساعية إلى التطبيع مع الأسد، حائرة بين مصالحها في عودة اللاجئين السوريين ومتطلّبات أمنها المُهدّد

من هنا، يزداد واقع السوريين في إدلب اضطراداً في ماهيّة الخوف والتخوّف من التطبيع، إذ لا أمل ولا ثقة بنظام الأسد، ولن يكون مُتاحاً للسوريين الارتهان لأيّ سيطرة للنظام السوري الاستبدادي في إدلب من دون حدوث عمليات تنكيل خطيرة وكبيرة، من الممكن أن تحدث حتّى لو جرت اتفاقات جديدة ما بين النظام السوري وتركيا، إذ إنّ هذا النظام كان وما يزال يكذب في كلّ شيء، وهو غير صادق في توافقاته أو وعوده كلّها. وبالتالي، فإنّ مصير حيوات الناس في محافظة إدلب باتت على المحكّ، ولا أمل مُطلقاً في دخول النظام السوري ضمن أيّ عملية سياسية جديدة اتكاءً على القرارات الأممية ذات الصلة، وهو الذي مازال يسوّف في مسائل وجولات اللجنة الدستورية، التي توقّفت قبل أن تنجز أيّ صياغة، لأيّ مادة دستورية، بعد أكثر من ثماني جولات متتابعة للجنة الدستورية. لا مناص أمام السوريين من الالتفاف بعضهم حول بعض، وإدراك أنّ للأتراك مصالحهم وللسوريين أيضاً، وهذه مسألة لا بدّ من أن يدركها جميع السوريين، ليكونوا صفّاً واحداً وسدّاً منيعاً في هذا المجال، أمام أيّ تنازلات قد تقدمها بعض فصائل المُعارَضة السورية العسكرية، التي وضعت البيض كلّه في سلّة الخارج، أو في منصّات المُعارَضة الرسمية السورية، التي ما زالت تائهةً في ملكوت مصالحها ومحاصصاتها، ومن ثمّ توخي إرضاء الصديق وعدم عرقلة مساعيه، لكنّها لا يجب أن تنسى تضحيات شعبها السوري الأصيل، الذي ضحّى بأكثر من مليون شهيد على مذبح الحرّية والكرامة، وما زال يتابع التضحية شهيداً إثر شهيد. هذا الشعب السوري الذي ما برح يبحث عن مصائر مُعتقليه في سجون الطاغية، وما زال يحلم بدولة المواطنة وسيادة القانون وبناء العقد الاجتماعي السوري الجامع، إذ قام بثورته من أجل ذلك كلّه، ولم يتحقّق منها شيء وسط أجواء عالمية مفتوحة أصبحت منشغلة في أمور ومشاكل أخرى، متخلّية عن مصائر السوريين، وتاركة إيّاهم بين أيدي الجلّاد المُستبدّ من دون أن تُؤتي أيّ أكلٍ يُرجى.

(كاتب سوري)

**كاريكاتير** **كارتون موفمنت**

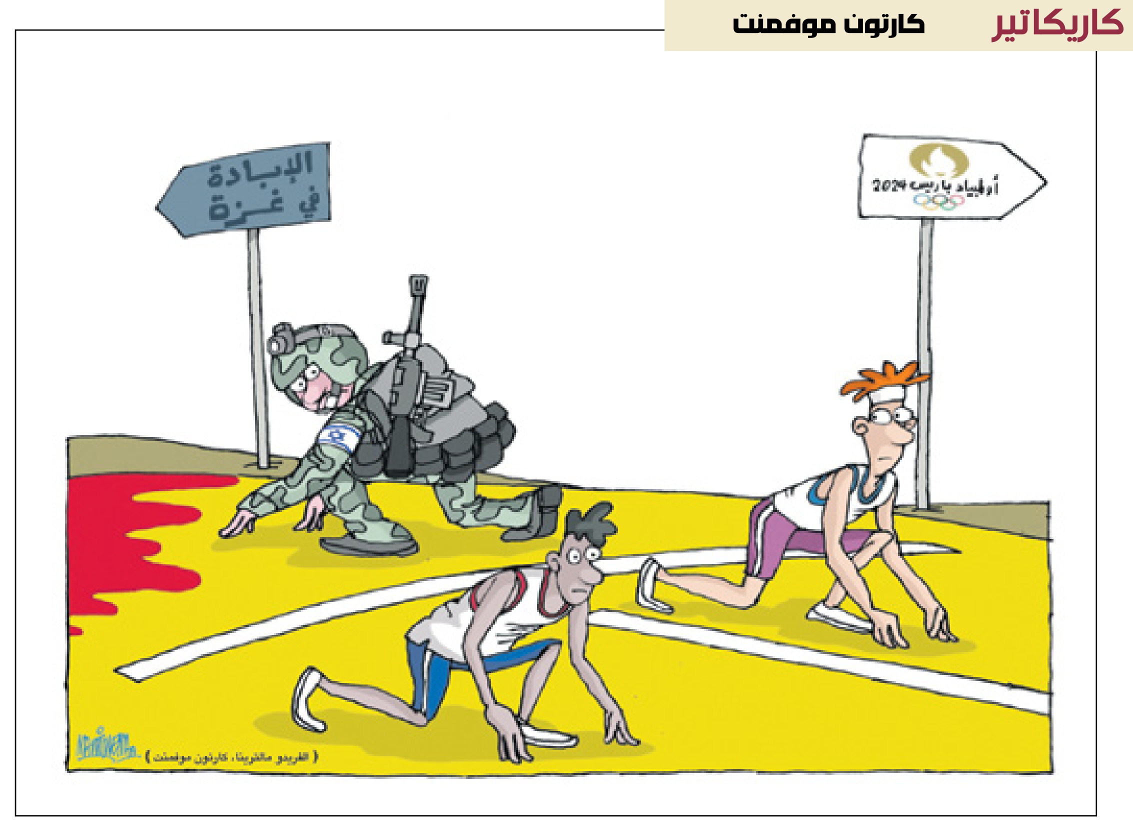


# انتخابات في سورية: سلوك النظام والجمهور

**حسين عبد العزيز**

ماذا يعني أن تُجرى انتخابات في ظلّ نظام مُغرق في التسلّط والاستبداد؟ هل تُغيّر الانتخابات الشكلية من واقع الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، في البلد؟... الجواب، لا، وهو ما يدركه الجميع، بمن فيهم المشاركون في هذه المَهزَلة. قد يظنّ بعضهم أنّ الانتخابات التشريعية في سورية لا أهمّية لها بالنسبة إلى النظام، وأنّها مُجرّد ديكور سياسي ليس إلّا، وهذا خطأ ناجم عن عدم قراءةٍ كافيةٍ لآلية تفكير الأنظمة الاستبدادية، مثل النظام السوري.

ثمّة مستويان للمسألة: خارجي وداخلي. في البعد الأول، قد يستغرب بعضهم أنّ الأنظمة الاستبدادية هي الأكثر إدراكاً لماهية الديمقراطية وتبعاتها، وهذا ما يجعلها حريصةً جدّاً على الإمساك بالسلطة، وعدم تقديم أيّ تنازلات سياسية ستنتهي بالضرورة، إن حصلت، إلى تغيير المشهد السياسي في البلاد ولو بعد حين. هذا السبب بالتحديد هو الذي جعل النظام السوري يقرّر، منذ بداية الثورة، اتخاذ طريق الأمننة والعسكرة للثورة؛ لقد أدرك منذ البداية، حتّى قبل اندلاع الثورة، أنّ أيّ تنازل سياسي سيُتبع بالضرورة بتنازلات أخرى تؤدّي إلى تغيير في شكل النظام، ثمّ في بنيته بالضرورة، حتى لو كان هذا التغيير ديمقراطية التفويض، أو ديمقراطية استبدادية، كما في أنظمة ديمقراطية كثيرة هجينة في عالمنا المعاصر.

في حالة الديمقراطيات الهجينة التي تحدُث فيها انتخابات، وينتج منها تغيّر في شكل السلطة، مع بقاء بُنى النظام الاستبدادي قائمة، حدث تحوّل في بُنى الدولة والسلطة، وتغيّرت فيها علاقات السلطة بالمجتمع (مقارنة بين النظامين، السوري مثلاً والمصري زمن حسني مبارك، ثمة فارق موجود). من هنا، تميّز الأنظمة الاستبدادية الفرق بين دولة لا تجرى فيها انتخابات نهائياً، ودولة تُجرى فيها انتخابات شكلية. في الحالة الأولى، النظام ملكي . قبلي . عشائري، تنتج السلطة فيه من آليات عضوية ضمن الجماعة. وفي الثانية، مُجرّد حصول انتخابات (مهما كانت صفتها) ستُصنِّف الدولة خارج الأنظمة الملكية . القبلية، ضمن الأنظمة الجمهورية، بغض النظر عن ترتيب هذا النظام الجمهوري في سلّم الديمقراطيات. على سبيل المثال، حسب منظمة فريدوم هاوس (بيت الحرّية)، صُنّفت سورية عام 2021 في المُعدّلات الأدنى في العالم من حيث النزاهة والديمقراطية والحرّيات المدنية والحقوق السياسية. ومع ذلك، هذا فارق مهّم بالنسبة للأنظمة، وعندما يحدُث ضغط دولي على هذه الأنظمة، كالنظام السوري، فالحديث سيجري بشأن توسيع مساحة الحرّيات والمشاركة السياسية، ولن يجري الحديث عن بناء نظام سياسي جديد، ولعلّ ما جاء في ورقة الاثني عشر بنداً للمبعوث الأممي السابق إلى سورية ستيفان دي ميستورا، حول الحكم الرشيد، ما يُؤكّد ذلك.

بالنسبة إلى الجمهور المُطّلع على الأرقام في جديد انتخابات مجلس الشعب أخيراً، يرى أنّ عدد طلبات الترشّح للانتخابات المقبولة وصل إلى 9194 مُترشّحاً، بينما كان عدد المُترشّحين في الدورة الماضية، قبل أربع سنوات، 1658 مُترشّحاً، في ارتفاع ملحوظ وكبير للغاية عن جميع المرّات السابقة. لا يمتلك كاتب هذه السطور تحليلاً دقيقاً لهذه الظاهرة، فإمّا أنّ ذلك حدث بترتيب من النظام لتقديم صورة توحي بأهمية العملية الانتخابية، ومدى التأييد الشعبي له، أو أنّه فعل إرادي حرّ من الأفراد للحصول على مكانة في المجتمع. كما تُلاحظ قوّة المشاركة لأصحاب المال (رجال أعمال، ومهرّبون، وتجّار أزمات، وشخصيات سابقة في النظام لديها ثروات) في المدن الرئيسية. تشير هاتان الملاحظتان إلى وجود فئة اجتماعية لا تستطيع أن تعيش خارج عباءة النظام، لقد برمجت نفسها أو بُرمِجت لتكون جزءاً من النظام وعلائقه. الوجاهة الاجتماعية والنفوذ لا يزالان هدفين رئيسيين ضمن أولويات فئات واسعة في المجتمعات العربية بشكل عام، والمجتمع السوري بشكل خاص، والسبب أنّ غياب الفضاء المدني والسياسي الحرّ عقوداً عديدة قضى على المبادرات الفردية وعلى الإبداع الفردي، وأصبح التعبير عن الذات في الفضاء الاجتماعي محصوراً في بوابة النظام.

> الأنظمة الاستبدادية أكثر إدراكاً لماهية الديمقراطية وتبعاتها، ما يجعلها حريصةً على عدم تقديم أيّ تنازلات

(من أسرة تلفزيون العربي)



# حزب الوفد وأزمة الليبراليين في مصر

**أحمد طه**

شهد حزب الوفد المصري أزمة كبيرة في الأسبوع الماضي، على خلفيّة مقطع فيديو مُسرَّب من داخله، ظهر فيه ثلاثة أعضاء من المستوى القيادي يتفاوضون داخل مقرّه الرئيس على تفاصيل بيع قطع أثريّة، إذ ذكرت وسائل إعلام مصريّة أنّ أحدهما مساعد رئيس الحزب، والثاني أحد أعضاء هيئته العليا. فجّر الفيديو حالةً من الجدل والاستياء الشديدَين في مواقع التواصل الاجتماعي، ما دفع رئيس الحزب إلى إصدار قرار بفتح تحقيق عاجلٍ وفوريٍّ في واقعة الفيديو المُسرَّب. وعليه، وفي مساعي قيادة الحزب إلى احتواء آثار الأزمة، أصدرت لجنة التنظيم المركزيّة في الحزب قراراً بإجماع أعضائها بفصل العضوَين القياديَّين من كل تشكيلات الحزب، كما قرّرت إبلاغ النيابة العامّة باتخاذ تدابيرها، وفقاً لتعبير المُتحدّث الرسمي باسم الحزب.

أصدر عددٌ من شيوخ «الوفد» (عمرو موسى، ومحمود أباظة، ومنير عبد النور) بياناً حمل هجوماً حادّاً على أوضاع الحزب، طالبوا فيه بضرورة تغيير كبير من أجل إنقاذ الحزب. وأشار البيان إلى ما يُنشر في مواقع التواصل الاجتماعي من سلبيّات مُخزِيَة، تتعدّى كلّ الحدود وتسيء إساءةً بالغةً إلى سُمعَة «الوفد»، أمّا المفارقة الطريفة فهي أنّ رئيس الحزب قد ردّ على ما ورد في البيان بقوله: «واقعة الفيديو تُعتبر فصلاً جديداً من فصول المؤامرة على شرعيّة رئيس الحزب» (!) تلك الواقعة المُخزِية تفتح الباب أمام التأمُّل في أحوال الحياة الحزبيّة في مصر، سيّما الأحزاب المحسوبة على الليبراليين، إذ يقول الواقع النظري إنّ «الوفد» هو الحزب الليبرالي الأعرق بين الأحزاب المصريّة، بيْدَ أنّ الواقع العملي يسير في اتجاه آخر.

بداية، يتعيّن تأكيد أنّ كاتب هذه السطور ليس عضواً في حزب الوفد، ولم يكن يوماً في أيّ حزب آخر، بل لم يدخل أيَّ مقرٍّ لأيّ حزب، لكنّه يذكر جيّداً ما كان يقرأه في صباه، وفي بواكير الشباب، في صحيفة الوفد، في عصرها الذهبي، نهاية الثمانينيّات ومطلع التسعينيّات، إبّان عهد الراحلَين مصطفى شردي وجمال بدوي، والمعارك الطاحنة التي خاضتها الصحيفة مع رموز الفساد والاستبداد مثل معركتها مع عبد الخالق المحجوب، شقيق رئيس مجلس الشعب الأسبق رفعت المحجوب، وحملتها الهادرة على وزير الداخليّة الأسبق زكي بدر، التي خلعت خلالها عليه لقب «أبو الزّيك»، وقد أفضت في نهايتها إلى إطاحته. بيْدَ أنّ أداء الصحيفة أخذ يتراجع شيئاً فشيئاً بالتزامن مع التراجع الكبير للأداء السياسي للحزب، وحضوره في الفضاء السياسي المصري، خاصّة بعد رحيل الرمز الوطني الليبرالي فؤاد سراج الدين باشا (آخر باشوات مصر)، في أغسطس/آب عام 2000، وهو الذي أعاد «الوفد» إلى المشهد السياسي المصري في نهاية السبعينيّات، بعد غياب دام ربع قرن جرت فيه مياه كثيرة في نهر المشهدَين السياسي والاجتماعي بمصر، بعدما دخلت السياسة المصريّة عصر التنظيم الدولتي الشمولي الأوحد، بعد انقلاب 23 يوليو (1952)، وإجهاز العساكر على الحياة السياسيّة، والنيابيّة، والدستوريّة، بعدما أصدرت الشموليّة العسكريتاريّة ذلك القرار الجائر بإلغاء الأحزاب السياسيّة من الأصل في يناير/ كانون الثاني 1953، فلم يعد في الساحة سوى التنظيم الشمولي الأوحد، الذي مثّل الدولة في مقابل جماعة الإخوان المسلمين. عاد «الوفد» مع سراج الدين، بعدما ظهرت أجيال عدّة لم تسمع مجرّد السماع باسم هذا الحزب، ولا تعرف مُطلقاً أسماء أولئك الزعماء الذين حظرت الآلة الإعلاميّة الناصريّة ذِكرَهم بأيّ صورة، حتّى لو في صفحة الوفيّات، ونعي الأموات، وظهرت أجيال حفظت «الميثاق» عن ظهر قلب (1962)، الذي أسهب في شرح أسباب فشل ثورة 1919، مُوجِّهاً انتقاداتٍ حادَّةً لـ«الوفد»، مُؤكّداً فشل المُفكّرين في مصر بين الحربَين العالميتَين، والمقصود هو التبخيس، والتنقيص، والطعن الضمني والصريح، في منجزات الحِقبَة الليبراليّة الزاهية (1922 - 1952). وقد أشار نجيب محفوظ إلى آثار ذلك في الأجيال الجديدة، في روايته «يوم قُتِلَ الزعيم»، التي صدرت عام 1985، عندما قال على لسان أحد أبطالها: «حكى لهم الراوي المأجور حكاية زائفة كاذبة... يبدأ المُدرّس المغلوب على أمره درسه بالسؤال الخائن: لماذا فشلتْ ثورة 1919؟! يا أبناء الأبالسة، ألا توجد قطرة حياء؟ يا زبانية المعتقلات ويا عُبّاد نيرون».

ثمّة مئويّات عدّة مثّلت محطّات مفصليّة في تاريخ الحركة الوطنيّة المصريّة، وتاريخ مصر الحديث، حلّت تباعاً خلال السنوات الماضية وهي: مئويّة ثورة 1919، ومئويّة دستور 1923، ومئويّة أول انتخابات برلمانيّة 1924. وبكلّ أسف مرّت كلُّها مرور الكرام، ولم تحظَ بالاحتفاء اللائق بها، سيّما من الليبراليّين (كأنّ تلك الأحداث لا تمثّل شيئاً لهم، ولا تمتّ لهم بأدنى صلة)، وحزب الوفد على وجه الخصوص، فمن المُفترَض أن علاقة وثيقة تربطه بتلك المحطّات المهمّة كلّها في تاريخ مصر الحديث، وهو أمرٌ يعكس ما وصل إليه حال الليبراليّين في مصر، فقد مرّت تلك المئويّات بصمت شديد اتّشح بطابع التجاهل والإهانة، سوى مقال هنا أو فاعليّة هناك.

يكفي هنا إلقاء نظرة على احتفاليّة حزب الوفد بمئويّة ثورة 1919، التي اتّخذت طابعاً كرنفاليّاً خلا من أيّ ملمح رصين للحديث عن الثورة، التي دشّنت مفهوم الأمّة المصريّة، وأسّست شرعيّة الدولة المصريّة، بعدما كانت ولايةً عثمانيّةً، والمفارقة الملهاويّة/المأساويّة أنّ المدعو توفيق عكاشة كان أحد حاضري تلك الاحتفاليّة (!). ولا يمكن هنا أن نغفل مشهد الانتخابات البرلمانيّة 2011، وما تمخّض عنه، إذ حصل «الوفد» على 39 مقعداً احتلّ بها المركز الثالث في البرلمان، تلاه تحالف الكتلة المصريّة، المكوّن من ثلاثة أحزاب، بفارق بسيط، بعدما حصل على 34 مقعداً. وتجدر الإشارة إلى أنّ تحالف «الكتلة» قاده حزب ليبرالي وليد، أسّسه ملياردير شهير معروف بتصريحاته المثيرة للجدل، التي غلب عليها طابع مُكايَدة خصومه الإسلاميّين، فجاء الحزب الوليد أشبه بذراع سياسية لإمبراطوريّته الماليّة، بيْدَ أنّ ذلك الحزب الوليد تمكّن من سحب البساط من تحت أقدام حزب الوفد العريق، الذي تحوّل أخيراً جناحاً من أجنحة السُلطة، من تلك المُعارَضة الكارتونيّة المُدجّنة المُستأنسة، التي تفاوض السُلطةَ على الفتات، وتقبل بما تُلقيه إليها، مبدّداً تراثه الليبرالي كلّه في الدفاع عن الديمقراطيّة، والوقوف في وجه الاستبداد والديكتاتوريّة، بنوعيْها الأوتوقراطيّة والعسكريتاريّة.

يحمل آخر مشهد خرج من حزب الوفد دلالات مؤسفة مأساويّة إلى أبعد مدى، فمأساة «الوفد» جزء من مأساة الليبراليين في مصر، الليبراليّين وليس التيّار الليبرالي، ففي مصر يوجد أفراد ليبراليّون ولا يوجد تيّارٌ ليبرالي بالمعنى المُتعارَف عليه، والمشهد برمّته يدعو شباب الليبراليين إلى القيام بمراجعات جذريّة للأخطاء السياسيّة، والأخلاقيّة، التي ارتكبها بعض المحسوبين زوراً على الليبراليين. المفارقة المؤلِمَة أنّ ذلك المشهد القميء، جرى تحت صورة كبيرة للزعيم الوطني سعد زغلول باشا، ولنا أن نسأل سؤالاً افتراضيّاً خياليّاً: ماذا لو خرج سعد زغلول باشا من قبره، أو مصطفى النحّاس باشا، أو أيٌّ من رفاقهم من تلك القامات الوطنية، من باشوات الليبراليّة الوطنيّة، وسمعوا ورأوا ذلك المشهد؟ تُرى كيف ستكون ردّات فعلهم؟... الجواب متروك لخيال القارئ.

> مأساة حزب الوفد جزء من مأساة الليبراليين في مصر، وفي مصر أفراد ليبراليّون ولا يوجد تيّارٌ ليبرالي بالمعنى المُتعارَف عليه

(كاتب مصري)

رئيس حزب الوفد عبد السند يمامة، القاهرة، 2023 (خالد دسوقي/فرانس برس)

# مأساة المهجّرين السوريين في تركيا

**بشير البكر**

لا النظام السوري يقبل عودتهم، ولا تركيا قادرة على الاستمرار في تحمّل عبئهم. هذا لا يخصّ آلافاً من المُهجّرين السوريين من ديارهم، بل ملايين هربوا من جرّاء الحروب المتواصلة، منذ ثورة السوريين من أجل الحرّية والكرامة في عام 2011. لجأوا إلى تركيا على موجاتٍ من أنحاء سورية كافّة، ومع مرور الوقت، ازداد الوضع تعقيداً في البلد المُضيف، الذي شهد خلال آخر أعوام ثلاثة موجةً متناميةً من العنصرية، بسبب التوظيف السياسي للمسألة في أعقاب الانتخابات البلدية عام 2019، وخسارة حزب العدالة والتنمية (الحاكم) رئاستي بلديتي إسطنبول وأنقرة. ورغم أنّ حزب الشعب الجمهوري المعارض هو البادئ في إثارة القضية واستثمارها بقوّة، خضع «العدالة والتنمية» للمساومة والابتزاز السياسي الذي مارسه مُعارضوه، بدلاً من أن يتصدّى للظاهرة بحزم، ما جعلها تخرج من مسارها، وتتحوّل حالةَ كراهيةٍ عامّة للعرب، الأمر الذي أضرّ بسمعة تركيا وباقتصادها، وأدّى إلى عزوف عربي عن الاستثمار والسياحة في هذا البلد.

تتحمّل السلطات التركية قبل غيرها مسؤولية حماية أرواح (وممتلكات) السوريين، الذين يتعرّضون للاعتداءات، بوصفها دولة مُستضيفة، حسب القوانين والمواثيق الدولية، وكلما ارتفعت حدّة الأزمة، زادت الحاجة إلى التحرّك من أجل إيجاد حلول عقلانية لها، خاصّة أنّها باتت مثل كرة الثلج تتدحرج بسرعة لتهدّد بإلحاق أضرار كبيرة بالسوريين والأتراك في الوقت نفسه، ويمكنها أن تتحوّل حالةً من الكراهية بين الشعبين اللذين ما يجمع بينهما أكبر بكثير ممّا يُفرّقهما، وتُؤكّد الاعتداءات في الآونة الأخيرة على السوريين وممتلكاتهم في أكثر من مدينة في تركيا، وما رافقها من اضطرابات وردّات فعل ضدّ الوجود التركي في شمال غرب سورية، ضرورةَ التدخّل السريع، وعدم ترك المسألة تتفاعل أكثر من ذلك.

تقتضي الأمانة الاعتراف بأنّ تركيا تحمّلت كثيراً من أعباء الهجرة السورية إليها، والتي قاربت أربعة ملايين لاجئ، وشكّلت للسوريين أرض استقبال آمنة، في وقت كانوا يتعرّضون فيه للمجازر من قبل النظام السوري وحلفائه من الإيرانيين والروس، وفتحت لهم حدودها ليدخلوها من دون تأشيرة سفر، واستقبلتهم مدارسها وجامعاتها ومشافيها بلا تمييز عن مواطنيها. ومن التجنّي مطالبتها بأن تتحمّل فوق طاقتها، غير أنّها هي المطلوب منها أن تبادر للعمل من أجل معالجة هذا الملفّ، والخطوة الأولى أن تمارس الضغط الكافي على شريكيها في مسار أستانة، روسيا وإيران، من أجل وضع آلية لعودة المُهجّرين إلى مدنهم وقراهم، وهذا يمكن أن يريحها من العبء الأكبر، لأنّه سيعيد نحو مليوني مُهجّر من جراء هجوم قوات النظام على ما يعرف بمناطق «خفض التصعيد». ويمكن لها أن تحلّ مشكلة الأعداد الباقية من خلال توفير دعم عربي دولي لإعادة إعمار وتأهيل المناطق المدمّرة، وهناك تجربة تصلح للتعميم عربياً ودولياً، وهي المشاريع السكنية التي بدأتها تركيا بتمويل من دولة قطر في شمال غرب سورية، والتي تضمن العودة الطوعية لمليون مهجّر، حسب التصريحات التركية.

مسؤولية شقاء السوريين وتشرّدهم في شتّى أرجاء العالم، تقع من الناحية القانونية على النظام السوري، وهو الذي يجب أن تسلط عليه الضغوط من أجل إنهاء مأساتهم، ولكنّ تجارب الأعوام السابقة كشفت أنّه يريد مقايضة هذه الورقة كي يحصل على مقابل سياسي ومالي، وآخر اختبار مرّ به كان من القمّة العربية في دورتها التي انعقدت بجدّة في العام الماضي، وكان من بين شروط التطبيع العربية مع النظام السماح بعودة المُهجّرين، ولكنّه لم يُنفّذ ذلك، وتلعب موسكو وطهران دوراً مهمّاً في عرقلة تسوية هذه المسألة، التي تحوّلت من قضية سياسية ومأساة إنسانية إلى مادّة للمساومة.

# حدث في بنسلفانيا

**بيار عقيقي**

وُلد دونالد ترامب مرّة أخرى بفارق ميليمترات قليلة في باتلر. بنسلفانيا الأميركية، السبت الماضي. ليس وحده من وُلد في ذاك اليوم المُشمِس، بل وُلدت أيضاً نظرية مؤامرة أخرى في تاريخٍ زاخرٍ بذلك في الولايات المتّحدة والعالم. روايات عدّة تتناثر عن مُطلِق النار توماس كروكس. كلّ رواية تناقض أخرى أو تشابه قصة «أليس في بلاد العجائب». الأكيد أنّه في أزمنة تزاحم الروايات المرئية والمكتوبة عن محاولة الاغتيال، ستغيب الرواية الحقيقية، لكنّ نظرية المؤامرة تبقى في كلّ ما يقوله ترامب ويفعله، وذلك من قبيل الافتراض المُطلق: «ماذا لو قُتل؟». ماذا لو قُتل ترامب وكان مُحتّماً على الرئيس جو بايدن التنحّي لأسباب صحّية من المعركة الرئاسية؟ كيف سيكون مشهد الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المُقبل؟ من الذي سيمنع المهووسين بنظريات مؤامراتية من التفكير بوجود مؤامرة من نوع ما، جاء ذكرها في مسلسل «ذا سمبسون» مثلاً؟

لن تكون هناك أجوبة. ليست الافتراضات نظريات مستندة إلى رياضيات. الافتراضات مُجرّد تساؤلات لامتناهية ولا أجوبة شافية لها. يبقى الواقع أن ترامب نجا، وأنّ بايدن أُصيب بمقتل سياسي. وهذا يكفي لرسم باقي الصورة. صورة يخوض فيها الرئيس الأميركي السابق معركة رئاسة في مواجهة بديل بايدن، الذي قارب الخروج من السباق الرئاسي... لنعد خطوة إلى الخلف: من كان ليتخيّل أنّ الرجل، الذي اقتحم أنصاره مقرّ الكونغرس في 6 يناير/ كانون الثاني 2021، بات على عتبة البيت الأبيض مُجدّداً بعد نجاته من محاولة اغتيال؟ لا أحد تقريباً، إلا ترامب نفسه. الأهم أنّ أبواب السجن، ولو نظرياً، كانت مُشرعة أمام ترامب في أربع قضايا، وكان مُحتّماً دخوله في إحداها مُعتقلاً ما، غير أنّ الرياح عكست مسارها لصالحه في بنسلفانيا. لكنّها أميركا في نهاية المطاف. البلاد التي تحوي كلّ شيء وتستوعب كلّ شيء. ستمرّ محاولة الاغتيال، وقد تضع ترامب في قلب البيت الأبيض. لكنّه يبقى احتمالاً. لا أحد يعلم ما قد يحصل في الغد. وما لم يَقتل ترامب وجعله قوياً، قد يكون كذلك مع أيّ منافس رئاسي آخر.

في المُقابل، من سوء حظّك أن تكون جو بايدن في هذه الأيام. كلّ شيء خارج السيطرة. أجنحة الحزب الديمقراطي التي اتّحدت خلفك لمواجهة ترامب في عام 2020، هي نفسها من تعمل على إزاحتك لاختيار بديل عنك لمواجهة ترامب نفسه. كلّ شيء لا يسير وفق رغباتك. الأميركيون والخارج يَعدّون زلاتك. ترامب يسخر منك. كورونا لا يتخلّى عنك. الرئيس الأسبق باراك أوباما بدأ بالتخلّي عنك. أوباما نفسه الذي كاد يُهزم في رئاسيات 2012 لو لم تنجده في مناظرتك الوحيدة لنيابة الرئيس في ذلك الحين، حين تغلبت على بول ريان، يدعو لترشيح خليفة لك. العالم الذي لم يصدق أنك تغلبت على ترامب في عام 2020، باشر بالتقرّب من المرشح الجمهوري درءاً لمخاطر الولاية الثانية.

إذا عنى ذلك أمراً، فهو أنّ الولايات المتّحدة ليست على حافّة هاويتها، ولا واهنة أو ضعيفة، بل قادرة حتّى في هذا الارتباك الرئاسي على أن توقف العدوان الإسرائيلي على غزّة. وكلّ حديث آخر عن قوى عالمية صاعدة أو ناشئة ليس في محلّه. الاهتمام الدولي بالانتخابات الأميركية يوحي وكأنّ رئيس أميركا هو رئيس العالم، وأنّ الاعتراضات عليه مشابهة لاحتجاج فريق من المعارضة على رئيس ما في دولة ما. الأميركيون أيضاً يعشقون فنّ الصورة، كما حصل في قبضة ترامب المرفوعة تحت ظلال العلم الأميركي. وترامب، كأيّ رجل أعمال، لم يتردّد في استغلال الصورة للترويج لها، كما فعل بواحدة مماثلة التُقطت له العام الماضي في مثل هذه الأيام. الصورتان للبيع. التبرعات تزداد. البيت الأبيض في متناول اليد. نظريات المؤامرة لا تهدأ. توماس كروكس على خطى هارفي لي أوزوالد (اغتال الرئيس جون كندي). جو بايدن يخرج من الباب الخلفي في خريف عمره السياسي. إنّها أميركا.

آراء

# قليل من التفكير خارج الصندوق

**محمود الريماوي**

بين المتابعات والتقارير والتحليلات والتصريحات اليومية عن الحرب على غزّة، يقع المرءُ على دعواتٍ مُتكرّرة لوقف إطلاق النار، وقلّما يقع على دعوات مباشرة بصيغة مهمّات عاجلة ومطلوبة لوقف الإبادة وإنقاذ القطاع وأهله من التدمير والتقتيل، باستثناء التصريحات الشجاعة التي تصدُر عن الأمين العام للأمم المتّحدة، أنطونيو غوتيريس، ومسؤولي المنظمة الدولية، وبينهم المفوّض العام فيليب لازاريني، التي تُصوّر هذه الحرب جرائمَ ضدّ الإنسانية.

ومع أنّ وتيرة الإجرام لا تتوقّف ضدّ المدارس ومراكز إيواء النازحين، ويسمّيها كلُّ من مجرم الحرب بنيامين نتنياهو ووزير أمنه يوآف غالانت بـ«الضغط العسكري»، ومع أنّ هوامش الحياة تضيق أكثر فأكثر أمام ما يزيد عن مليوني شخص يواجهون خطر الهلاك بالقصف أو بالجوع أو بالعطش، أو بندرة الأدوية والطبابة، ناهيك بمخاطر الأمراض، إلّا أنّ هذا الواقع الكارثي يَجد خارج قطاع غزّة من يعتاد عليه ويتعايش معه، بما في ذلك عدّاد الضحايا اليومي، الذي قد يشبه في نظر بعضهم عدّاد تاكسي أجرة. ويختزل كثيرون الوضع الكارثي في أنّه مُؤلم لكنّ عمليات المقاومة مُستمرّة، وهو ما يمنح أملاً، غير أنّ حرب نتنياهو تتوجّه شفرتها إلى المدنيين، فحين يفقد جيش الاحتلال جنوداً منه، وهو يخسر بالفعل بصورة دائمة، فإنّ الانتقام يكون جاهزاً بقصف المدارس والبيوت، ومراكز إيواء النازحين، ولا تملك المقاومة رغم بطولاتها من وسيلة لوقف الاستهداف الإرهابي المنهجي للمدنيين. وخلال ذلك، فإنّ انتصاب بنايات أيّاً كانت يزعج الجنود الغزاة، فيقومون حين يصادفون فسحة من الوقت بنسف تلك البنايات. ودائماً لديهم ذريعة «ذهبية»: إنّهم يستهدفون عناصر من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في البيوت وفي الخيام، وفي البنايات وفي المدارس. كم مضى على هذا الوضع؟... أزيد من تسعة أشهر، أكثر من 288 يوماً، وكلّ يوم بسنة مما تعدّون. ليس الغرض من هذه السطور إثارة العواطف، فمن لديه عاطفة فإنّها تنبض من تلقاء نفسها من غير دعوةٍ من الآخرين. في واقع الأمر، الهدف من هذا المقال مخاطبة العقول أولاً، إذ إنّ استمرار الوضع الحالي يُنذر بمضاعفة الكارثة، علماً أنّ الهدف الجوهري لنتنياهو، وكثرة ممّن يشايعونه، هو التدمير التام للقطاع بمدنه الأربع: غزّة، ودير البلح، وخانيونس ورفح، بحيث تُجفّف موارد الحياة ويُقتل أكبر عدد من الناس، وسيكون المقامون حُكماً بينهم، بالنظر إلى ضيق مساحة القطاع، بما يحقّق هدف العنصريين الصهاينة بتدمير القطاع بكلّ ما فيه ومن فيه، من دون أن يتوقّفوا عن استخدام كلمة «حماس» في كلّ عبارة يتفوّهون بها من أجل تشتيت الانتباه وصرف الأنظار عن الصورة الكُلّية، وعن الوجهة الرئيسية لهذه الحرب التي تستهدف الغزّيين جميعاً، من جميع الأعمار، نموذجاً لما ينتظر شعب فلسطين.

> من الخطأ الجسيم اختزال الحرب الوحشية على غزّة في أنّها منازلةٌ بين جيش الاحتلال وعناصر المقاومة، بل هي ذات وجهة استئصالية غير خافية

> لطالما دعا مسؤولون فلسطينيون إلى نشر قوّات دولية تتبع الأمم المتّحدة في الضفّة الغربية المُحتلّة، ولم يكن أحد ليعترض على هذه الدعوة سوى الاحتلال نفسه

الحرب على «حماس» وفصائل المقاومة جزء من هذه الحرب، فالعدو الذي تستهدفه المؤسّسة الصهيونية هو الكُتلة البشرية، وفي سياق الحرب على هذه الكُتلة تندرج فصول استهداف المقاومة، إذ إنّ بنك الأهداف يتمثّل، أولاً، منذ بدء الحرب، في المجمّعات السكنية والتجارية، والجامعات والمدارس والمستشفيات، والمعابد والأسواق والحقول الزراعية. وقد وصف يوآف غالانت هذا النمط من الحرب لدى مُخاطبة جنوده عشيّة الحرب البرّية على غزّة في أكتوبر/ تشرين الأول (2023) بقوله: «سوف تنجزون مهمّة لا مثيل ولا سابق لها في الشرق الأوسط». لذلك، ليس غريباً أن يلتزم بارتداء ملابس سوداء على الدوام، كحال أفراد المليشيات الإرهابية والفاشية، ومنها مُنظّمات صهيونية.

وعليه، من الخطأ الجسيم اختزال هذه الحرب الوحشية في أنّها منازلة بين جيش الاحتلال وعناصر المقاومة، فمع الأخذ بالاعتبار والإجلال بطولات المقاومة وصمودها الجبّار وإنجازاتها المشرّفة في وجه آلة الحرب، إلّا أنّ هذه الحرب أشدّ خطورة من ذلك، إذ إنّها ذات وجهة استئصالية غير خافية باستخدام أسلحة فتّاكة ممنوحة من الجدّ الوديع جو بايدن، وهو ما يسعى الصهاينة إلى إخفائه، بالزعم أنّ حربهم الوحشية هي على حركة حماس ليس إلّا. يترتّب من ذلك أنّ استشراف الحلول والمخارج وصياغة الاتّفاقيات يتعيّن أن يكون مُقترناً بإدراك طبيعة هذه الحرب التي خلّفت، حتى اللحظة، آلاف الأطنان من الركام والنفايات، ما يحتاج إلى 15 عاماً لإزالته، إذ إنّ استمرار وجود الأنقاض ينذر بنشر الأوبئة، ويُعرقل مجرى إعادة الحياة شبه الطبيعية، علاوة على أنّ بعض هذا الركام يشتمل على رفات أعداد لا تُحصى من الضحايا.

وبينما يسعى نتنياهو، بكلّ ما تَملك يمينه، إلى إطالة أمد الحرب أطول ما يمكن، فإنّه ليس سرّاً أنّه تجري هنا وهناك مداولات حول ما بعد الحرب، وكذلك حول الهدنات المُفترضة، ومن سوف يسيطر على القطاع في تلك الأثناء، والمفاوضات التي جرت بشأن مستقبل معبر رفح هي جزء من هذه المداولات، إذ يرفض نتنياهو أيّ وجود فلسطيني في المعبر، ويرغّب مثلاً بنشر عناصر من شركات أمن أميركية خاصة. وسبق أن طُرحت فكرة نشر قوّات عربية ودولية، وما زالت هذه الفكرة قائمة بين واشنطن وعواصم عربية وأوروبية. ومن الواجب الوطني التعامل مع هذه الفكر باهتمام وحذر شديدين، من منطلق جوهري، وهو وضع حدّ للحرب القذرة. وفي القناعة أنّ من الخطأ الاستخفاف بهذه الأفكار أو المسارعة إلى رفضها جملة وتفصيلاً، ومن حيث المبدأ، وبخِفّة أنّ اليوم التالي للحرب «شأن فلسطيني خالص»، فالقول بالشأن الخالص لما بعد الحرب ينسحب على الحرب نفسها، ما يُعفي الأشقاء والأصدقاء، وغيرهم، من أيّ دور لوقف الحرب، المقاومة لن تستطيع وحدها أن تُنجز هدف شلّ آلة الحرب، ولا إعادة بناء القطاع، فهي بحاجة اليوم وغداً، وابتداء من اليوم، إلى التجسير مع أطراف عربية ودولية، وإبداء حنكة سياسية كافية، وليس على طريقة الهبّة التي ووجهت بها تصريحات وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان، عن تحييد بلاده فكرة نشر قوّات دولية في القطاع بقرار أممي، من أجل تمكين السلطة من الإشراف على القطاع، والانتقال من ذلك إلى معالجة القضيّة كلّها، قضيّة إنهاء الاحتلال وإقامة دولة مُستقلّة، إذ إنّ إخراج قوّات الاحتلال من القطاع يُمثّل وجب أن يُمثّل أولوية مطلقة، وبدلاً من اعتبار «أيّ قوّة عربية أو أجنبية بمنزلة قوّات احتلال»، حسب بيانات مُنفعلة تهدر فرص الحوار مع العالم، واستدعائه للتدخّل الإيجابي، فإنّه من الواجب المشاركة في مناقشة هذه الفكرة وحيثيّاتها، بروح من الجدّية والمسؤولية، فلطالما دعا مسؤولون فلسطينيون إلى نشر قوّات دولية تتبع الأمم المتّحدة في الضفّة الغربية المُحتلّة، ولم يكن أحد ليعترض على هذه الدعوة سوى الاحتلال نفسه. الآن، وقد تغيّر وضع غزّة وبات أقسى من وضع الضفّة، وبات القطاع منكوباً بصورة مروّعة، وفقد طابعه الحضّري، فإنّ وجود قوّات دولية مُتّفق عليها قد يُمثّل مرحلةً انتقاليةً مُؤقتةً يحتاجها المجتمع في غزّة حاجة وجودية. لا بدّ من التفكير قليلاً خارج الصندوق من أجل كسر الجمود الحالي، وفتح نافذة للأمل أمام مليوني غزّي متروكين لمصيرهم المأساوي، فحرب الإبادة هي «ما علمتم وما ذقتم» أنّها الغزّيون، ولم يذقه أحد غيركم سوى أبناء شمال الضفّة الغربية في جنين ونابلس وطولكرم.

من المُقرّر أن تستضيف بكين اليوم السبت (2024/7/20) جولةً جديدةً من الحوار الذي لا ينتهي بين المُكوّنات الفلسطينية، وبالذات بين حركة فتح والسلطة الفلسطينية من جانب، وحركتي حماس والجهاد الإسلامي من جانب آخر. إذا كانت هذه الأطراف تشعر بالمسؤولية تجاه شعبها ووطنها، عليها أن تهتبل الفرصة وتستأنس برأي القيادة الصينية في أفضل السبل وأنجعها لوقف الحرب على غزّة. وكذلك، في أفضل الصيغ للشروع في إعادة الحياة إلى القطاع المنكوب في «اليوم التالي» لوقف الحرب، مع إبداء الترحيب بدور صيني فاعل، الآن وغداً، في قضية إنهاء الاحتلال. فمثل هذا التوجّه إلى استقطاب الفاعلين الدوليين، والإصرار على كسر الجمود الخطير، هما ما يثيران احترام الناس، وليس تهدئة الخلافات الفئوية بين الجانبين.

(كاتب من الأردن)

# منهجية التوصيف والانحياز: تقرير «رايتس ووتش» عن 7 أكتوبر

**بيسان عدوان**

منذ بداية معركة طوفان الأقصى، ظهر تضارب كبير في توصيف الأحداث، ليس بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، بل عالمياً، وبين مؤسّسات ومنظّمات حقوقية دولية، إذ تبنّى بعض منها، في بداية الأحداث، السردية الصهيونية التي وصفت استخدام إسرائيل المُفرط للقوّة دفاعاً عن النفس. وطوال أشهر الحرب على غزّة، ظلّ بعضُهم يتبنّى السردية نفسها في مواجهة الإدانة الدولية والعالمية التي اجتاحت العالم في وصف ما يحدُث باعتباره جريمة إبادة جماعية، لكن أيّاً من المؤسّسات الحقوقية الدولية لم ترق إلى تبنّي خطاب الجانب الفلسطيني، الذي ينظُر إلى ما قامت به المقاومة الفلسطينية، ولا تزال، حقّاً في الدفاع عن النفس وفي مقاومة الاحتلال، وحقّاً في تقرير المصير، وأنّ المقاومة بأشكالها كافّة، ومنها العسكرية، حقّ كفلته القوانين والقرارات الدولية لكلّ الشعوب تحت الاحتلال، في ظلّ ما ترتكبه إسرائيل من أساليب الاحتلال وقمع الفلسطينيين. ففي أحدث تقرير دولي صادر عن منظّمة هيومن رايتس ووتش، في 17 من الشهر الحالي (يوليو/ تموز)، وُجّهت اتهامات خطيرة للفصائل الفلسطينية المشاركة في هجوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأوّل (2023) على مستوطنات غلاف غزّة، واعتبرت المنظّمة أنّ الهجوم كان مُخطّطاً له من غرفة عمليات مشتركة للفصائل، ويتضمّن جرائم ضدّ الإنسانية وجرائم حرب. وعلى الرغم من تأكيد المنظّمة أنّ الاحتلال الإسرائيلي هو جوهر الصراع، إلّا أنّها أشارت إلى أنّ ذلك لا يُبرّر الانتهاكات التي وثّقتها خلال الهجوم. تضمّن التقرير (236 صفحة)، توثيقاً لعشرات الحالات من الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي، ما أثار رفض فصائل المقاومة بعض الحالات، وردّت بعضها عليه، رغم أنّ العديد منها أكّدت عدم تلقّيها خطاباً من المنظّمة بهذا الصدد سابقاً، معتبرةً ذلك عواراً قانونياً تتحمّله الجهة الدولية، ويُشكّل انحيازاً كاملاً للسردية الصهيونية.

> أسّست «رايتس ووتش» تقريرها على أنّ «غلاف غزّة» منطقة تابعة للدولة الصهيونية، متجاهلةً الاتفاقيات الدولية التي تعتبرها أراضي فلسطينية مُحتلّة

> اعتمدت «رايتس ووتش» في تقريرها حول 7 أكتوبر (2023) لإدانة فصائل المقاومة الفلسطينية على أدلّة غير قطعية وتُعدّ غير مكتملة

تقرير «هيومن رايتس ووتش» الصادر حديثاً، يعكس منظوراً مُحدّداً ومُنحازاً، تجاهل السياق الكامل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وينحاز بشكل كبير لرواية الإسرائيلية، متجاهلاً بشكل واضح الانتهاكات الجسيمة التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في حقّ الفلسطينيين، بما في ذلك القتل العشوائي، والاعتقالات التعسّفية، والتهجير القسري، والحصار الاقتصادي على قطاع غزّة.

أسّست المنظّمة الدولية تقريرها على أنّ المنطقة التي تسمّى «غلاف غزّة» تابعة للدولة الصهيونية، متجاهلةً كلّ الاتفاقيات الدولية التي تعتبرها جزءاً من الأراضي الفلسطينية المُحتلّة بموجب القانون الدولي واتّفاقيات الهدنة. كما تعمّدت تجاهل الوضع القانوني لقطاع غزّة واعتباراته الدولية، حيث احتلت إسرائيل قطاع غزّة في 1967، ورغم انسحابها من المستوطنات في 2005، إلا أنها لا تزال تسيطر بشكل كامل على حدود القطاع وعلى المجالين الجوّي والبحري المحيطين به. بموجب القانون الدولي، تُعتبر المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزّة غير شرعية، وتعتبر إسرائيل الدولة المُحتلّة المسؤولة عن حماية المدنيين في المناطق التي تحتلّها، وهذا يشمل التزامات قوانين الحرب الدولية وحقوق الإنسان. ووفقاً للقانون الدولي والخبراء القانونيين، لا تعدّ مقاومة الاحتلال اعتداءً، بل هي جزء من الدفاع المشروع عن الأرض الفلسطينية واستعادة الحقوق المُغتصبة. فبموجب اتفاقيات الهدنة المُوقّعة في 1949، تُعتبر هذه الأراضي جزءاً من قطاع غزّة، وسكّانها الإسرائيليين مستوطنين غير شرعيين. وهنا نستعرض التفاصيل المُتعلّقة بالحدود والاتفاقيات التي تُؤكّد حقّ الفلسطينيين في هذه الأراضي.

وُقّعت اتفاقية الهدنة في 24 فبراير/ شباط 1949 مع مصر وسُجّلت في الأمم المتّحدة. وعند الاطلاع على الوثائق الأصلية لاتفاقية الهدنة، يتبيّن أنّ الحدود الحالية لا تمتّ بصلة للاتفاقية الأصلية التي تشمل مساحة حوالي 550 كيلومتراً مربعاً، بينما يظهر الوضع الحالي نقص القطاع بنحو مائتي كيلومتر مربع. في فبراير 1950، احتجّت إسرائيل لدى اللجنة المُشتركة مع مصر على وجود مشاغبات كثيرة على الحدود، ما يُسبّب اشتباكات. بناءً على ذلك، اتّفقوا في لجنة الهدنة المصرية الإسرائيلية المشتركة على اقتطاع جزء من القطاع ليكون مُؤقّتاً منطقة عازلة (بمساحة 165 كيلومتراً مربعاً)، ووقّعوا اتفاقية سرّية باسم «موديس فيفندي» أو «تعايش»، وأُودعت في الأمم المتّحدة من دون علم الشعبين الفلسطيني والمصري، لكنّها اعتبرت ذلك الإجراء لا يعني إلغاء الاتفاقية الأصلية (اتفاقية الهدنة). لكن أيّ دولة عربية، بما في ذلك مصر (ومنظمة التحرير الفلسطينية)، لم تطالب بالعودة إلى خطّ الهدنة الأصلي، وهو خطّ توقّف القوات العسكرية وليس له أيّ معنى قانوني، ولا يعني أنّ الأرض على يمينه أو يساره تحت سيادة الدولة الصهيونية، واعتبارها حدوداً لها، بل يعني أنّها أراض مُحتلّة. منذ ذلك التاريخ، لم تعيّن إسرائيل المنطقة المُقتطعة من قطاع غزّة (200 كلم مربع)، التي تضمّ مستوطنات نيريم، ونور عوز، وماغن، وعين هشلوشة، أرضاً لها. وعليه، هذه المستوطنات كلّها باعتراف وثائق الأمم المتحدة، وباعتراف القانون الدولي، أراضٍ فلسطينية مُحتلّة.

الوثائق والشهادات التي اعتمدتها «هيومن رايتس ووتش» أدلّة في وصف أحداث السابع من أكتوبر (2023)، ومنها شهادات من الجانب الإسرائيلي، أدلّة غير قطعية ولا ترقى إلى درجة اليقين وتُعدّ غير مكتملة، ودحضتها تحقيقات إعلامية إسرائيلية.

وكانت تقارير الصحافيين الذين سمحت لهم سلطات الاحتلال بدخول المنطقة غير موضوعية، وهناك صور وفيديوهات لم يتم التحقّق من صحّتها أو استخدمت خارج السياق. وحين تدّعي المنظّمة أن الهجوم كان مُخطّطاً له بشكل منهجي من دون أن تُقدّم أدلّة تثبت أنّه كذلك، وأنّه استهدف المدنيين بشكلٍ مُتعمّد، فيمكن اعتبار تلك المزاعم مبالغاً فيها. يتطلّب اتهام المقاومة الفلسطينية بالقيام بهجوم ممنهج أدلّة قوية تظهر أنّ الهجمات كانت جزءاً من سياسة واضحة ومُتّبعة من الفصائل. ناهيك عن أنّ التعريفات التي اعتمدتها المُنظّمة حول «مشاركة المدنيين في الأعمال العدائية»، تشي بأنّهم يفقدون حصانتهم بموجب المشاركة في تلك الأعمال، متجاهلة القانون الدولي، كالمادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف، التي تنصّ على حماية المدنيين بما في ذلك حظر العنف ضدّهم، سواء كانوا مدنيين أو مقاتلين أسرى. قد تكون بعض الفصائل اتّخذت إجراءات قاسية في بعض الحالات. وفي غياب أدلة قاطعة، من الصعب الاعتماد على هذه المزاعم، كما تلك الاتهامات بجرائم اعتداءات جنسية وردت في التقرير. وتُصرّ «رايتس ووتش» على استخدام مصطلحات تُعلن بها انحيازها الكامل للسردية الإسرائيلية، مُتّخذة بذلك موقف إدانة مسبق للفصائل الفلسطينية، كما في تعريفها مصطلح «الرهائن» واحتجازهم، فيجب التمييز بين احتجاز الأفراد رهائن واعتقالهم جزءاً من الصراع العسكري. وترى الفصائل الفلسطينية في احتجاز بعض الأفراد وسيلةً للضغط على الجانب الإسرائيلي للإفراج عن الأسرى الفلسطينيين. تحت الاحتلال، يمكن للفصائل المسلحة تبرير بعض الأفعال أنّها جزء من الدفاع الشرعي عن النفس والمقاومة.

قدّمت المنظّمة الدولية توصيات مختلفة للأطراف كافّة مطالبةً بوقف الهجمات «غير القانونية» التي تقوم بها الفصائل الفلسطينية، وهو وصف يشي بالإدانة المُسبقة من دون أيّ تحقيق فعلي أو أحقية قانونية للفلسطينيين بالردّ، لكنها لم تطالب دولة الاحتلال بوقف هجماتها، رغم أنّ إسرائيل أيضاً ملزمة بوقف الهجمات غير القانونية ضدّ المدنيين الفلسطينيين. الغريب في التقرير هو التلاعب بالقوانين والنصوص التي تستند إليها المنظّمة في وصف الأحداث، وإدانة المقاومة الفلسطينية، وتسعى إلى إظهار «حيادية» تجنّباً للانتقادات الأميركية والصهيونية. وفي نهاية التقرير، توصي بأنّ على إسرائيل والأطراف الأخرى تطبيق اتفاقيات جنيف: «يجب أن تلتزم إسرائيل أيضاً بتطبيق اتفاقيات جنيف الأربع، بما في ذلك حماية المدنيين الفلسطينيين ووقف الهجمات غير القانونية».

مع وصول المشروع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني إلى قناعة بأنّ ما من وسيلة لردع الفلسطينيين عن المقاومة، ولا حتّى من خلال وكلائه، فإنّ حلّه المطروح هو الاستئصال الكلّي للفلسطيني، وللكينونة الفلسطينية، من خلال شيطنة المقاومة الفلسطينية، ووسمها بكيانات غير قانونية وإدانتها بالوحشية والإرهاب، وما قامت به «رايتس ووتش» ما هو إلا أحد التجلّيات لتوحّش الاستعمار وشرعنة ما يقوم به في مواجهة الفلسطينيين، شارعة الأبواب الدولية على مصراعيها لإنهاء الحقّ الفلسطيني، وإنهاء حقبة ما يسمى «حقوق الإنسان» والاتفاقيات الدولية. من المهم أن نكون قادرين على إدراك أنّ هذا المسار هو مسار نهاية الاستعمار الصهيوني الاستيطاني ونهاية دولة الاحتلال.

(كاتبة فلسطينية في بيروت)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **أرنست خوري** ■
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة
**نبيك اللبلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads



مجتمع

## زلزال بقوة 7,4 درجات يهز شمال تشيلي

هزّ زلزال بقوّة 7,4 درجات شمال تشيلي، بحسب ما أعلن المعهد الأميركي للجيوفيزياء، فيما لم يصدر تحذير من حدوث موجات مدّ عالٍ (تسونامي). وكتب الرئيس التشيلي غابرييل بوريتش على منصة «إكس»: «حتى الآن لا توجد تقارير عن إصابات أو أضرار كبيرة، لكن الفرق تقوم بجمع المعلومات». وتقع تشيلي على حزام النار في المحيط الهادئ، وهو قوس من النشاط الزلزالي المكثف يمتد من اليابان عبر جنوب شرق آسيا وحوض المحيط الهادئ. وعام 2010، تسبب زلزال بقوة 8,8 درجات بتسونامي اجتاح قرى بأكملها في جنوب البلاد ووسطها. (فرانس برس)

## مساعدات إنسانية أميركية إضافية إلى السودان

كشفت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد، الخميس، عن مساعدات إنسانية إضافية بقيمة 203 ملايين دولار للسودان، لكنها حذرت من أن هذه الأموال ليست «علاجاً سحرياً»، وحثت الدول الأخرى على الوفاء بتعهداتها المالية لمعالجة ما وصفتها بـ«أسوأ أزمة إنسانية في العالم». وفي إبريل/ نيسان الماضي، تعهد زعماء العالم بتقديم أكثر من 2,1 مليار دولار من المساعدات الإنسانية للسودان في مؤتمر للمانحين، لكن نحو ربع الأموال الموعودة فقط تم تلقيها بعد مرور ثلاثة أشهر. (أسوشيتد برس)

# «أونروا»: المساعدات غير كافية

أكدت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، أن «هناك حاجة إلى مزيد من وصول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة» في ظل عدوان الاحتلال الإسرائيلي المتواصل منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وذكرت «أونروا» في بيان، الجمعة، أن «عائلات غزة فقدت كل شيء، والأوضاع تتدهور يومياً، ما يعرض حياة الضعفاء للخطر». وأضافت الوكالة الأممية: «زملاؤنا في القطاع يواصلون توزيع المواد الغذائية وغيرها من الإمدادات التي تشتد الحاجة إليها، مثل الخيام والأواني، لكن هذا ليس كافياً». والجمعة، أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أن الحكومة تعتزم استئناف تمويل وكالة «أونروا»، بعدما أوقفت تمويلها مع عدة دول في يناير/ كانون الثاني الماضي، في أعقاب مزاعم إسرائيلية أن بعض موظفي الوكالة متورطون في عملية «طوفان الأقصى». وأعلنت دول عدة استئناف تمويل الوكالة، من بينها فرنسا وكندا وأستراليا والسويد والنرويج وإسبانيا واليابان، بعد صدور تقرير في 22 إبريل/ نيسان الماضي عن لجنة مستقلة عينها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس لإجراء مراجعة مستقلة لعمل «أونروا»، أكد أنّ إسرائيل لم تقدم أدلة تدعم ادعاءاتها، وأنّ الوكالة الأممية كانت تزوّد إسرائيل بانتظام بقوائم تضم أسماء موظفيها للتدقيق، وأن السلطات الإسرائيلية لم تبد أي ملاحظات أو مخاوف بشأن قوائم الموظفين منذ عام 2011. (العربي الجديد)

يبحثون في القمامة بدير البلح (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

# التمييز يدفع عازبات الصين إلى الهجرة

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

تعمل الصينية جيه ياو لين، وهي عزباء في منتصف الثلاثينيات، بمصنع لملابس الأطفال في مدينة كوانجو (جنوب)، رغم أنها تحمل شهادة عليا في مجال البرمجة. وهي تتحدث عن رفض مجتمعي لكونها عزباء، أو «شنغ نيو»، وهو مصطلح يعني باللغة الصينية «بقايا النساء»، ويصف الحالة الاجتماعية للفتيات غير المتزوجات اللواتي تجاوزت أعمارهن 27 سنة.

تقول ياو لين لـ «العربي الجديد»: «بعد انتهاء دراستي الجامعية، عملت سنوات عدة في مجال تخصصي، لكن مع تقدمي في العمر، قررت الشركة الاستغناء عن خدماتي لتوظيف خريجين جدد براتب أقل. حاولت العثور على وظيفة جديدة، وكنت قد بلغت الثلاثين، فواجهت صعوبات، فمعظم الشركات تفضل الشباب، وتميل للذكور الذين ليست لديهم التزامات أو مسؤوليات أسرية. المتزوجات يستنزفن الشركات بسبب إجازات الحمل والولادة والأمومة، وهي إجازات مدفوعة الأجر، الأمر الذي يدفع أرباب العمل إلى استبعادهن وتفضيل الذكور».

تضيف: «أشعر بضغط شديد من عائلتي التي تلح عليّ يومياً أن أجد شريكاً كي أخرج من دائرة العانسات اللواتي لا يلقين تقديراً في محيطهن الاجتماعي، وفي مكان عملي، ينظر الزملاء إليّ على أنني امرأة فاشلة باعتبار أن الزواج أصبح معياراً لقياس النجاح والفشل في الحياة الاجتماعية. أصبحت أفكر في الهجرة، خصوصاً أنني أجيد اللغة الإنكليزية، وأعمل الآن على ادخار مبلغ من المال من أجل تغطية تكاليف السفر. العالم تجاوز مصطلح العنوسة، ويعيش الشباب حياتهم بحرية مطلقة، لكن الأمر ليس كذلك في الصين، حيث يجد المرء نفسه محاطاً بالعديد من القيود والضوابط الاجتماعية».

وتفكر عشرات آلاف النساء الثلاثينيات بصورة جدية في مغادرة الصين للدراسة أو العمل في الخارج، إذ لا يرى العديد منهن في الصين أي مستقبل، وهناك عوامل عدة تغذي قرارهن، بما في ذلك الوصمة المتجذرة كونهن نساء غير متزوجات، وبحسب المكتب الوطني للإحصاء، فإن واحدة من كل خمس نساء تتراوح أعمارهن بين 25 و29 سنة غير متزوجة، إضافة إلى آمال مهنية محطمة نتيجة تراجع اقتصاد الصين بعد وباء كورونا، وتشديد الضوابط السياسية التي سلبت المزيد من الحريات، والتمييز بين الجنسين في أماكن العمل.

ودعا الرئيس الصيني شي جين بينغ أخيراً إلى العمل بنشاط على تنمية ثقافة جديدة للزواج والإنجاب لإحياء التنمية الوطنية، لكن معظم النساء غير مقتنعات بذلك. وبحسب إحصائيات رسمية، بلغت نسبة العنوسة في الصين 76% خلال العام الماضي.

يقول الباحث في المعهد الصيني للعلوم النفسية والاجتماعية، دا بينغ مو، لـ «العربي الجديد»، إن وصم النساء غير المتزوجات بأنهن «بقايا النساء» مشكلة متجذرة في المجتمع الصيني بسبب الأعراف والتقاليد السائدة التي لا تتقبل فكرة بقاء المرأة في سن متقدمة خارج مؤسسة الزواج. ويضيف: «دور المرأة وفق المفهوم الصيني هو تربية الأولاد وتدبير الشؤون المنزلية في وقت انصراف الأزواج إلى العمل. حتى حين كانت المرأة شريكة في الجهد والعمل إلى جانب الرجل في خمسينيات القرن الماضي في حقبة تحول البلاد من الزراعة إلى الاقتصاد في عهد الزعيم الصيني الراحل ماو تسي تونغ، لم تُتخل المرأة عن دورها كزوجة وأم، وظلت تكافح على جميع الجبهات».

يتابع: «بقاء المرأة من دون زواج آنذاك كان مرتبطاً بأسباب لها علاقة بقضايا أخلاقية مثل امتهان البغاء. لذلك، كان يُنظر إلى هؤلاء النساء نظرة دونية، واستمر ذلك حتى عصرنا هذا. لذا، تحرص عائلات عديدة على تزويج بناتها في وقت مبكر كي لا يفوتهن قطار الزواج، ويوصمن بـ (شنغ نيو)، وهو مصطلح يحمل دلالات سلبية».

ويوضح الباحث الصيني أن هذه العوامل دفعت بعض النساء إلى التفكير في الهجرة لتجنب نظرات الازدراء داخل المجتمع. لكنه يشدد على أن ذلك لا يمثل ظاهرة صحية، إذ إن التحول الذي شهدته البلاد في مجال صعود المرأة، ومنافستها الشديدة في سوق العمل، يفترض أن يزيد من تقديرها واحترامها، ويرجع عزوف النساء عن الزواج إلى الاستقلال المادي مقارنة بحقب سابقة كانت فيها المرأة تعتمد بشكل كامل على الرجل في تدبير شؤونها الحياتية.

### معدلات زواج منخفضة

كشفت بيانات لتطبيق «ويتشات»، عن 33 مليون عملية بحث عن كلمة «هجرة» في الصين خلال العام الماضي، ما يمثل زيادة بنحو خمسة أضعاف عن العام السابق. يأتي ذلك في وقت تكافح البلاد معدلات زواج وإنجاب منخفضة قياسية، ففي عام 2021، انخفض معدل المواليد إلى 7,5 لكل ألف شخص، ما يؤدي إلى انكماش عدد السكان.

تحقيق

# مأساة صحية

## جرحى غزة بلا علاج والطواقم الطبية تنازع

تعاني الطواقم الطبية في قطاع غزة ضغوطاً كبيرة بسبب تزايد أعداد المصابين من جراء المجازر الإسرائيلية، والتي تركزت خلال الفترة الأخيرة على مدارس الإيواء ومناطق وجود النازحين

غزة ـ **امجد ياغي**

أعلنت منظمة الصحة العالمية احتضار عدد كبير من المراكز الصحية في قطاع غزة بسبب عدم توفر الإمكانيات الأساسية اللازمة للعمل، إذ تعمل المراكز القليلة التي لم يستهدفها جيش الاحتلال في ظل ظروف كارثية، وبعضها لا تملك أدنى المستلزمات والأدوات، وتعاني نقصاً فادحاً في الأدوية، إضافة إلى عدم توفر العدد الكافي من الطواقم الطبية مقارنة بالأعداد الكبيرة من الجرحى والمرضى. ولا يتجاوز عدد المراكز الصحية العاملة التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» في قطاع غزة عشرة مراكز من أصل 26 مركزاً كانت تعمل قبل بدء العدوان الإسرائيلي، في حين خرجت غالبية المراكز الصحية الحكومية عن الخدمة، ومن بين 68 مركزاً صحياً حكومياً ويعمل حالياً قرابة 10 فقط. ورغم تمركز العديد من الطواقم في النقاط الطبية الميدانية بتلك المناطق لكنهم لا يملكون تلبية الضغوط المتزايدة، خصوصاً مع تكرار المجازر التي تخلف عشرات الجرحى يومياً، وتفاقم أوضاع كثير من الجرحى والمرضى بسبب عدم توفر الرعاية الطبية اللازمة أو الأدوية المناسبة.

يتنقل الطبيب محمد السيد بين مركز صحي وثلاث نقاط طبية في مدينة دير البلح، ويؤكد أن المنظومة الصحية في قطاع غزة، سواء الحكومية أو التابعة لوكالة «أونروا» وغيرها من المنظمات الدولية «باتت على حافة الانهيار في ظل غياب آلية مستقلة لإدخال المعدات والمستلزمات الطبية والأدوية، كما نحتاج إلى دخول طواقم طبية مساندة كما كان يحصل قبل احتلال معبر رفح».

يضيف السيد لـ«العربي الجديد»: «وزارة الصحة في غزة لديها قوائم بأسماء جميع المرضى والجرحى الذين يحتاجون إلى رعاية دورية مكثفة، لكنها لا تملك الإمكانيات اللازمة لرعايتهم في ظل تقلص أعداد المراكز الصحية على نحو خطير. نضطر كثيراً إلى علاج الجرحى على الأرض، خصوصاً في حالات الطوارئ التي تصل بعد كل قصف إسرائيلي، إذ يتوافد العديد من المصابين في الوقت نفسه. الخيام التي تحولت إلى نقاط طبية كان من المفترض أن تكون مؤقتة، لكن الواقع فرض استمرار عملها مع تكرار خروج المراكز الصحية عن الخدمة، وعدم قدرة المصابين على الذهاب إلى المراكز الصحية العاملة». يتابع: «تتعرض الطواقم الطبية لضغط نفسي وعصبي يومي، وهم أيضاً فقدوا أفراداً من أسرهم مثل غيرهم من سكان غزة، لكنهم يواصلون العمل رغم أنه لا توجد أدوات أو معدات أو حتى مساحة كافية. كان قطاع غزة قبل السابع من أكتوبر في حاجة إلى مزيد من المستشفيات والمراكز الصحية للتعامل مع الزيادة السكانية، لكننا اليوم نعمل في نطاق محدود، وأوضاع خانقة».

وتحصل وكالة «أونروا» على كميات قليلة من الأدوية والمعدات الطبية التي تدخل بعد رقابة إسرائيلية مشددة من معبر كرم أبو سالم، وهي لا تقارن بالحاجة المتزايدة الناتجة عن أعداد الجرحى والمرضى الذين يحتاجون إلى العلاج. ويقول مصدر من الوكالة لـ«العربي الجديد»: «تمت زيادة ساعات العمل بمراكزنا الصحية في جنوب ووسط قطاع غزة، لكنها ما زالت عاجزة عن تلبية الحاجة، فالطبيب الواحد يستقبل العديد من الجرحى والمرضى يومياً، كما أنه مسؤول عن متابعة حالات سبق له استقبالها».

وتحصل المراكز الصحية الحكومية على كميات محدودة للغاية من المعدات والأدوية عبر المنظمات الدولية. ويقول عضو لجنة الطوارئ الصحية في وزارة الصحة الطبيب صهيب الهمص، إن «ما تتلقاه المستشفيات والمراكز الصحية الحكومية يقل عن 20% مما تحتاج إليه لتغطية الاحتياجات الطبية المتزايدة». وفي ظل عدم توفر مراكز صحية كافية لعلاج الجرحى والمرضى بعد تدمير الاحتلال الإسرائيلي غالبية المستشفيات الكبرى، خصوصاً في مدينة غزة، اضطر الكثير من أفراد الطواقم الطبية إلى العمل في مراكز صحية صغيرة، أو منشآت طبية ميدانية تقوم بمساندة المراكز الطبية الأكبر، حتى إن بعضهم لجأ إلى تحويل مخازن أو مستودعات إلى مراكز صحية، من بينها مركز صحي أقيم في غربي مدينة غزة.

يقول الممرض إسلام أبو العطا لـ«العربي الجديد»: «دمر الاحتلال جميع المراكز الصحية الحكومية في مدينة غزة، مثل مركز حي الرمال الصحي، وعيادة الصوراني في حي الشجاعية، ومركز شهداء الزيتون الصحي، وفي كثير من الأوقات كنا نضطر إلى معالجة الجرحى في الشارع. المستشفى العربي المعمداني يستقبل حالات الطوارئ، وهو مكتظ للغاية، وبعض الحالات تحتاج إلى ساعات للعلاج، والعديد من أفراد الطواقم الطبية ينهارون أثناء العمل، فنحن جائعون مثل بقية الأهالي، ونعمل في ظل ضغوط لا يمكن تخيلها، ولا نحصل على قدر مناسب من الراحة، كما لا يتوفر لدينا أدنى مقومات العلاج. نتحمل مشقة العمل، وأحياناً يحضر لنا الناس بعض الخبز كي نتمكن من المواصلة».

وقالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مساء الخميس، إن المراكز الصحية في غزة «وصلت إلى نقطة الانهيار»، وإن المستشفى الميداني التابع لها في منطقة المواصي يشهد تدفق أعداد كبيرة متزايدة من الطواقم الطبية ينهارون أثناء العمل، فنحن جائعون مثل بقية الأهالي، ونعمل في ظل ضغوط لا يمكن تخيلها، ولا نحصل على قدر مناسب من الراحة، كما لا يتوفر لدينا أدنى مقومات العلاج. نتحمل مشقة العمل، وأحياناً يحضر لنا الناس بعض الخبز كي نتمكن من المواصلة».

وقالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، إلى إعادة التشخيص بالكامل. يعاني الجريح رفعت عوض الله بشدة، وهو لم يتلق علاجاً متكاملاً منذ فترة طويلة، رغم أنه تردد على العديد من العيادات الطبية، إذ إنه ينزح نزوحاً متكرراً، وبلغ عدد مرات نزوحه أكثر من 10 مرات، وفي كل مرة كان يتوجه إلى العلاج في المركز الصحي القريب، ويضطر إلى الانتظار لساعات حتى يحصل على قليل من العلاج، لكنه خلال الشهرين الأخيرين، بات يتلقى العلاج في أحد الخيام التي تحولت إلى نقطة طبية في منطقة المواصي لكنه لا يشعر بأي تحسن.

أصيب عوض الله (29 سنة) في ساقيه، وأجريت له 3 عمليات جراحية، أولها في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، في مجمع الشفاء الطبي قبل أن يخرج عن الخدمة، وعملية ثانية في مجمع ناصر الطبي، والثالثة في مستشفى شهداء الأقصى، وهو من بين المصابين الذين تتفاقم حالتهم الصحية في ظل عدم توفر الأدوية، ومحدودية الرعاية الصحية الدورية.

يقول رفعت لـ«العربي الجديد»: «أنا واحد من بين آلاف الجرحى الذين يبحثون عن العلاج بشكل يومي، وبعضنا أصبح يتمنى الموت للتخلص من الآلام. نعيش في خيمة بالية لا نستطيع التنفس فيها بسبب شدة الحرارة، ونذهب إلى خيمة أخرى تحولت إلى نقطة طبية، فنعيش فيها الشعور بالاختناق نفسه، ولا نحصل إلا على غيارات للجروح، وقليل من الأدوية التي لا تنفع، لكن ما باليد حيلة، ولا يمكننا لوم الطواقم الطبية».

يضيف: «المشكلة أن جروحي يفترض أن تتحسن بمرور الوقت، لكن وضعي الصحي يتدهور نتيجة ضعف الأدوية وعدم توفر الرعاية الصحية، إلى جانب سوء التغذية. لا أشعر بأي تحسن، وشدة الحرارة في كثير من الأوقات تؤدي إلى مزيد من التعرق، ما يزيد من التهاب الجروح. أنا نموذج للمئات في المنطقة التي أقيم بها، وجميعنا نعيش المعاناة نفسها، وبعضنا مصابون منذ بداية الحرب، ولم تشهد حالاتهم أي تحسن».

عشرات المصابين يومياً في غزة (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

تحصل المراكز الصحية على كميات محدودة من المعدات والأدوية

لا تستطيع النقاط الطبية الميدانية تلبية الضغوط الصحية المتزايدة

**10**
عدد المراكز الصحية الحكومية العاملة في غزة من بين 68 مركزاً كانت تعمل قبل بدء العدوان.

# تبعات العدوان الإسرائيلي تضاعف معاناة الحوامل

تسبب الاستهداف الإسرائيلي للمستشفيات والمراكز الطبية في عدم توفر أدنى مستويات الرعاية الصحية، خصوصاً للنساء الحوامل اللاتي يتعرضن لمخاطر عدة تشمل أعباء النزوح وتبعات نقص الغذاء

غزة ـ **علاء الحلو**

تواجه آلاف النساء الحوامل تحديات مركبة منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بفعل التهجير القسري والظروف المعيشية المتردية، إذ يفتقرن إلى أدنى مقومات الحياة الآدمية، ولا تتوفر لهن الرعاية الصحية الأساسية. ويقترب عدد النساء الحوامل في قطاع غزة من 60 ألف امرأة وفق تحديث أخير للمكتب الإعلامي الحكومي، وهن يعانين من جراء الإغلاق الإسرائيلي للمعابر، وتشديد الحصار المطبق بعد سيطرة جيش الاحتلال على معبر رفح، ومنع دخول المستلزمات الأساسية، الأمر الذي تسبب بنقص حاد في الأدوية والمستهلكات الطبية والفيتامينات اللازمة لصحة الأم والجنين.

تعاني الثلاثينية الفلسطينية عبير إنشاصي الحامل في شهرها الثامن من انتفاخ في أقدامها وشعور دائم بالدوار وعدم التوازن، فيما تزيد الأجواء غير الصحية داخل خيمة النزوح قسوة الأزمات التي واجهتها طوال حملها. تمكنت إنشاصي من الحصول على موعد مع طبيبة نساء لزيارتها في خيمة النزوح بفعل عدم قدرتها على مغادرتها نتيجة المضاعفات التي تعاني منها، وتقول لـ«العربي الجديد»، إن «العيش داخل الخيام صعب للغاية، وتتضاعف صعوبته لدى الحوامل نظراً لحاجتهن إلى الرعاية والمتابعة الدائمة التي تساعدهن على اجتياز المراحل الحرجة بأمان. أعيش مخاوف مستمرة من تعرضي أو تعرض جنيني للخطر بفعل الأوضاع غير الطبيعية التي رافقت فترة الحمل، والتي شملت تكرار النزوح من مدينة غزة إلى مخيم الزوايدة، ثم إلى مدينة رفح، وبعدها إلى مخيم النصيرات، وأيضاً النقص الحاد في الأدوية والمواد الغذائية، وحتى الماء الصالح للشرب، علاوة على القلق الدائم من القصف الذي لم تسلم منه أي منطقة، بما في ذلك المناطق التي يدعي الاحتلال أنها آمنة».

أما الفلسطينية سماح الشيخ ديب، الحامل في شهرها الأخير، فتوضح لـ«العربي الجديد»، أنها لم تتمكن من متابعة حملها بشكل طبيعي كما حدث في حملها الأول، وصولاً إلى ولادة طفلها البكر «أيهم»، ما يخلق لديها شعوراً دائماً بالقلق من حصول مضاعفات أثناء الولادة، خاصة في ظل النقص الحاد بأدوات الرعاية الصحية، وغياب قدرة القطاع الصحي على التعامل مع أي طارئ قد تتعرض له. ويزيد من قلق الشيخ ديب سماعها عن العديد من حالات الوفاة أو فقدان الجنين بسبب مضاعفات الولادة، وهي مضاعفات ناتجة عن الأوضاع الصحية والغذائية والنفسية المتردية التي تسبب بها العدوان الإسرائيلي المتواصل، تقول: «كنت أتناول المعلبات طوال فترة حملي، وغابت الوجبات الصحية الغنية بالحديد والفيتامينات بفعل نقص المواد الغذائية وغلاء الأسعار وتدهور الوضع الاقتصادي. تعاني جميع النساء الحوامل لتوفير الأدوية اللازمة لمراحل حملهن على نفقتهن الخاصة، فهناك نقص شديد في الأدوية، وفي المرافق الصحية، إلى جانب المخاطر التي تتعرض لها النساء بفعل القصف».

وترافق المخاطر النساء في مختلف مراحل الحمل، خصوصاً مع ظروف الحياة داخل الملاجئ ومراكز الإيواء التي تفتقر إلى أدنى درجات النظافة أو الخصوصية، وتفيد منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، بأن نحو 95% من سيدات غزة الحوامل يعانين من سوء التغذية. كما تسببت الأوضاع الخطيرة، وصعوبة الوصول إلى المرافق الصحية إلى اضطرار كثير من النساء للولادة داخل الخيام أو مراكز النزوح، ما يفاقم خطورة الواقع الكارثي. ويقدر الأطباء حدوث قرابة 180 حالة ولادة يومياً في ظل ظروف غير صحية، وتعرض نحو 15% من الحوامل لمضاعفات الولادة، ما يهدد حياتهن وحياة أجنتهن، عدا عن مئات حالات الإجهاض والولادة المبكرة.

تقول الطبيبة الفلسطينية أميرة أبو سيدو إنّ «القصف المتواصل وحالات الهلع المنتشرة تصيب الحوامل بأخطار عدة، من بينها النزيف، ما قد يؤدي إلى الإجهاض أو تعريض حياة الجنين أو الأم للخطر»، وتوضح لـ«العربي الجديد»، أنّ «غالبية نساء غزة الحوامل تعرضن خلال فترة الحرب لسوء التغذية، في حين تتطلب فترة الحمل مضاعفة التغذية والحصول على وجبات خاصة، لكن الحصار المشدد ونقص المواد للغذائية يحول دون ذلك». وتبين أبو سيدو أن «النساء الحوامل يعانين بأشكال مختلفة خلال العدوان، سواء بسبب التنقل المتواصل وسط بيئة غير صحية، أو تفشي القلق والخوف وانعدام الأمن والخصوصية، وأيضاً بفعل النقص الحاد في الرعاية الصحية، إذ تتطلب حالات الحوامل رعاية خاصة على مدار أشهر حملهن، علاوة على الظروف غير الطبيعية للولادة الناتجة عن الواقع الصحي المتردي، وشح المستهلكات الطبية، ونقص الأدوية اللازمة لتأمين وتسهيل عملية الولادة».

ظروف النزوح تفاقم المخاطر على الحوامل (عبد رؤوف/الأناضول)

لا تتوفر الرعاية الطبية لغالبية الحوامل (فرانس برس)

# ألمانيا ترفض منح تأشيرات إنسانية لعلاج أطفال غزيين

على الرغم من حاجتهم الماسة لتلقي العلاج وتأمين جميع التكاليف، ترفض السلطات الألمانية السماح لـ32 طفلاً بتلقي العلاج خشية ارتباط ذويهم بحركة حماس، وهو ما جعل البعض يتحدث عن فقدان المعايير الإنسانية

برلين ـ **شادي عاكوم**

ترفض السلطات الألمانية منح أهالي أطفال فلسطينيين تعرضوا لإصابات خطيرة نتيجة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، من بتر للأطراف وحروق وتلف للأنسجة وتمزق في الحجاب الحاجز والأمعاء، والذين من الواضح أنه لا يمكن مساعدتهم في منطقة باتت أشبه بأرض محروقة، تأشيرات دخول إلى ألمانيا لتلقي العلاج اللازم على الرغم من الموافقة المسبقة من قبل 40 مستشفى ومركز طبي في البلاد لتغطية تكاليف علاجهم وتوفير أطراف اصطناعية لهم.

بدأت الفكرة بعدما سعى أطباء مع زملاء لهم في منظمات إغاثية وأخرى غير حكومية، مثل منظمة اللاجئين في كولن والجمعية الألمانية لجراحة التجميل، إلى نقل 32 طفلاً مصاباً إلى ألمانيا، وجمعوا تبرعات لتغطية تكاليف رحلات الطيران وطلبات التأشيرات وتكاليف العلاج في المستشفيات. لكن وبحسب ما ذكرت القناة الأولى شبه الرسمية في التلفزيون الألماني «أيه آر دي»، فإنه في نهاية المطاف توقفت الحملة لأن وزارتي الداخلية والخارجية اعترضتا على دخول مرافقين بالغين وحتى ولو شخص واحد مع كل طفل. وتوضح الوزارتان أن الوصول إلى ألمانيا لعلاج الأطفال دون سن الثانية عشرة ممكن من دون مرافقين، باستثناء الطاقم الطبي، وهذا ما رفضته المنظمات الإغاثية المعنية. وذكرت تقارير أنه وفقاً لدوائر حكومية، فإن فشل استصدار التأشيرات حتى الآن يرتبط بمخاوف أمنية، ولا يتعلق الأمر بالأطفال أنفسهم بل بالمرافقين. وهناك خشية من دخول مرافقين مؤيدين لحركة حماس أو متعاطفين مع المنظمة المصنفة إرهابية إلى البلاد بهذه الطريقة، ولا سيما أنه خلال الأشهر الأخيرة، بينت عمليات التدقيق الأمني تزايد المواقف المتطرفة الداعمة لغزة، ناهيك عن التوقعات بأن يطالب الأشخاص المرافقون للأطفال المرضى لاحقاً بلم شمل أسرهم.

رفض منح التأشيرات الإنسانية كان محل امتعاض من حزب اليسار

لا يمكن تصور حصول أمر مماثل مع أطفال آخرين

رفض منح التأشيرات الإنسانية كان محل امتعاض من حزب اليسار، ودعت الرئيسة المشاركة للحزب جانين فيسلر الوزارتين أخيراً لإعادة التفكير بقراريهما، مشيرة إلى أنه يجب على الحكومة الإيعاز باستصدار التأشيرات في أسرع وقت ممكن، وإفساح المجال أمام الأطفال المصابين بجروح خطيرة نتيجة الحرب والمرافقين لهم لدخول ألمانيا، بدلاً من الاستمرار في منع العلاج عن أشخاص هم في أمس الحاجة إليه في المستشفيات الألمانية، وتشير إلى أن حجة وزارة الداخلية بأن الأشخاص المرافقين يمثلون خطراً أمنياً حاداً على ألمانيا ينطوي على عنصرية تقوض كل حق من حقوق الإنسان. بدورها، تقول العضوة في الحزب اليساري الألماني كورنيليا موهرينج إنه يمكن لألمانيا المساعدة إذا ما أرادت ذلك، مبررة كيف سمحت بلدان أخرى مثل إيطاليا والولايات المتحدة وغيرها بالفعل لمئات المصابين من الأطفال بجروح خطيرة والأشخاص المرافقين البالغين بالدخول لمساندة أقاربهم خلال فترة العلاج، وتتحدث عن وعد وزير الصحة كارل لوترباخ، على خلفية الهجوم الصاروخي الروسي الأخير على مستشفى للأطفال في كييف، بإحضار الأطفال المصابين إلى ألمانيا لتلقي العلاج، معتبرة أنه من الصعب أخلاقياً تحمل أن ترفض زميلة لوترباخ وزيرة الداخلية نانسي فيزر علاج الأطفال الفلسطينيين في ألمانيا، وتؤكد أن حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة، «وهذا وحده هو الذي يمكن أن يكون بوصلة عملنا السياسي»، وتختم حديثها قائلة: «إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لهؤلاء».

في هذا الإطار، صدر بيان استنكار وإدانة من المجلس التنسيقي للمسلمين في ألمانيا، اعتبر فيه قراري وزارتي الداخلية والخارجية برفض علاج الأطفال المصابين من غزة مدانين وغير إنسانيين، وخصوصاً أن علاجهم ممول بالكامل من قبل مستشفيات ألمانية عدة، والرفض هو بمثابة إعلان إفلاس، ويظهر تصرفاً يفتقد لأدنى معايير الإنسانية من قبل الجهات المسؤولة، ورفض التأشيرات من قبل الوزارات المعنية عرض الكثيرين منهم لمزيد من الضرر، ولا سيما أنه لو حصل تجاوب مع خطط المنظمات الإغاثية لكان من الممكن إنقاذ أطراف العديدين منهم، الذين يتحاملون على جراحهم ويعيشون آلام وأهوال القصف المرعب وغير المبرر من قبل إسرائيل. حتى أن من بينهم من فقد كل أفراد عائلته، والتأخير عرض البعض منهم لعمليات بتر مؤلمة لأعضائهم، وأصبح آخرون في عداد الأموات. كما اعتبر البيان أنه من المؤسف أن تكون أسباب الرفض تتعلق بعدم السماح لمرافقيهم من الأهل بالدخول لأسباب أمنية، مع التأكيد على أن وجودهم ضروري وأساسي ولا يمكن اقتلاع الأطفال من بيئتهم الأسرية المألوفة. من جهة أخرى، فإنه لا يمكن تصور حصول أمر مماثل مع أطفال آخرين من مناطق أزمات أخرى، وقد كشف القرار تجاهلاً لمعاناة أكثر الناس ضعفاً وهشاشة في المجتمعات وهم الأطفال، وكان حرياً بالجهات السياسية الألمانية التصرف بمسؤولية أكبر لأن الواجب الأخلاقي يفرض تقديم المساعدة لهؤلاء بغض النظر عن الاعتبارات السياسية.

دعم لقطاع غزة من ألمانيا (يتنج تانغ/ Getty)

برك مياه صرف صحي في غزّة تهدّد بأمراض معدية (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

مياه غير نظيفة (مجدي فتحي/Getty)

تأمين المياه ليس بالأمر السهل (عمر القطّا/فرانس برس)

معاناة يومية (إياد البابا/فرانس برس)

# أطفال غزّة

## الأمراض تهدد أجسادهم الصغيرة

منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة، تحذّر مؤسسات صحية محلية ودولية من انتشار الأمراض والأوبئة في صفوف النازحين، ويزداد الأمر خطورة نتيجة التكدس وانعدام سبل النظافة الشخصية والعلاجات اللازمة. وكانت المتحدثة باسم منظمة الصحة العالمية مارغريت هاريس قد أكّدت، في إبريل/نيسان الماضي، أنّ الزيادة مستمرّة في معدّلات الإصابة بأمراض معدية بين النازحين في قطاع غزّة المحاصر والمستهدف، حيث المنظومة الصحية بالكاد تعمل في ظلّ الحرب.

وكشفت وزارة الصحة بقطاع غزّة، عن «كارثة صحية جديدة» مع رصد الفيروس المسبب لشلل الأطفال في مياه الصرف الصحي. وأشارت في بيان إلى «إجراء فحوصات لعينات من الصرف الصحي بالتنسيق مع (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) اليونيسف، وأظهرت النتائج وجود الفيروس المسبب لشلل الأطفال».

وحذرت الوزارة من أن «رصد الفيروس في مياه الصرف الصحي يعرّض آلاف السكان لخطر الإصابة بشلل الأطفال».

وكانت منظمة «أوكسفام» الدولية قد اتهمت إسرائيل في تقرير لها باستخدام منهجيّ للمياه سلاحاً ضد الفلسطينيين في غزّة. ويعزّز انتشار الأمراض المعدية في قطاع غزّة انهيار المنظومة الصحية، وتدهور ظروف العيش في غياب النظافة والمياه والغذاء والأدوية، من بينها لقاحات الأطفال الأساسية، بسبب عدم سماح الاحتلال بإدخال المساعدات إلى الفلسطينيين المحاصرين والمستهدفين.

(العربي الجديد، الأناضول)

خوف على صحة الأطفال (أشرف أبو عمرة/الأناضول)

بحث عن طعام بين النفايات (عبد الرحيم الخطيب/الأناضول)

تدهورت ظروف العيش في ظل غياب النظافة (بشار طالب/فرانس برس)



MEDIA

## أخبار

**أصيب 30 صحافياً خلال يوم من أعمال العنف في بنغلادش، حسبما أعلنت شبكة تلفزيون «إندبندنت تليفجين» الخاصة الجمعة.** وأضرم طلاب النار في مقر التلفزيون الرسمي، الخميس، وفرض حجب «شبه كامل» على خدمة الإنترنت، وفق مراقبين.

**أرجأت «ميتا» إلى أجل غير مسمى موعد البدء بتوفير واجهتها الجديدة للذكاء الاصطناعي التوليدي للمستخدمين الأوروبيين.** واعتبرت أن الإطار التنظيمي في الاتحاد الأوروبي «غير واضح»، وتعتزم توفيره حول العالم «في الأشهر المقبلة».

**أدانت محكمة روسية الصحافي الأميركي إيفان غيرشكوفيتش، الجمعة، بتهمة «التجسس»،** وحكمت عليه بالسجن 16 عاماً، وهي تهمة أكد براءته منها، ولم تقدم موسكو أدلة تثبتها. وسيقضي عقوبته في سجن يخضع «لنظام صارم».

**فتحت هيئة مراقبة المنافسة الإيطالية تحقيقاً، الخميس، بشأن إرسال «غوغل» وشركتها الأم ألفابت إلى المستخدمين طلب موافقة على ربط خدماتها،** إذ اعتبرت أن هذا الطلب يشكل ربما «ممارسة تجارية خادعة وعدوانية، ولا يقدم معلومات مناسبة».

شلّ عطل معلوماتيّ ضخم، الجمعة، شركات عدة عبر العالم، وطاول المطارات والقطاع الصحي والمصارف ومؤسسات إعلامية، فيما طمأن مسؤولون من أنه ليس هجوماً سيبرانياً

# «كبسة زرّ» تعطّل الكوكب... لساعات

لندن ـ **العربي الجديد**

أدى انقطاع عالمي للإنترنت إلى تعطيل عمل شركات طيران ومصارف ووسائل إعلام ومكاتب من الولايات المتحدة إلى أستراليا، بينما أكدت شركة مايكروسوفت التي طاولتها البلبلة أنها بصدد اتخاذ «إجراءات» لإصلاح أعطال في الخدمة. وقالت الشركة في منشور على «إكس»: «لا تزال خدماتنا تشهد تحسينات مستمرة بينما نواصل اتخاذ إجراءات» إصلاح. وفي إشعار عنوانه «تدهور الخدمة»، لفتت «مايكروسوفت» إلى أن المستخدمين «قد لا يتمكنون من الوصول إلى مختلف تطبيقات وخدمات مايكروسوفت 365». لاحقاً، أعلن رئيس مجموعة كراودسترايك الأميركية للأمن السيبراني، جورج كورتز، أنه تم «تحديد» المشكلة التي تسببت بالعطل المعلوماتي و«يجرى تصحيحها». وكتب كورتز على «إكس» و«لينكد إن» أن «كراودسترايك تعمل بشكل نشط مع العملاء المتضررين من ثغرة عثر عليها في تحديث واحد للمحتوى لمستخدمي ويندوز... ليس حادثاً أمنياً أو هجوماً سيبرانياً» مؤكداً أنه «تم تحديد المشكلة وعزلها ونشر تصحيح».

كانت الإدارة الفيدرالية للطيران أعلنت أن شركات طيران أميركية كبرى، من بينها دلتا ويونايتد وأميركان، أوقفت جميع رحلاتها بسبب «مشكلة اتصالات» في ساعة مبكرة الجمعة. وقالت الإدارة في مذكرة لشركات الطيران إن «جميع الرحلات، بغض النظر عن وجهتها النهائية» أوقفت بسبب «مشكلة الاتصالات».

في أستراليا، قال منسق الأمن السيبراني الوطني إن «الانقطاع واسع النطاق» سببه مشكلة في «منصة برمجيات تابعة لجهة خارجية»، ما هدأ المخاوف الأولية من احتمال تورط قراصنة في انقطاع عالمي للإنترنت. وأظهرت الصور المنشورة على شبكة الإنترنت طوابير كبيرة تتشكل في مطار سيدني، ما أكد أن بعض عمليات شركات الطيران وخدمات المحطات قد تأثرت بالانقطاع العالمي للإنترنت. وقال متحدث باسم مطار سيدني: «الرحلات الجوية ذهاباً وإياباً متواصلة حالياً، لكنها قد تشهد بعض التأخير طوال فترة المساء». وأضاف: «فعّلنا خطط الطوارئ الخاصة بنا مع شركائنا من شركات الطيران، ونشرنا موظفين إضافيين في محطاتنا لمساعدة الركاب». وأعلنت هيئة الإذاعة الوطنية الأسترالية (ABC) أن أنظمتها تعطلت بسبب خلل «كبير»، ما أدى إلى توقف بعض عمليات البث الإذاعي والتلفزيوني. وأفادت «فرانس برس» بأن بعض محطات الدفع الذاتي في إحدى أكبر سلاسل المتاجر في أستراليا قد خرجت عن الخدمة.

وكشفت شركة الاتصالات الأسترالية تيلسترا أن بعض أنظمتها تعطلت على خلفية انقطاع عالمي للإنترنت، ما قد يؤثر على خدمات الطوارئ التي تستخدم شبكتها. وعزت ذلك إلى «مشكلات عالمية» تؤثر على البرامج التي تقدمها شركة مايكروسوفت وشركة الأمن السيبراني الأميركية كراودسترايك. ورجحت باحثة الأمن السيبراني في جامعة جنوب أستراليا جيل سلاي أن يكون تأثير انقطاع الخدمة عالمياً «هائلاً». وفي نيوزيلندا، أعلن مطار كرايستشيرش الدولي أنه «يواجه مشكلات في تكنولوجيا المعلومات.. ما قد يؤثر على الرحلات الجوية القادمة والمغادرة». وأكدت نيوزيلندا أن المصارف وشبكة الكمبيوتر داخل برلمان البلاد تأثرت أيضاً بالعطل.

وقال شاهد من وكالة رويترز إن المسافرين في مطار إدنبره لم يتمكنوا من استخدام الماسحات الضوئية الآلية لبطاقات صعود الطائرة الجمعة، كما توقفت قناة سكاي نيوز البريطانية عن البث المباشر. وقال الرئيس التنفيذي للشبكة، ديفيد رودس، عبر منصة إكس: «لم تتمكن سكاي نيوز من البث التلفزيوني المباشر هذا الصباح، ونبلغ المشاهدين حالياً أننا نعتذر عن الانقطاع». وأعلنت الشبكة لاحقاً عن عودتها إلى العمل بشكل طبيعي.

ونبه مسؤولون في مجال الرعاية الصحية من أن نظام الحجز الصحي الذي يستخدمه الأطباء في إنكلترا غير متصل بالإنترنت. كما واجهت أكبر شركة مشغلة للسكك الحديد في بريطانيا مشاكل فنية «واسعة»، وحذرت من إلغاء رحلات. وأوضحت شركة غوفيا تيمسلينك ريلواي (GTR) عبر منصة إكس: «نواجه راهناً مشاكل على نطاق واسع تتعلق بتكنولوجيا المعلومات على كامل شبكتنا». وأشارت «فرانس برس» إلى أن العطل طاول بورصة لندن، فأثر على خدمتها الإخبارية وأدى إلى تأخير عرض التداولات الافتتاحية. وفي السياق، أكد مصدر أمني في الحكومة البريطانية أنه لا يجرى التعامل مع العطل العالمي باعتباره عملاً خبيثاً. وقال المصدر، الذي تحدث لـ«رويترز» شرط عدم الكشف عن هويته، إن خبراء الأمن لا يتعاملون مع الأمر باعتباره قضية أمنية ذات صلة بالإنترنت. وأكدت خطوط راين إير الأيرلندية أن رحلاتها تواجه «إضرابات بسبب عطل فني على مستوى العالم».

> العطل سببه ثغرة في تحديث واحد للمحتوى لمستخدمي ويندوز

كما علقت الرحلات الجوية في مطار برلين بسبب «مشكلة تقنية». وقال متحدث باسم مطار برلين، لـ«رويترز»، إن جميع الرحلات الجوية علقت حتى الساعة العاشرة صباحاً (08:00 بتوقيت غرينتش) بسبب خلل فني. لاحقاً، أكدت متحدثة باسم المطار أن الرحلات الجوية استؤنفت جزئياً بعد انقطاعها. وأعلنت الحكومة الألمانية أن العطل المعلوماتي ناجم عن «تحديث فيه خلل» أجرته مجموعة كراودسترايك الأميركية للأمن السيبراني لأحد برامجها المعلوماتية. وقال المتحدث باسم وزارة الداخلية محمد عطا، للصحافيين، إن الشركة وفرت «حلاً لاحتواء» المشكلة للشركات المتضررة التي لم تذكر «أي مؤشر إلى هجوم سيبراني».

وتأثر مطار سخيبول في أمستردام، وهو من أكثر المطارات نشاطاً في أوروبا، بالعطل المعلوماتي الذي طاول أيضاً مطار أيندهوفن جنوبي هولندا وشركة ترانسافيا للطيران ومستشفيات هولندية. وقال المطار في بيان: «ثمة عطل معلوماتي عالمي راهناً. ويؤثر ذلك أيضاً على الرحلات الوافدة إلى سخيبول والمنطلقة منها...». ومن جهتها، أعلنت شركة «كاي إل إم» تعليق «جزء كبير» من عملياتها.

وعانت كل المطارات الإسبانية من العطل المعلوماتي العالمي، وفقاً للشركة المشغلة. كما أكد مطار زيورخ عدم هبوط أي رحلات بسبب العطل المعلوماتي. وأشارت شركة إير فرانس الفرنسية إلى أن عملياتها الجوية تتأثر «في بعض المحطات» بسبب العطل المعلوماتي واسع النطاق. وأكدت الشركة أن الرحلات الموجودة في الجو لم تتأثر، من دون أن توضح ما هي الوجهات التي يطاولها العطل. وتسير الرحلات المغادرة والوافدة إلى مطاري شارل ديغول ورواسي الرئيسيين للوافدين إلى الألعاب الأولمبية في باريس بشكل طبيعي، على ما جاء على الموقع الإلكتروني لمجموعة «مطارات باريس» المشغلة لهما. لكن اللجنة المنظمة دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في باريس أكدت أن عملياتها المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات تأثرت نتيجة انقطاع الإنترنت، وذلك قبل أسبوع واحد من موعد انطلاق الدورة. وقالت اللجنة المنظمة في بيان: «لجأنا إلى تفعيل خطط الطوارئ من أجل استمرار عملياتنا»، من دون الكشف عن أي تفاصيل تتعلق بكيفية تأثر عملياتها.

من جهتها، أكدت وكالة الأمن السيبراني الفرنسية أن «لا دليل على أن العطل التكنولوجي العالمي هجوم إلكتروني». عربياً، أعلنت وزارة الخارجية الإماراتية تأثر جميع الأنظمة الإلكترونية لديها بالخلل الفني العالمي، بينما أكد مطار دبي عودة العمل إلى طبيعته بعدما أثر الخلل التقني العالمي على عمليات تسجيل المسافرين لبعض شركات الطيران في صالتي السفر 1 و2. وكشف مطار هونغ كونغ أن «عطل مايكروسوفت الذي أدى إلى اضطرابات في خدمات شركات الطيران في العالم بأسره يؤثر على بعض الشركات في مطار هونغ كونغ الدولي»، وأكد أن حركة الطيران لم تتأثر بالعطل. وأفاد مطار سنغافورة بأن بعض شركات الطيران تشهد اضطرابات بسبب العطل المعلوماتي على خلفية انقطاع عالمي للإنترنت. وأكدت ثلاث شركات طيران هندية وجود مشاكل في أنظمة الحجوزات ناجمة عن مشاكل تقنية.

طاول العطل المعلوماتي مطار برلين من ضمن عشرات المطارات الأخرى حول العالم، 19 يوليو 2024 (ثوت غالوب/ Getty)

## ضبابية اقتصادية وسياسية

تراجعت البورصات العالمية، الجمعة، في ظل أجواء من الضبابية الاقتصادية والسياسية في مواقع مختلفة من العالم، وأيضاً تحت وطأة القلق نتيجة العطل الذي منع مؤشرات بورصتي لندن وميلانو من إعلان معدلات التغيير في بياناتها في التوقيت الاعتيادي عند افتتاح المداولات في الساعة 7:00 بتوقيت غرينتش، ولم تبدأ بعرض أسعار الأسهم إلا بتأخير عشرين دقيقة. غير أن بورصة لندن بقيت تسجل اضطرابات لوقت أطول بحسب مذكرة نشرتها على موقعها الإلكتروني، وجاء فيها أن «خدمة المعلومات تواجه مشكلة فنية عالمية على ارتباط بطرف ثالث، ما يمنع نشر المعلومات».

وقال محلل الاستثمارات في AJ Bell دان كوتسوورث، لـ«فرانس برس»: «أن يوشك العالم على التوقف بسبب عطل معلوماتي يظهر الجانب المظلم للتكنولوجيا ويؤكد أن الاعتماد على أجهزة الكمبيوتر لا يجعل الحياة أسهل دائماً».

قبل هذا العطل، كان المستثمرون متخوفين بالفعل بعدما أفاد تقرير إخباري بأن البيت الأبيض يدرس اتخاذ إجراءات صارمة ضد الشركات التي تزود بكين بتكنولوجيا الرقائق، كما شعروا بالتوتر بعد دعوة دونالد ترامب تايوان إلى دفع أموال لواشنطن مقابل مساعدتها في الدفاع عن نفسها ضد الصين. وتسود أيضاً حالة من عدم اليقين المتزايد بشأن من سيترشح ضد الجمهوري دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية المرتقبة في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، مع استمرار تزايد الدعوات الموجهة للرئيس جو بايدن للتنحي، بسبب علامات الاستفهام الكثيرة التي طرحت حول صحته وقدرته على تولي المنصب.

فيلم

«مرمر مكاني» تجربة سينمائية لبنانية جديدة تتمثّل بفيلم يضم خمسة بورتريهات عن شباب لبنانيين يعانون مآزق اليومي، أنجزت بإشراف المخرج جورج هاشم

# مرمر مكاني
## في خراب المدينة وفراغها

جورج كعدي

شباب لبنانيّون في صدام مع المكان (البيت العائلي، المدينة، الوطن)، وإزاء واقع يولّد اختناقاً وكآبةً وتيهاً وإحساساً عارماً بالفراغ المهيمن. الزمان مبعث المرارة في الأغنية المعروفة، وفي الفيلم فمبعثها المكان الذي يضيق بشابات وشبان بين 30 و40 عاماً، أضاعوا بوصلة الحياة والراهن والغد، وتشوّشت كينونتهم في المجتمع المتآكل والمكان المتهالك، المتحدِّر قيماً وثقافةً وعلاقات.

خمسة بورتريهات، في «مرمر مكاني»، تختزل أحوال جيل بكامله، فقد أحلامه وطموحاته في خراب المكان وفراغه، بل تهديده وعدوانيته. ثيمات مماثلة منتظرة سينمائياً: أنّ تقتحم الكاميرا عالم الشباب، وتسجّل همومهم وهواجسهم. ففي عالم كهذا، لا تنضب المواضيع، بل هناك كثير ليقال روائياً وتسجيلياً، بالأدوات والإمكانات البسيطة، والمضمون يتقدّم دائماً على الشكل سينمائياً. لذا، وُجدت، تاريخيّاً، السينما المستقلّة وسينما «أندرغراوند» وسواهما من الأنواع المتمرّدة على معوقات الإنتاج، وغير الخاضعة لشروطه.

هذا أقدم عليه سينمائيون لبنانيون: ثلاث مخرجات، غنى عبّود والين عويس وماري روز أسطا، وثلاثة مخرجين، نعيم الحاج وسليم مراد وجهاد سعادة، أنجزوا خمسة أفلام متوسّطة الطول، جُمعت في شريط سينمائي واحد، مدّته 160 دقيقة، على نحو متقاطع ينتمي إلى بنية «السينما الكورس»، ويختلف عن سينما «الاستكشات» التي درجت عليها السينما الإيطالية بين خمسينيات القرن الـ20 وسبعينياته، وشارك فيها مخرجون مثل فلّيني وفيسكونتي ومونيتشيلي وسكولا وآخرون، وكانت تمرّ فيها الأفلام تباعاً بلا تقاطعات في ما بينها.

النموذج الأقرب في هذه التجربة السينمائية (لنقل إنّها ورشة) اللبنانية، Short Cuts، للأميركي روبرت ألتمان (1993)، مع فرق أنّ مخرجاً واحداً يروي قصصاً متقاطعة، لا يرتبط بعضها ببعض بالضرورة، بينما هنا ستة مخرجين يروون خمس قصص، أو يرسمون خمسة بورتريهات متداخلة وغير مرتبطة (فيلمٌ منها أخرجه مراد وعويس). ربما يكون هذا البناء السرديّ غير مألوف في السينما اللبنانية، وحتى العربية. لذا، يمكن اعتباره تجربة طليعيّة، تؤسّس لتجارب لاحقة مماثلة، مع أنّ هناك تجربة سابقة أُنجزت في إطار جامعي، رعاية وتمويلاً وتوفيراً للمعدّات والموازنة اللازمة: «ويتن» (2013).

> تقتحم الكاميرا عالم الشباب وتسجّل همومهم وهواجسهم

أبو هذا المشروع، وعنوانه بالإنكليزية Home Bitter Home، اللبناني جورج هاشم، مخرج الفيلمين المميّزين «رصاصة طايشة» (2010) و «نار من نار» (2016)، الذي تنكّب مشاق الورشة الشبابية، المنطلقة بحماسة، وبلا تمويل، بل بأدنى موازنة، وبأدوات تقنية بسيطة وغير مكلفة (ممتازة النتيجة) على قاعدة «العونة» اللبنانية. تعاون الجميع لإنجاز المشروع بنجاح، كتابة وتصويراً وتوليفاً وعمليات «بوست برودكشن». العرض الأول مفاجئ: شريط سينمائيّ كامل المواصفات، وأسر شكلاً ومضموناً وأفكاراً وكتابةً وأداءً وإخراجاً وتصويراً وتوليفاً («فايتل كات» لهاشم، مُوجّها ومشرفاً عاماً على سائر التفاصيل).

«سارة» (تمثيل سارة فخري، الأسماء الأولى للممثلات والممثلين احتُفظ بها للأدوار)، كتابة وإخراج وتوليف غنى عبود، تصوير جان حاتم، تمثيل المصوّر الفوتوغرافي المخضرم فؤاد الخوري والكسندر هير وميشلين كرم (أمّ سارة). سارة في منتصف الثلاثين، محامية وراقصة. فقدت والدها صغيرة، وتبحث عن شريط تلفزيوني قديم عُرض على شاشة «تلفزيون لبنان»، يظهر فيه راقصاً. تنتمي إلى عائلة برجوازية ميسورة، لكنّها تختبر ضيقاً نفسيّاً له علاقة بتعثّر تحقيق أحلامها راقصة محترفة. ترغب في دراسة الرقص الحديث في ألمانيا، وبانعدام التواصل مع أمّها ذات الهموم التقليدية (زواج ابنتها أسوة بشقيقتيها، وضرورة الإنجاب). لا تلقى راحتها في أيّ مكان تستقرّ فيه، في المدينة أو الجبل، وفي الطبيعة الهادئة والجميلة. نتابعها في لقطات مختزلة زمنياً، مترحّلة مع حقيبتيها بين مبيت وآخر. تركض كلّ مرة نحو النافذة لتفتحها طلباً لهواء تتنفّسه، وهي تختنق من الداخل. لا تبدو على بعض انشراح إلّا في مشاهد مدرسة الرقص. حتى في سكون الطبيعة، لا تجد ملاذاً مريحاً. إنّه شعور الضيق والاختناق يُلمَح في هذا البورتريه، المناسب في الزمان والمكان السينمائيَين بكامل اختزالاتهما وإيقاعاتهما البطيئة والمتمهّلة والضرورية.

«هادي» (تمثيل هادي دعيبس ونديم دعيبس وروى فيليبس وسماح بو المنى وضنا مخايل وهاشم عدنان)، كتبه وأخرجه نعيم الحاج، وصوّرته إلسي حجار، ووظّفه نعيم الحاج مع هاشم. يومّيات هادي، الموسيقيّ ومهندس الصوت، المُصمّم بعناد وأمل على بناء استديو تسجيل فنّي وموسيقي خاص به، بدعم من أبيه وشقيقيه. لكنّ واقع البلد لا يدعمه، إذ يجد نفسه غارقاً، على نحو يتأرجح بين الكوميديا السوداء والسينما الغرائبية، في إتمام تسجيلات تجارية (خطب سياسية وإجتماعية لمنظمات غير حكومية)، لينجح عمله مادياً، ويردّ كلفة بناء الاستديو. وحدها الموسيقى شغفه وحلمه، شاكياً خيبته لصديقته الأجنبية (روى فيليبس، الأضعف أداءً) قبل بحثه العبثيّ غير المجدي عن الصوت الغامض الذي يطلع له في تسجيلاته التجارية. كأنّ المكان مسكون، أو يمكن تأويل المصدر بكونه في رأسه الخائب. يمكن تصنيف هذا البورتريه في خانة الواقعية الفانتاستيكيّة، التي لا تخلو من لحظاتٍ ضاحكة مريرة.

### دروب ممكنة

بعد مشاهدة هذا الفيلم المركّب، الذي يتألّف من طبقات عدة، ويختلف عمّا هو سائد، نتساءل: هل يُعرض «مرمر مكاني» في الصالات ليشاهده الجمهور اللبناني، المعنيّ الأول بفلاته الشبابية تحديداً، أم أنّ دربه الوحيد الممكن سيكون المهرجانات السينمائية في العالم، التي ربما تأتيه بتقدير وبمكافأة معنويّتين، يستحقّهما كاختيار إنتاجيّ مستقلّ وجذّاب وآسر، يستوفي كلّ شروط التعبير السينمائي الخلّاق والمتقن؟

تجربة شبابية تملّك واقعاً لبنانياً مأزوماً (الملف الصحافي)

برنامج

# «ولاية بطيخ»... السخرية في موسم عاشر

بغداد ـ شفيق عبد الجبار

في عام 2016، انطلق المخرج العراقي علي فاضل برحلة جديدة في العروض الساخرة، من خلال برنامج «ولاية بطيخ»، ليضع الكوميديا العراقية المنتجة من الداخل أمام منعطف فني جديد في وجه تحديات سياسية واجتماعية وعشائرية وثقافية. ومنذ الموسم الأول الذي حقق نجاحات غير مسبوقة، وحتى موسمه الجديد الذي يبث عبر قناة «دجلة» الفضائية، بقي فاضل وكادره يتعرضون إلى أنواع التهديدات والإساءة، بدوافع سياسية للموسم العاشر على التوالي. عبارة «ولاية بطيخ»، التي اختارها المخرج علي فاضل اسماً لبرنامجه، هي قصة لمثل شعبي عراقي شهير، يُقال عن المدينة التي تعج بالفوضى السياسية والأمنية والاجتماعية. يهتم البرنامج بنقد الظواهر الاجتماعية والسياسية المختلفة، بطابع كوميدي ساخر، عبر فريق من الممثلين الشباب. غير أن علاقة البرنامج والعاملين فيه ظلت سيئة مع الأحزاب والقوى السياسية النافذة بالبلاد، فضلاً عن قوى السلاح، بوصفها الجهات المتصدرة للمشهد العراقي.

ومع إعلان بثه الموسم العاشر، تعرض كادر «ولاية بطيخ» إلى هجمة كبيرة على عدد من منصات ووسائل التواصل الاجتماعي، غالبيتها صادرة عن أطراف دينية وسياسية اعتبرت أن البرنامج والممثلين فيه، يُقدمون محتوى كوميديا يهدف إلى الإساءة إليهم. تعرض شقيق مخرج «ولاية بطيخ» (أوس فاضل) إلى محاولة اغتيال في منطقة العرصات ببغداد، وقبلها تعرض البرنامج إلى تهديدات وجّهتها بعض الشخصيات العشائرية والحكومية والنيابية، انتهى بعضها بجلسات صلح، لكن بعضها الآخر ما زال عالقاً إلى اليوم. في حديث إلى «العربي الجديد»، يقول المخرج علي فاضل إن «هناك أثراً كبيراً لبرنامج «ولاية بطيخ»، على المستوى الفني في العراق، فساهم بتغيير مفاهيم متعددة تخص الكوميديا»، مشيراً إلى أن «الهجمة التي يتعرض إليها كادر البرنامج باستمرار هي أكبر دليل على حجم أثره الثقافي والاجتماعي والفني». يتابع: «هناك سياسيون يقفون ضد استمرار عطاء البرنامج، ويسخّرون جيوشهم الإلكترونية من أجل استهداف كادره، خصوصاً أولئك الذين تضرروا كثيراً من النقد الذي تعرضوا إليه عبر حلقات البرنامج منذ موسمه الأول وحتى اليوم».

يشير فاضل إلى أن «البرنامج معني بنقد عمل المؤسسات والوزارات الخدمية والحكومية، وكذلك تسليط الضوء على سلبيات المجتمع ومحاولة إيجاد سياق درامي كوميدي يعالجها بطريقة لا تسيء إلى أي فئة، أو مذهب، أو دين، أو توجه». يؤكد فاضل أن «وجود كل كادر برنامج «ولاية بطيخ» في ساحة التحرير أيام تظاهرات تشرين عام 2019، أدى إلى تفاقم الهجمات السياسية ضدهم من جهات وشخصيات كانت تخشى أن تنتج التظاهرات تحولاً سياسياً ينهي فسادها ونفوذها في مؤسسات الدولة». يقول: «كنت أخشى على حياة زملائي أيام التظاهرات، لكنهم أصروا على الانضمام للمحتجين في ساحة التحرير، واليوم نحن ندفع ثمن كوننا متظاهرين طالبنا بالخدمات والقضاء على الفساد وتوفير فرص العمل».

> يتلقّى صنّاع البرنامج تهديدات لسخريته من الظروف السياسية

وعن تأثير التهديدات التي يتلقاها كادر «ولاية بطيخ» على طبيعة النصوص المكتوبة والحلقات والمواضيع في الموسم الجديد، يقول المخرج إن «ورشة كتابة الحلقات والمواضيع المطروحة في مختلف المواسم منذ انطلاق البرنامج وإلى اليوم غير مكترثة بحجم التهديدات، وهي ماضية ومصرّة على سياقها الكوميدي الذي تأسس عليه هذا البرنامج»، لكنه يوضح أنه «يتعامل مع الانتقادات الموضوعية بكل حرص، وهناك تغييرات جذرية طرأت في تناول البرنامج لمختلف الفئات الاجتماعية حرصاً على تجنب الإساءة أو الازدراء لكل الفعاليات الاجتماعية والسياسية والدينية في العراق».

منذ أن خرجت حلقات «ولاية بطيخ» إلى الفضاء العام، أمست قفشاته متداولة بين مختلف الفئات العراقية، ليصنع بذلك ثيمة خاصة، لا ينافسه برنامج آخر عليها مهما ذاع صيته، فالأطفال والشباب والرجال، باتوا يردّدون ما تقوله شخصيات البرنامج، ويضعونها في سياقات أحاديثهم اليومية.

«ولاية بطيخ» تعبير يُقال عن المدينة التي تعج بالفوضى السياسية (مرتضى السوداني / الأناضول)

منتجات تراعي البيئة والتغير المناخي (كلاوس فيسكر/ Getty)

حول العالم

# مغذيات للحيوانات من الحشرات

عند منعطف طريق في الريف الدنماركي، أنشأت امرأة ثلاثينية مصنع «إينورم»، وهو موقع ضخم تناهز مساحته 22 ألف متر مربع، متخصص في صنع منتجات محضّرة على أساس الحشرات، لاستخدامها في تغذية الحيوانات، فيما تطمح إلى تغيير ممارسات مربّي المواشي لزيادة الاستدامة البيئية. واستعاضت جاين ليند سام ووالدها كارستن ليند بيدرسن عن الخنازير بالذباب العسكري، ويعتزمان إنتاج أكثر من عشرة آلاف طن من دقيق الحشرات سنوياً، إضافة إلى زيت مخصص لتغذية الحيوانات وربما البشر على المدى البعيد. ويسعى رائدا الأعمال إلى توفير منتجات يمكن أن «تحل مكان منتجات أخرى (...) قد تكون أقل مراعاة للاعتبارات المناخية، وسيبقى لها أثر كبير»، على ما شرحت المالكة المشاركة ومديرة العمليات. يشكّل هذا المشروع مساهمة صغيرة في تطوير الزراعة في الدنمارك التي تتعرض الأساليب الزراعية المكثّفة فيها إلى الانتقاد. ففي عام 2020، أظهر تقرير لجامعة كوبنهاغن أن استيراد فول الصويا لتغذية الماشية يتسبب بانبعاث سبعة ملايين طن من ثاني أكسيد الكربون، أي نحو 60% من إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون من الزراعة الدنماركية. إلا أن شركة «إينورم» التي تمكّنت من إطلاق إنتاجها، بفضل استثمارات عامة وخاصة، لا تتمتع حتى الآن بقائمة طلبات كبيرة. وأقرّت جاين ليند سام التي أقامت في ديسمبر/ كانون الأول 2023 أكبر مزرعة حشرات في شمال أوروبا، بأن هذه الصناعة «لا تزال في بداياتها»، ملاحظةً أن «حجم السوق لا يزال محدوداً جداً». لكنّ المنصة الدولية لإنتاج الحشرات من أجل التغذية البشرية والحيوانية، توقعت أن يصل إنتاج دقيق الحشرات في أوروبا إلى مليون طن بحلول سنة 2030.

في فليمينغ، تحت أضواء النيون الفيروزية، يصدر طنّين قوي عن ملايين الذبابات السوداء الموضوعة في نحو 500 قفص بلاستيكي تضع فيها مئات الآلاف من البيوض يومياً خلال أيام حياتها العشرة. وشرحت ليند سام أن «أنثى الذبابة تضع بيوضها في هذه القطعة من الورق المقوّى» الموجودة في أسفل القفص. ويبلغ إجمالي الإنتاج يومياً 25 كيلوغراماً من البيض، علماً أن غراماً واحداً يحوي تقريباً 40 ألف بيضة ذبابة. ومن هذه البيوض، تأتي جزئياً ذبابات الغد المغذية، وكذلك الديدان المستقبلية التي ما إن تصبح شرانق حتى يجري تحويلها. وبعد 12 يوماً، يعطي كل 25 كيلوغراماً من البيض 100 طن من اليرقات الرطبة. وتُغذى نحو 500 مليون يرقة في صناديق داخل حاويات في درجات حرارة استوائية، باستخدام النفايات، كقشور البرتقال، التي يُحصل عليها من شركاء محليين مختلفين.

> يسعى أصحاب المزرعة إلى زيادة الوعي بموضوع البيئة المستدامة

وأوضح عالم الأحياء نيلز توماس إريكسن من جامعة البورغ (شمال الدنمارك) أن «الحشرات يمكن أن تأكل مواد من غير المرجح أن تأكلها الحيوانات الأخرى، ما يسمح باستخدام مختلف المواد الزراعية ومخلفات الطعام». ويشكّل الحدّ من فقدان الموارد والمواد الخام إحدى خصائص «إينورم». كذلك يوفر نظام الاسترداد 25% من إجمالي احتياجات المصنع من الحرارة. إضافة إلى ذلك، فإن تربية الحشرات تتيح «إعادة تدوير أكبر عدد ممكن من التدفقات الجانبية التي كان من الممكن أن تُهدر، أو على الأقل التي لم يكن من الممكن استخدام مغذياتها» بفاعلية. ويستغرق إنجاز المنتج النهائي ما بين 40 و50 يوماً، وخصوصاً الدقيق الذي يحتوي على 55% من البروتين. ثم يُوزَّع في كل أنحاء أوروبا، وتتكتم شركة «إينورم» في ما يتعلق بهوية زبائنها من مزارع الخنازير والدواجن والأسماك والحيوانات الأليفة. أما عن احتمال استخدامها للبشر، فقال إريكسن «إنها مسألة ثقافة جزئياً، فمن يريد أن يأكلها؟».

(فرانس برس)

مسلسل

# «النسيان» والخروج من رتابة الدراما المشتركة

يُعرض على منصة «أمازون برايم» مسلسل «النسيان» للكاتب شادي كيوان والمخرج الفوز طنجور، وبطولة سيرين عبد النور

بيروت ـ ربيع فران

أعاد المنتج محمد مشيش الممثلة سيرين عبد النور إلى عالم الدراما في مسلسل «النسيان»، من إخراج السوري الفوز طنجور، وكتابة شادي كيوان، وبطولة قيس الشيخ نجيب، ويورغو شلهوب، وفادي أبي سمرا، وكارول الحاج، وندى أبو فرحات.

يحكي «النسيان» (أمازون برايم) قصة ميا (سيرين عبد النور). طبيبة تخدير متزوجة من الطبيب السوري حازم (قيس الشيخ نجيب)، تهرب بطفليها من دمشق بسبب الحرب في سورية، وتتعرض إلى حادث سير بعد دخولها لبنان، ويُختطف طفلاها (شمس وزين).

أكثر من عشر سنوات تقضيها ميا في البحث عن طفليها. لم تفقد الأمل في عودتهما. لكنها، مع الوقت، تحولت إلى ماكينة بحث، فأهملت حياتها وعاشت أجواء منزلية باردة مع زوجها طبيب القلب، قبل أن تلتقي صدفة بابنتها شمس في منزل صاحب المستشفى، الطبيب فادي (يورغو شلهوب) وزوجته هناء (كارول الحاج)، وتبدأ معركة استعادة ابنتها التي تغيرت بعد عشر سنوات، ولم تعد تذكر شيئاً من طفولتها عدا لحظات عابرة. ترفض سيلا (اسم التبني للعائلة التي احتضنتها)، أن تعود شمس، أو أن ترجع إلى كنف عائلتها البيولوجية، فهي نشأت في عائلة أخرى ولديها أب وأم متعلقان.

لم تساعد كل المحاولات التي أقدمت عليها ميا في تقريب ابنتها منها، على العكس زاد الوضع سوءاً، بعد محاولات الابنة الهروب من منزل عائلتها بالتبني. هكذا، التقت ميا وحازم للبحث عن ابنهما الثاني، زين، الذي كان يعمل بائعاً للمناديل الورقية، إذ وقع ضحية رجل ادّعى أنه والده، كان يضع كبسولات المخدرات في باقة المناديل. وللمصادفة، اشترت منه والدته التي لا يعرفها المخدرات، للهروب من واقعها.

ترتبط اليسار (ندى بو فرحات) بعلاقة غرام مع حازم زوج صديقتها المقربة. تكتشف ميا ذلك صدفة. ورغم مأساتها المرتبطة بفقدان طفليها، لم تعاتب زوجها ولا أقرب صديقة إليها على الخيانة، حتى الحلقة الأخيرة عندما تكشف أوراق اللعبة.

مشاهد مؤثرة لسيرين عبد النور التي تستعيد أنفاسها في قضية تطرح للمرة الأولى في الدراما، ولا ترتبط بالعلاقة بين السوريين واللبنانيين، على الرغم من خلفية الحرب التي استغلها كاتب العمل. الواضح أن عبد النور لم تتحول إلى «تمثال» مكتفية بتكرار أدوار أدّتها من قبل. هروبها من الواقع ومأساة فقدان طفليها يحضران منذ الحلقة الأولى، والقلق والاضطراب الواضحان عليها، واللجوء للحبوب المهدئة أو المخدرات؛ كلّها كوّنت ملامح شخصية أدّتها عبد النور بإتقان. كان بإمكان المخرج الفوز طنجور تنفيذ الحكاية بطريقة أفضل لجهة بعض المشاهد، واعتماد قصص هامشية كادت تسهم في فهم الواقع والعلاقة بين العاطفة والحقوق.

أدّت عبد النور دوراً لافتاً لم تقع من خلاله في فخ التكرار (تم بي، وإيتي/Getty)

يحسب للأطفال في «النسيان» قدرتهم وتفوقهم في تأدية أدوارهم، خصوصاً أن بعضهم يظهر للمرة الأولى (جان سكرية وغابيل أبو جودة وعمر طرخون وبتول طهمز ومحمد زيدان). «النسيان» دراما خفيفة تعيد مشيش إلى الإنتاج والمنافسة. منتج شهد مرحلة من مسلسلات عربية نالت رصيدها من النجاح، مثل «غراند أوتيل» و«طريقي»، أعمال أعادت وجوهاً غائبة عن الدراما المشتركة.

هموم شعرية

مبارك حسني

تقف هذه الزاوية مع شاعر عربي في علاقته مع قارئه وخصوصيات صنعته، لا سيما واقع نشر الشعر العربي المعاصر ومقروئيته. «ثمّة غيابٌ شبه كامل للشعر العربي عالمياً، وهو أمر غير معقول»، يقول الشاعر المغربي

## مفتاحٌ لفهم العالَم بشكل مختلف

# مبارك حسني

الدار البيضاء ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

**ما يحدث في غزّة عنوانٌ يُحيل على أمر أشمل هو القضيّة الفلسطينية، التي نشأتْ، مثل كل مجاليلَ، منذ عقود، على عدالتها، وعلى وجوب إيجاد الحلّ العادل لها. أحزن عميقاً على ما أراه. وأموت من شدّة المأساة التي لا تريد أن تُنهي مسارها الدامي. لأكُنّ صريحاً، ما يشغلني، منذ سنوات طويلة وحتى اللّحظة، هو هاجس الكتابة بشكلٍ يومي. لسبب بسيط، لأنّها بطاقتي الشخصية، وهي جوابي الذي اخترتُه رداً على كلّ الأسئلة العويصة، الوجودية والآنية. الكتابة تلك التي أعلنها في وجه هذا العالم حيث يُجاور الظلمُ العاتي الجمالَ العاتي. هي سخرية شكسبيرية أقسمْت أن تُؤرّقنا طويلاً، في العمق.**

■ من هو قارئك؟ وهل تعتبر نفسك شاعراً مقروءاً؟

**يا له من سؤال! كيف أسمح لنفسي بأن أجيب عن سؤال لم يجِب عنه لا رامبو ولا بودلير ولا بول تسيلان ولا ماندلستام. فقط أقول، وأنا أحاذر في المشي حتى لا أقع على ما يقصم ظهر الشعر، إنّي أسعد، نعم، أكون سعيداً، حين يتواصل شاعرٌ مع ما أكتب من شعر. أمّا مسألة الشاعر المقروء، فتلك علمُها عند من يقرأ الشعر، وما أندر من يقرأ الشعر في محيطنا. عندما يردّني تعليقٌ على قصيدة لي، يرى في أبياتها صورة شعرية أو لفتة لغوية أو نغمة بيانية أو إحالة ما غير مسبوقة، يرتفع منسوب الثقة الشعرية لديّ. هذه الكلمات قد تختصر علاقتي بالقارئ.**

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، هل لديك ناشر وهل هو الناشر الذي تحلم به لشعرك؟

**أنشر حين تتوفّر المناسبة والتقي من يودّ نشر قصائدي. ولا يحدث هذا كثيراً، بكلّ صراحة. ناشِرو الشعر قليلون جدّاً، وفي كلّ مكان. الشّعر شيء سام لا يسعى في طريقه إلّا المختارون، وحين يتمكّن من الذيوع، وكسر حدود التلقّي نحو مساحة قرّاء أوسع، فلأنّ صاحبه رافق شعره بما يُجاوره من سرد أو فنّ أو تنظير. حينها يُضاء الشعر ويحتلّ المركز، ويُعرف الشاعر أكثر، في جغرافيات أكثر. الناشر يريد منك شعرك طبعاً، وما يعضده ويجيزه، ربح معقول للجميع.**

■ كيف تنظر إلى النشر في المجلات والجرائد والمواقع؟

**أمرٌ هامّ وأساسي، كي يصل الشّعر إلى القارئ المفترض. بدأتُ كالكلّ بإرسال قصائدي إلى الجرائد الورقية التي كانت هي السائدة ذات زمن. كتبتُ بالفرنسية أوّلاً تحت تأثير قراءاتي لشعرائها العظام، ثم بالعربية ثانياً. بموازاة مع كتابتي القصّة والمقالة النقدية في مجال الفنون. ثم بعد ذلك، نشرتُ في العديد من المواقع. وهذه الأخيرة أساسية وضرورية لمساحات التعليق التي تسمح بها والتفاعل الذي تؤمنه لكلّ كاتب.**

■ هل تنشر شعرك على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف ترى تأثير ذلك في كتابتك أو كتابة زملائك ممن ينشرون شعرهم على وسائل التواصل؟

**نعم، وسائل التواصل الاجتماعي، خاصّة فيسبوك، تعلب دوراً مهمّاً في نشر الشعر. وقد أفادتني كثيراً في تجربتي، ولأنّ أغلب أصدقائي في الحائط الأزرق، أدباء وشعراء وفنّانون، فهذا أمر يخلق تجاوباً مستحباً جداً. هي مستجدّات العصر الذي نعيش فيه، ولا يمكن الاستغناء عنها. هذا بالإضافة إلى المساحة التي تقتطعها عالمياً.**

> الشعر شيء سام لا يسعى في طريقه إلّا المختارون

■ من هو قارئ الشعر العربي اليوم في رأيك؟

**قارئ الشعر اليوم بلا هوية محدّدة، باستثناء الشعراء أنفسهم، الذين يقرأون الشعر بالضرورة. يفرض الشعر أن يذهب عند القارئ الذي يكون مستمعاً أوّلاً. الشعر أغلبه يُقرأ بصوت عالٍ. تندر في محيطنا العربي تقاليد نشر الشّعر والاكتفاء به كي يُخلق جمهور قارئ له. وهي الوحيدة الكفيلة بتعرّف قارئه المحتمل. بحدث أن أقرأ شعري في إطار مناسبات معيّنة كيوم الشعر العالمي، وأن يُستحسن، لكن يصعب القول بأنّ هناك من يقتني دواوين شعرية من المكتبات والأكشاك... أتمنّى أن يحصل ذلك!**

■ هل توافق على أن الشعر المترجم من اللغات الأخرى هو اليوم أكثر مقروئية من الشعر العربي، ولماذا؟

**أعتقد، وبكلّ تأكيد، أنّ هناك الكثير من الصحّة في هذا القول. الشعر العالمي متعدّد الجغرافيات والقارّات، وله تاريخٌ مسطّر. نقرأ بالضّرورة الشعر بلغته الأصلية، إذا أمكن ذلك، وهي الفرنسية في حالتي أنا، وشعر اللغات الأخرى عبر الفرنسية كلغة وسيطة ذاتها، بحيث توجد ترجمات عديدة وجدّ محترمة.**

■ ما هي مزايا الشعر العربي الأساسية وما هي نقاط ضعفه؟

**تصعب الإجابة في حقيقة الأمر، لأنّ ما ينطبقُ على الشعر العربي، قد ينطبق على كلّ شعر في لغات أُخرى. لكن أعتقد أنّ نقطة قوّته في الموروث الشعري العربي الثري منذ صارت اللغة العربية لغة إبداع. فالشعر الجاهلي مثلاً، لم يستنفد قطّ ألقه ودرجة إثارته وإلهامه لكلّ تجربة شعرية معاصرة. نفس القول يمكن إيراده بخصوص الشعر في كلّ العصور حتى عصرنا الحالي. خاصية الشعر، كما يعرف الجميع، كما الإبداع عامّةً، الصدق والجرأة. وفي بعض شعرنا العربي ذي الأغراض، لا يزال هناك حضور كبير للّغة بما هي لغة، لا تتجاوز عتبة «الإنشاء»، في حين المطلوب هو أن تكون اللغة مفتاحاً لفهم العالم بشكل مختلف، لإدراك اللّامقول، المتخفّي، أي الحقيقة الأخرى غير الظاهرة، العوالم الثاوية خلف العالم المرئي.**

■ شاعر عربي تعتقد أنّ من المهمّ استعادته الآن؟

**ليس هناك اسم واحد. في بلدي المغرب، تمنّيت لو انتشرت أسماء شعرية مؤسّسة؛ مثل محمّد خير الدين الذي كتب شعراً متفرّداً بالفرنسية، وكان له حضور باريسي في الأوساط الأدبية الشعرية في ستّينيات القرن الماضي. هناك تجربة شاعر مُجيد كمحمد عنيبة الحمري. في العالم العربي، هناك أنسي الحاج مثلاً، لكن الأهم أن نعيد الاعتبار للشعر والشعراء بإقامة مهرجانات ولقاءات سنوية مستمرّة ومتعدّدة، هذا هو الذي يجب فعله. الشعر ينقذُنا من الهمّ والسطحية.**

■ ما الذي تتمناه للشعر العربي؟

**أن ينتشر بشكل واسع. أن تسعى المؤسّسات إلى ترجمته إلى لغات العالم المعروفة. يجب أن يصل صوتنا الإبداعي، العرب خبرٌ يومي في كبريات وسائل الإعلام، لكنّهم غائبون إبداعياً. زرتُ مؤخّراً سوق الشعر بباريس، الذي يُقام بساحة سان سولبيس، وراعني الغياب شبه الكامل للشعر العربي، خاصّة المعاصر، وهو أمر غير معقول. وقد ناقشت الأمر مع ناشرين، وتأسّفوا للأمر.**

### بطاقة

شاعرٌ وقاصّ وناقد فنّي مغربي، من مواليد الدار البيضاء عام 1961. يعمل في الصحافة الثقافية، ويكتب باللغتين العربية والفرنسية. من إصداراته الشعرية: «الرجُل الذي في المنعطف»، و«L'éveil des pas»، و«Gorgées de vers»، ومن مجموعاته القصصية: «رجلٌ يترك معطفه»، و«ذات أحد بالقرب مِن شمالٍ بعيد»، و«L'étrange ne tue pas»، و«Sous un jour inattendu».

قراءة

«محادثة ليلية» لـ ساشا ناسبيني

# لعبة الذكريات الخطيرة

رواية الكاتب الإيطالي، الصادرة ترجمتُها العربية حديثاً، هي من تلك الروايات التي يصنعها حدثُ الموت؛ الذي غالباً ما يفجّر السرد باحتمالات كانت مخبّأة

**سومر شحادة**

يمكن لشخصيات الكاتب الإيطالي ساشا ناسبيني (1976)، في روايته «محادثة ليلية»، أن تكتسب تعريفات عدّة، أقرب تلك التعريفات أنّهم عجائز، وهُم عجائز خائبون. وما جعلهم خائبين اقترابُ الموت، وفوات الحياة بالصورة التي أرادوا لها أن تمضي بها مع أحبّتِهم. باختصار، إنّها رواية عن الندم. ندمٌ يتكشّف وينهار في ليلة واحدة نقضيها مع الشخصيات عبر الهاتف.

الرواية، الصادرة حديثاً عن «دار الكرمة» بترجمة أماني حبشي عن الإيطالية، هي من تلك الروايات التي يصنعها حدثُ الموت؛ الذي غالباً ما يُفجّر السردَ باحتمالات كانت مخبّأةً عنوةً بسبب حقائق الحياة. إلّا أنّ الموت، ذلك الحدث الخارج عن كلّ سُلطة، هو آخر الحقائق التي تُقدّمها الحياة، وهو الحقيقة التي تدفع بالزوجة إلى الإقرار بأنّها أمضت سنيّ عمرها في زواج استطاعت، خلال أيام من موت الزوج، أن تستبدل به دجاجةً تجلس إلى جانبها على الأريكة، وتستخدمها كي تقصّ عليها حكايتها.

مع سكون الدجاجة، وتصلُّب جسدها لأمرٍ لا نعرفه، تتّصل الزوجة بالطبيب البيطري في العاشرة مساءً، وتطلب منه إنقاذ الدجاجة؛ ثمّ تتوالى الحقائق، ونكتشف أنّ الطبيب مدمن كحول، وهو جارُ الزوجة، وهو صديق الزوج المتوفّى؛ وقبل ذلك بنحو ثلاثين عاماً؛ هو عشيق الزوجة، ووالد ابنتها... مفاجآتٌ تحدث وتتوالى بصورة يصير معها عبور الليل عبوراً خانقاً، وبصورة يعود فيها للرجل الثمل صوابه، وبصورة تصحو معها الدجاجة، وتبيض؛ وتمضي الزوجة كي تُعِدّ لنفسها البيض المقليّ. وهذه التفاصيل الصغيرة التي تنتهي معها مكالمةٌ يحتاج المرء مضيّ عمره كاملاً حتّى يجريها؛ أكثر ما تُظهِرُ أنّ الأحداث الكبرى التي ترسم حياة الشخصيات، والناس بصورة عامّة، إنّما تحايد وتجري، وأحياناً تصنعها أحداث صغيرة تكاد لا تُذكر؛ إلا أنّها بمرور الوقت تصبح الحدث الأساسي.

ومن تلك التفاصيل، التي تكاد لا تُذكر إلّا أنّها تعود لتشمل أحداثاً أكبر، التلبّك المعوي الذي أصاب زوجة الطبيب البيطري، ومنعته عن اللحاق بعشيقته على الطريق كي يهربا من حياتهما الزوجية.

الزوجة التي نحزن لموت زوجها في بداية الرواية، نحزن لحالها وهي تنتظر عشيقها الطبيب البيطري على الطريق، كي يأتي ويأخذها إلى حياة أرادتها، إلى درجة أنّها عندما خرجت من المنزل في تلك السنوات البعيدة، خرجت وهي تدرك أنّها لن تعود إليه مرّةً ثانية. إلّا أنّ العودة أعقبت الخروج بساعات، وتلك العودة دفعتها إلى أن تعتبر حياتها قد انتهت، إذ عاشت باقي عمرها تعتبر نفسها ميتة. كأنّما الموت الحقيقي للزوج هو ما بعث الحياة فيها، ودفعها إلى الاتصال بالعشيق الغابر ومواجهته، وإخباره أنّه وغد، لأنّه لم يأت، لأنّه تركها.

إذاً، تعاملت الزوجة مع حياتها على أنّها عقاب، والشعور بالحداد على نفسها لم يفارقها. لكن في مستوى من النص، ندرك أنّ حدادها لم يكن على نفسها بقدر ما كان على حُبٍّ تُرك على قارعة الطريق. وفي الرواية تبدو هذه الأحداث الكبيرة التي رسمت حياةً كاملة هامشاً. فالنصّ غنيٌّ، ليس بالأسى وحده أو العذوبة والرهافة، إنّما هو مليء بلحظات قاسية وعنيفة ومضطربة، لا تملك أيَّ من الشخصيات تفسيراً لها عند حدوثها؛ لأنّ الصورة لا تكتمل إلّا بانعقاد تلك المحادثة، إلّا بانقضاء الأعمار جميعها.

رواية الكاتب الإيطالي، الذي نقرأه بالعربية للمرّة الأولى، تُظهِر بصورة لا مراءَ فيها الشقاء الذي تمضي عليه حياة أشخاص مغبونين بالعاطفة؛ حتّى لكأنّ أكثر أشكال الحُبّ التي يحفل بها النص هو حُبُّ المتوفّى لزوجته، إذ نعرف في مكان من الرواية أنّه كان يعرف بخيانتها له، وأنّه يُربّي ابنةً ليست من صلبه، وأنّه يحتمل زوجةً استطاعت بعد موته بأسبوع استبداله بدجاجة... فكرةٌ تراجيديّة مع أنّها يمكن أن تكون فكرة ساخرة في الوقت نفسه. إذاً، الشخصيات ليست أكثر من شهود على بعضها، شهود على عبورها الحياة بالصورة الإليمة التي عاشتها. وربما يكون في شهادة أحدها على طريقة عيش شخصيةٍ أخرى مواساة ما.

> أحداث صغيرة تكاد لا تُذكر تصبح بمرور الوقت الحدث الأساسي

(روائي من سورية)

ساشا ناسبيني
(تصوير: إل. الدوتشيني)

إطلالة

## فلنقتُل التواصل

**يزن الحاج**

تنتعش الحياة الثقافية بالسجالات وبالنقاشات لا بالتواصُل. كم من مؤتمر وندوة ومحاضرة أُقيمت وانتهت في أرضها من دون أثر يُذكَر. نقرأ ملخّصاً خلال دقائق مع أمل ووعد من المشاركين الباقين بقراءة الأوراق كاملة. قد تُقرأ الأوراق وقد لا تُقرأ، بيد أنّ المهمّ في عملية القراءة ليس تقليب الصفحات، بل نتاجاتها. ما نتائج تلك المؤتمرات والندوات غير تفريخ ندوات ومؤتمرات أخرى تُستعاد (تُجتَرّ؟) فيها اللغة ذاتها، والمضامين ذاتها، والوجوه ذاتها، والتثاؤبات ذاتها. إلّا لو كان الله قد أنهى عُمر فلان أو فلان من المواطنين الدائمين على بوفيهات المؤتمرات المفتوحة. البوفيهات هي المفتوحة هنا لا المؤتمرات، لأنّ هذه وُلدت مغلقة وستموت مغلقة.

ظنّ كثيرون منّا أن ولادة مواقع التواصُل ستُفضي إلى تواصُل من نوع آخر يوازي الحضور الجسديّ. تواصُل بلا تكاليف ولا وجع قلب وتثاؤب. ولكن ما لم ندركه هو أنّ مواقع التواصُل - هي أيضاً - وُلدت مغلقة وتموت مغلقة. فالضجيج ليس إلّا زيادة أصوات لا تنوُّع أصوات وإثراء وغنى. وفي واقع الحال، كانت الكارثة اعتمادنا على وسائل التواصل وسيلةً أخرى للنقاشات والسجالات. بدأت موازية للسجالات الفعلية، وسرعان ما حلّت محلّها إلى درجة مرعبة.

نفتح حساباتنا (هل من علاقة هنا بين مراكمة المال ومراكمة اللايكات؟) فنفرح لـ«تفاعُل» المتابعين، من دون أن نُدرك أن هذا التفاعل وهميّ، بالضبط لأنّ المتلقّي تحوَّل إلى متابِع، ومن ثمّ انتفض على موقعه لا ليكسر الدائرة الجهنّمية من التفاعُل الكاذب، بل ليُنصّب نفسه صاحبَ رأيٍ هو الآخر، فمواقع التواصل كرّست «ديمقراطية الكلام»، بحيث غرقنا في مستنقعات لا حصر لها من ضجيج لا ينفع. وتضاعفت الكارثة حين تحوّل المثقّفون إلى مؤثّرين تُقاس أهمّيتهم بعدد متابعيهم والإعجابات. قد يقول قائل: «ولكنّ إمكانية التعليق موجودة». هذا صحيح، ولكن ما التعليقات التي نجدها؟ تعليقات موجزة تطبطب على كتف المؤثّر العظيم العبقريّ، أو تشتم أهله الذين أنجبوه كي ينظّر. أمّا التعليقات التي تهمّنا هنا فهي التعليقات الأطول التي يمنح المُعلِّق فيها نفسه حرية الاستطراد. منها ما هو تنظيرٌ فارغ فراغ التنظير الأصل، ومنها ما هو مفيد حقّاً، غير أنّ الإفادة عابرة تنتهي بانتهاء زمن «البوست».

ما فعلناه في حقيقة الأمر هو نسف السجالات والنقاشات وتقزيمها إلى محض تعليقات في مواقع التواصُل التي نظنّ واهمين أنّها فتحت باباً آخر أكثر تطوُّراً للنقاش، في حين أنّها ألغت جوهر النقاش. فالنقاشات والسجالات تولد وتزدهر في الساحات وفي المنابر الورقية بصرف النظر عن أكذوبة عصر الشاشة والسرعة. إذ إنّ تطوّر مواقع التواصُل يخفّض سقوف السجال، ويحيلها إلى ثرثرات لا معنى لها، برغم أهمّية الطروحات أحياناً. بل لعلّ أسوأ ما في الأمر هو أن أهمّ الطروحات باتت سطوراً افتراضية لا سبيل إلى البناء عليها إلّا بسطور افتراضية أُخرى، بما أنّنا ألغينا المجلّات والجرائد وحوّلنا المؤتمرات إلى مطاعم وحفلات سمر.

لا يُردّ على المقال إلّا بمقال، ولا يُردّ على الكتاب إلا بكتاب، ولا يُردّ على السجال إلا بسجال يكافئه ويوازيه ويثريه. ولا أعتقد أنّ ثمّة حلّاً لهذه الكارثة التي باتت تخنقنا يومياً إلّا بإعادة مواقع التواصُل إلى جوهرها الفعلي في أن تكون وسيلة للمرحبا وألف مبروك. لا أن نمسخ الثقافة والسجالات بحجّة تحوُّل الوسائل. لا سبيل إلى استعادة السجال إلّا بقتل التواصل، أي بإيقاف إمكانية التعليق في الصفحات الافتراضية على أمل انتقال التعليقات إلى صفحات ملموسة محسوسة كي لا تتحوّل المحيطات إلى مستنقعات. ولعلّ قتل التواصُل الافتراضي سيُفضي في نهاية المطاف إلى بداية تواصل فعليّ يُسمِن ويُغْني من جوعٍ لا يمكن لكلّ بوفيهات المؤتمرات ولايكات الصفحات أن تخفّفه.

(كاتب ومترجم من سورية)

معرض

«ما بعد العاصفة» لمحمد سامي أثر الحرب في اللوحة

# الرسم لفهم ما لم يعُد موجوداً

لوحة بعنوان «التماثيل» (من المعرض)

يستحضر الفنّان العراقي، في معرضه الحالي، تاريخه الشخصي في بلاده مرتبطاً بالذاكرة الجمعية، من خلال مناظر طبيعية تحتشد بالعنف والخوف

لندن ـ **العربي الجديد**

تكاد صدمةُ ما بعد الحرب تُشكّل الثيمة الأساسية لجميع أعمال التشكيلي العراقي المقيم في لندن محمد سامي (1984)؛ حيث أثر العنف والخوف يتسلّل إلى أكثر الأماكن حميمية، ولا يمكن تجاوزه في الحياة اليومية، كما يُصوّر ذلك في معرضه الجديد «ما بعد العاصفة» بـ«قصر بلاينهايم» في لندن. يُضيء المعرض، الذي افتتح في التاسع من الشهر الجاري ويتواصل حتى السادس من تشرين الأوّل/ أكتوبر المقبل، التاريخ الشخصي وارتباطه بالذاكرة الجمعية.

ورغم أنّه يرسّم المناظر الطبيعية والديكورات الداخلية والمدن الخالية من السكّان، إلّا أنّ الأثر البشري حاضرٌ بطريقة أو بأخرى. تُعرض لوحات سامي في قاعات مذهّبة ومزخرفة. الهندسة المعمارية وورق الحائط المزخرف والصور الباروكية للدوقات والملوك تُشكّل خلفية تتناسب مع طبيعة الأعمال المعروضة؛ ومنها «البوّابة الشرقية» (2023) التي تُصوّر مشهداً مستمدّاً من الطبيعة التي دمّرتها الحروب تحت سماء برتقالية، وتبدو ظلال المسجد الذي تحجبه الأشجار، وتتخلّل المشهد، الذي ينبعث من عاصفة ترابية، توهّجات بيضاء لأضواء الشوارع المتّصلة بأعمدة الكهرباء.

وهو في سنّ المراهقة، عمل الفنّان، المولود في بغداد، في رسم الجداريات الدعائية للنظام السابق، خلال الحصار الذي فُرض على بلاده لاثنتي عشر عاماً، ما يُفسّر نزوعه نحو رسم الأعمال الضخمة، كما عمل لفترة وجيزة في وزارة الثقافة العراقية في استعادة الأعمال الفنية المنهوبة، قبل أن يهاجر إلى السويد عام 2007.

ومنذ بداياتها، هيمنت العناصر الواقعية على تجربته، خصوصاً في تصويره الشكل الإنساني؛ نساءً ورجالاً، والأحصنة، وهي تحمل أبعاداً أسطورية مستوحاة من أساطير حضارات الرافدين، قبل أن يذهب نحو التجريد الذي يعتمد خطوطاً توحي بأثر تلك الأشكال التي لم تعُد ملامحها واضحة في اللوحة.

يتمحور المعرض حول تذكّر الماضي، وهو ما يُشير إليه سامي بقوله: «الرسم هو الوسيلة الوحيدة لفهم ما لم يعد موجوداً في الرسم بعد الآن»، إلّا أنّ عملية استرجاع هذا الماضي تكون غامضة ومقلقة وتمنح اللوحة قوّة غيبية، وهي في الوقت نفسه متّصلة بالواقع ممثّلاً بالأحداث السياسية والاجتماعية التي وقعت في العراق.

يتكرّر الضباب في العديد من الأعمال المعروضة، وكأنها تصويرٌ للذكريات المتوارية، كما يُبرز سامي تصميمات داخلية لبيوت مهجورة، وأشكالاً غريبة للمقاعد والطاولات والأرائك والملابس، وفي بعض الأعمال محاكاة لتكوينات لدى فنّانين غربيّين؛ فالأشجار في «البوّابة الشرقية» تشبه رسومات الفنّان الإنكليزي كاباباليتي براون (1716 - 1783).

أمّا لوحة «الطاحونة» (2023)، التي نفّذها سامي بوسائط مختلطة على الكتّان، فتُذكّر بشكل بالطواحين التي رسمها فان غوغ، لكن سامي يُركّز على مشاعر الألم والفوضى التي تجتاح الواقع، بينما تعكس لوحة «ما بعد العاصفة»، التي يحمل المعرض عنوانها، مشاهد العنف والدمار، بألوان باهتة لتقوب ناتجة عن إطلاق الرصاص.

حاز محمد سامي درجة البكالوريوس من «معهد الفنون الجميلة» في بغداد، ثمّ درجة الماجستير في الفنون الجميلة من «كلّية غولدسميث» في العاصمة البريطانية، وأقام العديد من المعارض في الولايات المتّحدة والسويد وفرنسا وبريطانيا.



فعاليات

**أهمّية السردية الفلسطينية في السينما** عنوان أمسية تُعقد عند السادسة من مساء غدٍ الأحد في فضاء «أسطرلاب» بعمّان، بمشاركة المخرجتَين **دارين سلّام** و**آلاء حمدان**. تتمحور الجلسة حول الحملة الشرسة التي واجهتها سلّام بهدف إيقاف العروض العالمية لفيلمها «فرحة» (2021) عن فلسطين.

تُنظّم «مؤسّسة الدراسات الفلسطينية»، عند الخامسة من مساء بعد غد، محاضرة افتراضية بعنوان **واقع الأمن الغذائي في قطاع غزّة بعد 10 أشهر من حرب الإبادة**. تحاول الندوة، التي يتحدّث فيها الخبير **حسني بركات**، رسم خريطة معرفية لواقع الزراعة قبل الحرب وخلالها، و تستشرف مستقبل القطاع المرتبط بمنظومة الأمن الغذائي.

يُفتتح، الثلاثاء المقبل، في «سيتي باريس» بالعاصمة الفرنسية، معرض **الرياضات الإلكترونية: نقطة تحوّل**، والذي يتواصل حتى الثامن من أيلول/ سبتمبر المقبل، بتنظيم من «متحف قطر الأولمبي والرياضي». يضيء المعرض كيفية ارتباط الرياضات الإلكترونية بالألعاب والرياضات التقليدية، والجوانب التنظيمية والاقتصادية وراءها.

تستضيف «جامعة بير زيت» الفلسطينية، منذ السبت الماضي، معرض **التخرّج 2024**، الذي يضمّ أعمالاً لطلبة برنامج الفنون البصرية في الجامعة؛ حيث ستنتقل الى «المتحف الفلسطيني» في بير زيت، وتُعرض منتصف الشهر المقبل، وكذلك أعمال طلبة التصميم التي ستنتقل إلى المتحف أيضاً وتُعرض حتى الأوّل من تشرين الأول/ أكتوبر المقبل.

# برامج متنوعة للهجرة دول تدفع لك لتعيش فيها

قرى سياحية بعروض متميزة فوق لوتربورنك، سويسرا، 27 سبتمبر 2023 (جوان كروس/ Getty)

## برامج الهجرة

يرواد حلم الهجرة الكثير من الناس، ومن جميع الفئات العمرية، إما بهدف الحصول على فرص تعليمية ووظيفية جديدة، أو حتى ربما لاكتشاف أنماط مختلفة من العادات والتقاليد. هذا الحلم بات اليوم حقيقة، مع قيام بعض الحكومات من دول مختلفة سواء في أوروبا، أو أميركا، باستقبال المهاجرين بطرق بسيطة، لا بل حتى يمكن أن تقوم حكومات هذه الدول بتسديد الرسوم المالية ودفع مبالغ شهرية بهدف الإقامة، ما يعني أن العائق المالي لن يقف أمام اختيارتكم للسفر والانتقال. ويبقى السؤال الأبرز لملف الهجرة والانتقال للعيش في مدن جديدة هو ذلك الذي يتعلق بالأسباب التي تدفع الدول لدفع النفقات المالية للمهاجرين الجدد. تتنوع الأسباب التي تدفع الحكومات لاتخاذ هذه القرارات، ومن ضمنها البحث عن كوادر شبابية جديدة، أو السعي لإعادة إعمار هذه المجتمعات، أو حتى لتحفيز الاقتصاد من خلال تشجيع رواد وأصحاب الأعمال على إنشاء مشاريعهم الخاصة.

## تشيلي

تسعى جمهورية التشيلي إلى جذب الكثير من الشباب للعيش بين سكانها والتعرف إلى عادات وثقافات سكانها الأصليين من جهة، ومن جهة ثانية تسعى البلاد إلى جذب الشباب للتعرف إلى مناظرها الطبيعية وحضارتها التي تعود لمئات السنين. في السابق، كان اقتصاد البلاد يعتمد على التعدين، إلا أن السلطات بدأت بضخ استثمارات نشطة لتصبح مركزاً تكنولوجياً مبتكراً، ومن ضمن محاولاتها لجذب رواد التكنولوجيا، اعتمدت برنامج Start-Up، وهو برنامج لتسريع الأعمال. ويقوم البرنامج البالغة مدته أربعة أشهر بمساعدة رواد الأعمال على إطلاق أعمالهم، بحيث يحصلون على عشرة ملايين بيزو (حوالي 14 ألف دولار)، وإمكانية الوصول إلى مساحة عمل مشتركة بالإضافة إلى تأشيرة إقامة لمدة عام واحد. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضاً برنامج يستهدف الشركات الناشئة. يخصص البرنامج نحو 30 ألف دولار لكل واحدة. وللتقدم لأي من البرامج، يُطلب من المهاجر ملء نموذج يحتوي على تفاصيل حول فكرة الشركة الناشئة أو المشروع التجاري عبر الموقع الإلكتروني https:// startupchile.org/en/apply وانتظار نيل موافقة السلطات.

يؤدون رقصة تشيلية فولكلورية في هولندا، 1 سبتمبر 2019 (لنا فرنانديز/ Getty)

المدينة الساحلية وميناء كوبه في أيرلندا، 8 يونيو 2023 (بيتر نيتموس/ Getty)

## أيرلندا

لا يخفى على أحد مدى جمال أيرلندا وسحرها الطبيعي وجذبها الكثير من السياح للتعرف إلى بيئتها الخضراء وجبالها وأنهارها. وتقدم أيرلندا التي تتمتع باقتصاد قوي، برامج عديدة للهجرة، وتحديداً للشباب من خلال برنامج يطلق عليه اسم Enterprise Ireland، وهو برنامج يجذب المغتربين من جميع أنحاء العالم. يقوم البرنامج على أساس جذب الشركات الجديدة الناشئة للاستثمار في الأراضي الأيرلندية مقابل الحصول على إعفاءات ضريبية بآلاف اليورو. وإضافة إلى ذلك، ثمة إمكانية للوصول إلى الاتحاد الأوروبي، أحد أكبر الأسواق في العالم، ناهيك عن الحصول على الإقامة الدائمة، ومن ثم الحصول على الجنسية. ويمكن التقدم لهذا البرنامج من خلال الرابط التالي: https:// www.enterprise-ireland.com/en. وبعد تقديم الطلب، تقوم لجنة التقييم التابعة لهيئة Enterprise Ireland بتقييم مشروع العمل على أساس ما يقدمه من منتج أو خدمة جديدة أو مبتكرة للأسواق الدولية، وقادر على خلق عشر وظائف في أيرلندا.

## البينت - سويسرا

تعاني ألبينت من انخفاض عدد السكان بين الشباب، ولذا بدأت السلطات في جذب الكثير من الشباب من خلال برامج الهجرة، والتي لا تقوم فقط على استقطاب الشباب والعائلات وحسب، بل أيضاً تساعدهم مادياً، من خلال تأمين المعيشة. ويعد السفر إلى سويسرا مغرياً جداً بالنسبة إلى الكثير من الشباب، ليس فقط بسبب جمال طبيعتها بل أيضاً بسبب نظامها الاقتصادي المرن ووجود الكثير من فرص العمل، وخاصة أن هذه القرية تحديداً (ألبينت)، كانت ذات أهمية اقتصادية في السنوات الماضية قبل هجرة شبابها، ولذا تتمتع ببنية تحتية تساعد في التخطيط لآفاق جديدة. ومن ضمن المميزات التي تقدمها السلطات الحصول على نحو 25 ألف دولار للانتقال، كما يحظى المقيمون الجدد المؤهلون للحصول على المنحة بمبلغ إضافي قدره عشرة آلاف دولار لأطفالهم. ويشترط البرنامج أن لا يكون المتقدم قد بلغ بعد سن 45 عاماً وأن يحافظ على الإقامة بدوام كامل لمدة عشر سنوات على الأقل.

قرية إيستوالد على شاطئ بحيرة بريانز في جبال الألب السويسرية، 2 يونيو 2023 (فاريس كوفريني/ فرانس برس)

تلتقط صورة في أفق مدينة أونتاريو بمقاطعة أونتاريو الكندية، 13 يوليو 2024 (Getty)

## ساسكاتشوان - كندا

تتمتع كندا بالكثير من فرص الهجرة، إلا أن أهمها برنامج الهجرة الى ساسكاتشوان. تقع هذه المقاطعة الكندية بالقرب من الولايات المتحدة. تغطي الأراضي العشبية سهولها الجنوبية، وإلى الشمال توجد الصخور الوعرة لهضبة الدرع الكندي والغابات الصنوبرية والأنهار والبحيرات. وتقدم السلطات برنامجاً جديداً للهجرة من خلال الاحتفاظ بخريجي الجامعات في ساسكاتشوان من خلال تقديم إقرارات ضريبية بقيمة 20 ألف دولار كندي (نحو 15 ألف دولار أميركي). وستدفع الحكومة في كندا مقابل العيش هناك لمدة عشر سنوات طالما أن المقيم يتمتع بالإقامة الشرعية. ويُطلب من المهاجرين شرط يبدو صعباً للبعض، إذ يجب عليهم أن ينالوا شهادة جامعية من إحدى مؤسساتها التعليمية، ومن ثم الانخراط في المجتمع.

وإذا كان المهاجر يبحث عن فوائد الهجرة إلى كندا، فإن الانتقال على وجه التحديد إلى ساسكاتشوان قد يكون بمثابة انتقال جيد. وتوجد في ساسكاتشوان العديد من المتنزهات الوطنية والمواقع التاريخية لتجربة أفضل ما في الهواء الطلق، كما أنها توفر فرص عمل ممتازة، خاصة لخريجي الجامعات.

موراتا مهاجم منتخب إسبانيا المتوج بلقب أمم أوروبا 2024 (ألبرتو كاردينيي/Getty)

ضمّ نادي ميلان الإيطالي، النجم الإسباني، مهاجم أتلتيكو مدريد السابق، ألفارو بورخا موراتا، المتوّج مؤخراً بلقب أمم أوروبا لكرة القدم «يورو 2024» مع منتخب بلاده على حساب نظيره الإنكليزي، في الملعب الأولمبي بالعاصمة الألمانية برلين بنتيجة 2-1، بعقد يمتدّ حتى 30 يونيو/حزيران 2028 مع خيار التمديد لعام إضافي، وفقاً لبيان رسمي نشرهُ النادي اللومباردي في موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت.

# موراتا ميلاني

## باير ليفركوزن يضم المهاجم الفرنسي مارتن تيرير

أعلن نادي باير ليفركوزن الألماني، بطل ثنائية الدوري والكأس في الموسم الماضي، اليوم الخميس، تعاقده مع المهاجم الفرنسي مارتن تيرير قادماً من رين الفرنسي لخمسة مواسم مقبلة. واجتاز صاحب الـ27 عاماً الكشف الطبي بنجاح، في وقت كشفت وسائل الإعلام أن الصفقة ناهزت 22 مليون يورو. ويأتي انضمام المهاجم الفرنسي لبطل ألمانيا بعد أربعة مواسم بقميص نادي رين الفرنسي.

## لوكا مودريتش يريد متابعة الرحلة مع ريال مدريد

جدد النجم الكرواتي لوكا مودريتش عقده مع ريال مدريد حتى عام 2025، وهو قرار مبني على شعوره «بأنه في حالة جيدة وقادر على الاستمرار في الأداء بمستوى عال» على الرغم من بلوغه 38 عاماً. وقال مودريتش في مقابلة مع تلفزيون ريال مدريد: «غرفة الملابس مثل العائلة، نحن أصدقاء وهناك جو طيب للغاية. لقد تأثرت، لكنني أردت الاستمرار في ريال مدريد لأنني ما زلت أشعر بأنني بحالة جيدة».

## أوناي سيمون يخضع لتدخل جراحي في المعصم الأيمن

خضع الحارس الإسباني بفريق أثلتيك بلباو أوناي سيمون، الذي لعب أساسياً مع منتخب بلاده المتوج بلقب يورو 2024، لتدخل جراحي من إصابة تعرّض لها في المعصم الأيمن. وأجريت العملية الجراحية في مستشفى «لا لوز» في مدريد على يدي الطبيب بينيال لعلاج «عدم استقرار» في المعصم الأيمن، والذي وفقا لما كشفه رئيس الجهاز الطبي في النادي جوسيان ليكاوي، حدده في بداية الموسم الماضي.

أولمبياد OLYMPIAD 2024

ألبوم أولمبي

# نجوم يُنتظر تألقهم

## من مارشان إلى برشم ولايلز

مارشان خلال سباق في فرنسا يوم 19 يونيو 2024 (كريستيان لوريغ/Getty)

برشم خلال منافسات في الصين، 4 أكتوبر 2023 (روشان تيكايل/Getty)

باريس ـ **العربي الجديد**

يستعد السباح الفرنسي ليون مارشان (22 عاماً) للمشاركة برفقة أبرز عشرة نجوم يُتوقع تألقهم بشكل كبير في دورة الألعاب الأولمبية، التي ستقام بالعاصمة الفرنسية باريس وتنطلق في السادس والعشرين من الشهر الحالي.

وكانت صورة الأميركي مايكل فيلبس وهو يرفع يد الفرنسي ليون مارشان، بعدما انتزع الأخير منه الرقم القياسي العالمي في سباق 400 متر متنوع، دليلاً على من سيخلفه على عرش السباحة العالمية. وسيحاول مارشان (22 عاماً)، الذي يتدرب في الولايات المتحدة تحت قيادة بوب بومان، المدرب الذي أدار مسيرة فيلبس، تحقيق التوقعات بخلافته في الألعاب الأولمبية، التي يسعى فيها السباح الفرنسي إلى الفوز بذهبية سباقي 200 متر و400 متنوع، بالإضافة إلى 200 صدر و200 فراشة. وعلى خُطى السباح الفرنسي ليون مارشان، يأمل الأميركي نوا لايلز، الفائز بثلاث ميداليات ذهبية (100 و200 و4×100) في بطولة العالم بالعاصمة المجرية بودابست العام الماضي، في السير خلال أولمبياد باريس إلى اعتلاء عرش السرعة الأولمبية، التي استعصت على الأميركيين منذ فوز جاستن جاتلين بذهبية سباق 100 متر في دورة ألعاب أثينا 2004. وسيحاول لايلز (27 عاماً) الفوز بسباق 200 متر في العاصمة الفرنسية، وهي المسافة التي فاز فيها بالميدالية الذهبية قبل ثلاث سنوات في أولمبياد طوكيو.

وبعيداً عن السباح مارشان، فإن الياباني دايكي هاشيموتو، الذي تلقّبه وسائل الإعلام بـ«ملك الجمباز»، سيحاول في أولمبياد باريس زيادة الميداليتين الذهبيتين وكذلك الفضية، التي فاز بها قبل ثلاث سنوات في طوكيو. لكن يبدو أن الصيني بوهينغ تشانغ هو الوحيد القادر على الوقوف في طريق الياباني الفائز بكاسي ريتشاردز، الذي فاز بذهبية ملبورن 1956، وهلسنكي 1962، وأن يحتفظ بلقب البطل الأولمبي في القفز بالزانة، فيما يطمح تيدي رينر، مواطن السباح الفرنسي ليون مارشان (22 عاماً)، إلى تعويض جماهيره عن الانتكاسة التي تعرّض لها قبل ثلاث سنوات في دورة طوكيو.

أرماند دوبلانتيس بطل القفز بالزانة، 7 يوليو 2024 (فرانس برس)

دايكي هاشيموتو على جهاز الحصان، 5 أكتوبر 2023 (تيم كلايتون/Getty)

ذهبية طوكيو 2020. من جهته، يعود أفضل هداف في تاريخ دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين ليبرون جيمس إلى الألعاب الأولمبية، بعد 12 عاماً، بحثاً عن ميداليته الذهبية الثالثة، وهو اللقب الأولمبي الذي استعصى عليه بعد مشاركته الأولى في دورة ألعاب أثينا 2004، التي حصل فيها منتخب كرة السلة الأميركي على المركز الثالث، فيما سيحاول نجم التنس الصربي نوفاك ديوكوفيتش، الفائز بجميع الألقاب، تحقيق لقب أولمبي في مسيرته. بدوره، سيحاول السويدي أرماند دوبلانتيس أن يصبح ثاني رياضي بعد الأميركي بوب ريتشاردز، الذي فاز بذهبية ملبورن 1956، وهلسنكي 1962، وأن يحتفظ بلقب البطل الأولمبي في القفز بالزانة، فيما يطمح تيدي رينر، مواطن السباح الفرنسي ليون مارشان (22 عاماً)، إلى تعويض جماهيره عن الانتكاسة التي تعرّض لها قبل ثلاث سنوات في دورة طوكيو.

ليبرون جيمس خلال مواجهة صربيا، 17 يوليو 2024 (جوسيبي كاسابسي/فرانس برس)

العداء نوا لايلز، 29 يونيو 2024 (كريستيان بترسن/Getty)

حديث أولمبي

# أزمات تواجه منتخب مصر الأولمبي لكرة القدم

القاهرة ـ **مجدي طايل**

يدخل منتخب الأولمبي المصري لكرة القدم منافسات دورة الألعاب الأولمبية المقبلة في باريس، وسط حالة من الإحباط، تثير القلق قبل أيام من الظهور الأولمبي، وخوض التحدي أمام منتخبات الدومينيكان وأوزبكستان وإسبانيا في الدور الأول، بحثاً عن احتمال صدارة أو وصافة المجموعة الثالثة. وتبدو فرص التأهل إلى الدور الثاني قائمة باعتبار أن منتخب مصر يملك كل الإمكانات من أجل تكذيب كل التوقعات المسبقة، رغم أنه في مثل هذا المستوى من المسابقات تصعب معرفة قدرات كل منتخب.

ولم ينل المنتخب الأولمبي، خلال كل مشاركاته الأولمبية السابقة، أي ميداليات على الإطلاق، وكان أبرز مراكزه في الأولمبياد، هو حصوله على المركز الرابع في أولمبياد طوكيو 1964، ويواجه المنتخب الأولمبي، بجيله الحالي ومدربه البرازيلي روجيرو ميكالي، ثلاث أزمات صنعت الحدث، قبل ضربة انطلاق الرحلة الأولمبية في باريس.

ويتصدر الأزمات التي مر بها المنتخب الأولمبي، فشل المدرب ميكالي في اختيار لاعبين فوق السن القانونية (23 عاماً)، بداية بطلبه ضم الثلاثي المحترف محمد صلاح وعمر مرموش ومحمد حسن تريزيغيه، بسبب رفض أنديتهم ليفربول الإنكليزي وفرانكفورت الألماني وطرابزون التركي على الترتيب، ثم اختياره محمد عبد المنعم وإمام عاشور ومحمد الشناوي، لرفض النادي الأهلي التفريط فيهم، قبل أن يستقر به المطاف قبل الأولمبياد لاختيار لاعبين اثنين فقط فوق السن، هما محمد النني لاعب أرسنال الإنكليزي السابق، وأحمد مصطفى زيزو نجم الزمالك. وكان حضور محمد صلاح سيعطي اللاعبين الشبان دفعاً قوياً ويحفزهم أكثر خلال البطولة بحكم وزنه وخبرته الكبيرة، إضافة إلى أنه سيكون عبئاً على منافسي المنتخب المصري، ولكن لسوء حظ المنتخب الأولمبي فإن نجم كرة القدم المصرية لن يكون حاضراً.

كما برزت أزمة ثانية، تمثلت في غياب عدد من لاعبي المنتخب الأولمبي عن التشكيلة الأساسية لأنديتهم، في الفترة الأخيرة، مثل حمزة علاء حارس مرمى الأهلي الثالث، وزميله أحمد نبيل كوكا لاعب الوسط المدافع، وكذلك أحمد عيد الظهير الأيمن للمصري البورسعيدي، ومحمود حمادة لاعب وسط بيراميدز، وهي أسماء أساسية في تشكيلة ميكالي، ويراهن عليها في ترجيح كفة المنتخب الأولمبي، وينضم إليهم محمد النني كابتن المنتخب الأولمبي الذي لم يكن يشارك مع فريقه أرسنال قبل نهاية عقده والرحيل عن صفوفه أخيراً، وانتظاره التألق في الأولمبياد لتسويق نفسه في الميركاتو الصيفي الحالي، غير أن خبرته قد تعوض نقص المباريات الرسمية.

ولاحت في الأفق أزمة ثالثة في المنتخب الأولمبي، وهي قلة المباريات الودية التي خاضها الفريق مع روجيرو ميكالي الذي كان يعول عليها لتجهيز لاعبيه فنياً وبدنياً، وخاض المنتخب الأولمبي مباراتين وديتين فقط، بتعادله مع أوكرانيا (1-1)، وفوزه على العراق (2-1) في إطار التحضيرات لاكتساب لاعبيه حساسية المباريات الرسمية قبل انطلاق الأولمبياد في باريس، وهو عدد غير كاف من المباريات، خاصة في ظل وجود لاعبين لا يشاركون بشكل أساسي في المباريات مع أنديتهم، في الفترة الأخيرة، ما سبب قلقاً للمدير الفني روجيرو ميكالي.

ورغم كل هذه المشاكل والأزمات، فإن الجماهير تأمل أن ينجح المنتخب الأولمبي في التألق خلال هذه المشاركة وحصد أفضل النتائج، خاصة بعد خيبة كأس أمم أفريقيا الأخيرة، عندما فشل «الفراعنة» في تخطي الدور ثمن النهائي، إضافة إلى الفشل في التأهل إلى نهائيات كأس العالم 2022، حيث ترغب الجماهير في مشاهدة منتخبها متألقاً ويحصد أفضل النتائج في مسيرته رغم صعوبة المهمة، في ظل الوضع الذي يعاني منه في الأشهر الأخيرة، ويبدأ المنتخب الأولمبي المصري مشواره في باريس بملاقاة الدومينيكان في الـ24 من الشهر الجاري، ثم أوزبكستان في الـ27 منه، وأخيراً إسبانيا في الجولة الثالثة للدور الأول، في الـ30 من الشهر الجاري، بحثاً عن حلم العبور للدور الثاني.

اللاعب غاب عن المباريات مع فريقه (فرزهاوس/Getty)

> تترقب الجماهير المصرية مشاركة منتخب بلادها، في الألعاب الأولمبية

في فضاء الأولمبياد

# غيسينك بطل صدم اليابان

تُعتبر رياضة الجودو أوّل لعبة آسيوية تُدرج ضمن البرنامج الأولمبي الرسمي، وتحقّق ذلك بمناسبة تنظيم طوكيو ألعاب عام 1964، وهي أوّل دورة أولمبية تقام في إحدى المدن الآسيوية. وبالنسبة لليابانيين كان يعني حصولهم على شرف تنظيم الألعاب قبولهم ضمن الدول العظمى، وعلى رغم ذلك تحوّل نهائي لعبتهم الشعبية الأولى إلى إهانة لكبريائهم الوطني بعد فوز الهولندي أنتون غيسينك بذهبية الوزن الثقيل إثر ظهوره بمستوى أذهل خبراءهم، كونه من اللاعبين القلائل الذين تشرّبوا روح اللعبة وبرعوا فيها وتحدّوا أهلها.

وأظهر فوزه أن اليابانيين استخفّوا به كثيراً، وبعدها بدأ يُعترف به كبطل فذّ تعب كثيراً حتى حقق إنجازه. منذ دخولهم «الكبير» الاستاد المكتظّ بمئة ألف متفرّج يوم الافتتاح، أراد اليابانيون أن يفرضوا وجود أمّة رياضية قويّة تساير نظيراتها الدول الصناعية في هذا العالم، لكن غيسينك تماهى في إنجاز غير مألوف بالنسبة لرياضيي بلاده فهو لم يتوّج في لعبة شمالية كالتزلج على الثلج أو التزحلق على الجليد بل في رياضة «مقدّسة» عند «العرق الأصفر» هي الجودو.

غيسينك (1,98 م و120 كلغ) هو أساساً خرّيج المدرسة اليابانية فاز على معبود الجماهير الذي «لا يقهر» أكييو كاميناغا وكان أمامه جبل من العضلات اللينة فقطع أنفاسه وشلّ حركته على الـ«تاتامي» (بساط نزالات الجودو). وزار غيسينك اليابان للمرة الأولى عام 1956، ثم صار يتردّد عليها سنوياً ويمضي نحو أربعة أشهر في ربوعها، وفي هذا الصدد قال: «خبرت العادات والعقلية والطباع اليابانية، وكنت أعرف أن منافسي يهاجم دائماً من الجهة اليسرى، ومفتاح فوزي عليه يكمن في التفوّق البدني، وهذا ما سعيت إليه وتحقق». وتحوّل اليوم التالي إلى يوم حداد في اليابان في حين كرّمت ملكة هولندا غيسينك وحملت شوارع عدة اسمه.

يقول الفيلسوف رينيه ديكارت: «الأصعب أن تقصي لا أن تختار»، لكن قائمة المميّزين في طوكيو 1964 التي ضمّت وجوهاً بارزة أمثال العداء الإثيوبي أبيبي بيكيلا والسباح الأميركي المميزة دون شولاندر والسباحة الأسترالية داون فرايزر، والعداء النيوزيلندي بيتر سنل، والعداء الأميركي بوب هايز بطل 100 متر الذي كسر حاجز الثواني العشر (9,9 ثوان) وكان أول من تخطّت سرعته 36 كيلومتراً في الساعة، تصدّرها العملاق غيسينك لأنه برهن مقولة معتمدة في الجودو، وهي أن الأكثر خبرة وحكمة يفوز، لذا كان سهلاً أن يتم اختياره نجماً ساطعاً لدورة طوكيو. وهكذا تفوّق ذلك الهولندي مقتول العضلات على من أوفدوا «رسلاً» لنشر الجودو في العالم من منطلق تنمية شعبية اللعبة واتساعها، وليس لتخريج من يفوز على أبطالهم وينال منهم، فردّ لهم التحية في عقر دارهم فاتحاً عهداً جديداً في عالم اللعبة. وبعد اعتزاله، دأب غيسينك (مواليد 1934) الذي أحرز بطولة العالم ثلاث مرات وبطولة أوروبا 21 مرة، على تدريب الناشئين بالإخلاص ذاته الذي كان ينافس به على البساط، من منطلق أن حامل الذهبية يبقى نكرة إذا لم يمثل القيم الأولمبية، كما انتخب عضواً في اللجنتين الأولمبيتين الهولندية والدولية، وتوفي عام 2010 عن 76 عاماً، ليبقى اسمه خالداً في سجلات هذه الرياضة وكذلك تاريخ الألعاب الأولمبية.

> غيسينك صدم العالم حين فاز على الياباني أكييو كاميناغ

(فرانس برس)

على هامش الألعاب

فوسبيري خلال أولمبياد 1968 في المكسيك (Getty)

## فوسبيري شابٌ غيّر رياضة الوثب العالي

قلب الأميركي ريتشارد «ديك» فوسبيري موازين الوثب العالي ومعادلاته المتعارف عليها وتقنياته المعتمدة، فقد تخطى العارضة مرتقياً على ظهره ومسجلاً رقماً جديداً مقداره 2,24 متر خلال دورة مكسيكو 1968، مسطراً نقلة جديدة في التطوّر الرياضي. بعد يومين فقط من قفزة مواطنه بوب بيمون التاريخية في الوثب الطويل، ضجّ استاد أستيكا مرّة أخرى أمام قفزة جديدة. فقد ذهل المتفرجون عندما شاهدوا فوسبيري يقفز في مسابقة الوثب العالي وظهره إلى العارضة بينما كان سائر المتسابقين يثبون بالعكس. وكان من الممكن أن تبقى هذه التقنية الجديدة تجربة لا أكثر لو لم يصل إلى مبتغاه. فوسبيري ما كان ليحقق مبتغاه لولا عناده، وهو كان خلال تدربه في الجامعة يرفض القفزة الأمامية ويصرّ على طريقة المقص. وفي سنّ الـ19 كان يتخطى ارتفاع مترين بانتظام، ومع ذلك لم يكن مدرّبه يهتم به كثيراً وكان غير مؤمن بإمكان تحويله بطلاً.

تقرير

تسعى الأندية العربية لكرة القدم في شمال أفريقيا لتعزيز حضورها في المشهد قبل انطلاق معارك الموسم الجديد الذي يطرق الأبواب، حيث أبرمت صفقات مع المدربين لتعزيز طموحات عشاق الفرق في المنافسة على الألقاب الموسم المقبل سواء في مصر أو تونس أو المغرب أو الجزائر

# أندية الشمال الأفريقي

القاهرة ـ **مجدي طايل**

أبرمت الأندية العربية سلسلة من التعاقدات مع مدربين جدد، استعداداً لضربة بداية موسم 2025-2024 لكرة القدم، خاصة في منطقة شمال أفريقيا التي تنتظرها تحديات محلية وقارية، بحثاً عن استعادة الألقاب، سواء المحلية أو القارية في دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفيدرالية الأفريقية. وشهدت ضربة بداية الميركاتو الصيفي نشاطاً واضحاً، وتغييرات لافتة في خريطة المديرين الفنيين، سواء المحليون أو الأجانب، وسط حمى للتغيير فرضت نفسها بقوة، تنوعت بين مدربين محليين وأجانب وذلك استعداداً للموسم الجديد الذي يطرق الأبواب. وكتبت الكرة الجزائرية تغييرات بالجملة، خاصة على صعيد الأندية الكبرى جماهيرياً، الساعية لمزاحمة مولودية الجزائر، حامل لقب بطل الدوري الجزائري، بخلاف ما ينتظرها من مشاركات قارية، وشهد ميركاتو المدربين في الدوري الجزائري انتقالات جديدة، حيث تعاقد نادي شباب بلوزداد، بطل الكأس ووصيف الدوري، مع الفرنسي كورينتين مارتينيز المدير الفني الأسبق لمنتخب موريتانيا، الذي عمل، الموسم الماضي، لفترة مع نادي بارادو، في صفقة يعول عليها شباب بلوزداد كثيراً، ليعود من خلالها للمدرسة الفرنسية، خاصة مع خوضه منافسات دوري أبطال أفريقيا.

## تغييرات كبيرة في خريطة المدربين لتعزيز طموحات الأندية

ولم تتوقف التغييرات عند هذا الحد، بل امتدت لتشمل نادياً آخر، إذ استقدم اتحاد العاصمة مدرباً تونسياً كبيراً، هو نبيل معلول، للعمل مديراً فنياً له، في الموسم المقبل الذي يشهد خوض منافسات كأس الكونفيدرالية الأفريقية، بحثاً عن استعادة اللقب، أملاً في استغلال خبرات نبيل معلول القارية، بوصفه بطلاً سابقاً لدوري أبطال أفريقيا مع الترجي التونسي. وشهدت خريطة المدربين في الكرة الجزائرية تغييرات لافتة أيضاً، حيث تعاقد نادي شبيبة القبائل مع المدرب الكبير عبد الحق بن شيخة الذي قاد، في الموسم الماضي، اتحاد العاصمة وسيمبا التنزاني، في صفقة قوية يعتمد عليها شبيبة القبائل لاستعادة بريقه القديم، والمنافسة على حصد الألقاب المحلية، الدوري والكأس.

كما تعاقد نادي وفاق سطيف، صاحب الشعبية الطاغية، مع بن دريس، لتولي منصب المدير الفني، واختار السير وراء المدرسة المحلية، بعكس نادي بارادو الذي تعاقد مع التونسي راضي الجعايدي، مدرب الترجي الأسبق، لقيادته في الموسم المقبل. ولم تغب الإثارة عن خريطة المدربين في الكرة التونسية التي شهدت موجة تغييرات، بعيداً عن استقرار البطل الترجي الذي جدد الثقة في مدربه البرتغالي ميغيل كاردوزو. وتعاقد نادي الأفريقي، صاحب الشعبية الكبيرة، مع المدير الفني دافيد بيتوني، مساعد زين الدين زيدان نجم الكرة الفرنسية الشهير في الماضي، بعقد يمتد لموسم قابل للتجديد، في صفقة تعد الأبرز على صعيد المدربين الأجانب في الأفريقي، خلال السنوات الأخيرة. وتعاقد النادي الصفاقسي الذي يستعد بدوره لموسم تاريخي مع المدرب البرتغالي الشهير أليكسندر سانتوس، مدرب بترو أتلتيكو الأنغولي الناجح في آخر عامين، لقيادته في صفقة مثيرة بعد منافسة مع أندية عربية عدة، حاولت التعاقد مع سانتوس، في وقت سابق. وتعاقد نادي النجم الساحلي، الساعي لاستعادة بريقه القديم بعد موسم مخيب للآمال، مع حمادي الدو، مدرب الملعب التونسي، بطل كأس تونس في الموسم الماضي، بعقد يمتد لموسم واحد، في صفقة يراهن عليها النجم الساحلي في المستقبل.

وتعاقد نادي الاتحاد المنستيري، وصيف الدوري التونسي في الموسم الماضي، مع مدرب وطني صاحب تجارب تدريبية خارج تونس، هو محمد الساحلي، استعداداً لخوض منافسات دوري أبطال أفريقيا، بعدما رفض لسعد الشابي تجديد عقده مع الفريق. ومن التغييرات البارزة التي فرضت نفسها على مسرح الأحداث، تعاقد نادي الملعب التونسي، بطل الكأس، مع ماهر الكنزاري مدرب البنزرتي السابق، وصيف الكأس، لقيادته في بطولة كأس الكونفيدرالية الأفريقية، فيما تعاقد البنزرتي مع عماد بن يونس الذي اعتذر عن عدم تولي منصب المدرب المساعد لفوزي البنزرتي في منتخب تونس، وقرر إكمال مشواره مدرباً أول مع الأندية.

وتوالت التعاقدات على صعيد المدربين في أندية مغربية، يتصدرها نادي الوداد، الساعي للخروج من الموسم الكارثي 2024 الذي خسر خلاله كل البطولات. ونجح نادي الوداد في التعاقد مع رولاني موكوينا، مدرب نادي صن داونز بطل الدوري الأفريقي في 2023، في صفقة مفاجئة، بعد رحيله عن تدريب صن داونز وعدم تجديد عقده، ليصبح رولاني موكوينا أول مدرب جنوب أفريقي يقود الوداد في تاريخه، على أمل استعادة لقبي بطل الدوري والكأس، الموسم المقبل، في ظل غياب الوداد عن المشاركة القارية. وتعاقد نادي الجيش الملكي، وصيف الدوري الذي يستعد لخوض منافسات دوري أبطال أفريقيا، مع مدرب أجنبي كبير، هو البولندي تشيسلاف ميشنيفيتش بعقد يمتد لموسم واحد، بعد قرار نصر الدين النابي، المدرب التونسي الشهير، الرحيل للعمل في جنوب أفريقيا، وسط آمال كبيرة معقودة على البولندي ميشنيفيتش لاستعادة الألقاب، وخاصة الدوري المغربي مع الجيش الملكي.

وتترقب الجماهير في مصر نهاية الموسم الكروي 2023-2024 الذي لا يزال مستمراً، للتعرف على خريطة التغييرات الجديدة في مدربي الفرق الكبرى أو عدمها، مثل الأهلي الذي يقوده السويسري مارسيل كولر، والزمالك الذي يقوده البرتغالي جوزيه غوميز، اللذان قادا الأهلي والزمالك (على الترتيب) للحصول على بطولتي دوري أبطال أفريقيا والكونفيدرالية الأفريقية نسخة 2024، وينتظرهما لقاء عاصف في سوبر مصري خالص، على لقب بطل كاس السوبر الأفريقي، في المملكة العربية السعودية.

بيتوني (يمينا) مساعد زيدان السابق سيقود الاتحاد التونسي
بيير فيليب ماركو/ (Getty)

## المريخ يتعاقد مع سوليناس

يبرز ناد عربي كبير آخر لجأ إلى سياسة التغيير في الإطار الفني لديه، وهو نادي المريخ السوداني الذي يستعد بدوره لخوض منافسات دوري أبطال أفريقيا في النسخة الجديدة، حيث تعاقد رئيسه عمر النمير مع المدير الفني الإيطالي جيوفاني سوليناس لتولي منصب المدير الفني، بعقد يمتد لموسم واحد قابل للتجديد، ويتجه المريخ لخوض بطولة الدوري الموريتاني أيضاً إلى جانب دوري أبطال أفريقيا في ظل الحرب والأوضاع الأمنية في البلاد.

وجه رياضي

# روبرت أندريش

قدم روبرت أندريش مستويات قوية في كأس أمم أوروبا الأخيرة مع منتخب بلاده ألمانيا، وذلك بعد تألقه مع باير ليفركوزن

**إسلام المؤدب**

كانت المشاركة في بطولة أمم أوروبا التي دارت منذ أيام في ألمانيا، وفاز بلقبها منتخب إسبانيا، بمثابة الحلم للأعب روبرت أندريش، الذي كان في نفس الفترة الحالية من العام الماضي بالكاد يستطيع الركض، حين عاد للتحضير للموسم المنقضي 2023 – 2024 مع فريقه باير ليفركوزن الألماني، وذلك إثر إصابته في مشط القدم، لكنه بلغ قمة مستواه، وتمكن من خوض خمس مباريات في اليورو مع منتخب المانشافت، قبل توديع المسابقة أمام حامل اللقب إسبانيا في الدور ربع النهائي للبطولة. بدأ روبرت أندريش الموسم الماضي بديلاً لإكيكيبل بالاسيوس، لكن في منتصف الموسم، أصبح عنصرًا لا يمكن الاستغناء عنه، وانتهى به الأمر ليصبح مفتاح لعب فريق تشابي ألونسو الذي حقق لقبًا تاريخيًا إثر التتويج بالبوندسليغا، بالإضافة إلى نيل الفريق لقب كأس ألمانيا، مع الوصول إلى المباراة النهائية في مسابقة الدوري الأوروبي، علاوة على تسجيله ستة أهدافٍ وتقديمه خمس تمريراتٍ حاسمة.

وأصبح اللاعب أساسيًا مع منتخب بلاده في حسابات المدير الفني يوليان ناغلسمان، لا سيما أن جماهير منتخب بلاده أصبحت تطلق عليه لقبين اثنين، أولهما كاسيميرو الألماني والثاني هو الحارس الشخصي لتوني كروس، بفضل وظيفته في إعطاء التوازن للمانشافت، مع اعتماده على مبدأ مهم، وهو إذا مرت الكرة، فإن اللاعب المنافس لن يمر من وسط الملعب مهما كان الثمن، وذلك بفضل قوته البدنية الكبيرة، وطوله البالغ 1,87 مترًا. ولم يخطف أندريش الأضواء في البطولة بفضل ما قدمه فقط، ولا أيضًا بسبب الهدف الملغى الذي سجله في شباك منتخب سويسرا، ولكن كذلك بفضل تغييراته المستمرة في لون شعره وحلاقته، إذ ظهر في مباراة الدور ثمن النهائي أمام منتخب الدنمارك بشعرٍ أبيض مثل قميص المنتخب، فيما ظهر في مباراة الدور ربع النهائي أمام إسبانيا بشعرٍ وردي مثل القميص الثاني لمنتخب بلاده، وقد قال بشأنٍ ذلك في تصريحات نقلتها صحيفة ماركا الإسبانية: «يعلم أصدقائي وعائلتي أنني كنت أفكر في صبغ شعري منذ مدة، لذا فهم لا يُفاجأون برؤيتي بهذه الحالة». وأثارت تسريحة شعر اللاعب في اليورو العديد من التعليقات التي رد بشأنها مدربه ناغلسمان في مؤتمر صحافي: «أنا مندهش من أن هذا هو الموضوع الرئيسي للأسئلة، لقد أصبحت هذه الأمور تثير العديد من المقالات في وسائل الإعلام، صحيح أن هناك تسريحات للشعر تثير العديد من التعليقات، لكنني لا أتدخل في مثل هذه الأمور».



صورة في خبر

## أوباميانغ ينتقل للقادسية

أعلن نادي القادسية السعودي التعاقد مع الغابوني بيير-إيمريك أوباميانغ قادماً من نادي مرسيليا الفرنسي، وذلك لدعم صفوف الفريق الذي يقوده المدرب الإسباني ميتشيل غونزاليس. وأعلن النادي السعودي عن التعاقد مع أوباميانغ عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بنشر فيديو لأبرز أهداف واحتفالات اللاعب خلال مسيرته، وقال: «من هنا بدأت قصة نجاح.. وفي القادسية تستمر». ولم يكشف القادسية عن قيمة تلك الصفقة، ولكن بحسب وسائل إعلام سعودية وفرنسية، فقد تم التعاقد مع اللاعب بعقد يمتد حتى عام 2026 وسيتقاضى بموجبه 20 مليون يورو في الموسم الواحد.

على هامش الحدث

### بوليفيا تقيل مدربها البرازيلي زاغو

أقال الاتحاد البوليفي لكرة القدم مدرب منتخب بلاده البرازيلي أنطونيو كارلوس زاغو من منصبه بعد النتائج السيئة في كأس أميركا الجنوبية لكرة القدم (كوبا أميركا) في الولايات المتحدة. وحلّت بوليفيا ثالثة وأخيرة في المجموعة الثالثة بعد خسارتها مبارياتها الثلاث أمام الولايات المتحدة وأوروغواي وبنما واستقبلت شباكها عشرة أهداف وسجلت هدفاً واحداً فقط. واستلم زاغو (55 عاماً) تدريب بوليفيا في أكتوبر/ تشرين الأول 2023 قادماً من فريق كوريتيبا البرازيل خلفاً للأرجنتيني غوستافو كوستاس الذي ترك منصبه بعد بداية سيئة في تصفيات كأس العالم 2026. ولم يكشف الاتحاد البوليفي عن خليفة زاغو، الدولي البرازيلي السابق (37 مباراة دولية) الذي دافع على الخصوص عن ألوان روما الإيطالي، وذلك قبل أقل من شهرين من استئناف التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2026. وتحتلّ بوليفيا المركز التاسع ما قبل الأخير في التصفيات المونديالية برصيد ثلاث نقاط من فوزها على البيرو 2-0 في الجولة الخامسة مقابل خمس هزائم.

### مبابي: لقد حققت حلم حياتي باللعب لريال مدريد

أكد الفرنسي كيليان مبابي، لاعب ريال مدريد الجديد، أنه منذ الصغر كان يحلم باللعب لصفوف الفريق الملكي وأنّه «سعيد للغاية وممتن» لكل الحب الذي منحته إياه جماهير الريال. وفي أول مقابلة له كلاعب جديد بالفريق مع قناة (ريال مدريد تي في)، أكد المهاجم الفرنسي أن «عيش هذا الأمر هو بمثابة حلم. وأن تكون جزءًا من عائلة ريال مدريد هو امتياز كبير». وأضاف مبابي «إنه أفضل أيام حياتي. كان لدي هذا الحلم منذ سنوات طويلة وحالياً أصبح حقيقة، فأنا لاعب في نادي ريال مدريد. إنني سعيد للغاية وممتن لكل الحب الذي منحتني إياه جماهير الريال».

وبسؤاله عمّا يمثّله له اللعب للفريق الملكي، قال الدولي الفرنسي: «يعني الكثير بالنسبة لي. منذ سنوات طويلة، عندما كنت طفلاً، كان لدي حلم اللعب لريال مدريد. بعد ذلك أصبح الأمر هدفًا، لأنه عندما أصبحت محترفا دائما كان هدفي الوصول إلى هنا. وحالياً، يراودني حلمٌ آخر وهو أن أكون على قمة تاريخ هذا النادي، الأفضل في العالم. أريد أن أعطي كل ما لديّ لهذا القميص وهذا الشعار». وعلّق مبابي على بطولات دوري الأبطال الـ15 التي حققها الريال قائلا: «إنه أمر مذهل. الوجود هنا في أفضل نادٍ بالعالم إنه لمن دواعي سروري وشرف لي. لديّ رغبة في رؤية الجميع واللاعبين واللعب مع الفريق». كما تحدث مبابي عن زيارته للنادي منذ 12 عاما قائلا: «أتذكر أنني كنت طفلا وكانت لديّ الرغبة في الوصول لمدريد. لم أكن أفكر في اللعب بالفريق حينها ولكن أفكر فقط في رؤية اللاعبين. هذا أمر مذهل، فبعد أكثر من عشر سنوات أصبحت لاعبا بالفريق. لقد كان حلما وأصبح حقيقة. أنا سعيد للغاية. سعيد لأنني تعرفت على زيدان وكريستيانو، والذي أتحدث إليه دائما». ووجّه المهاجم الفرنسي رسالة للجماهير قال فيها: «مرحبا أيها المدريديون. إنني سعيد للغاية لكوني لاعبا في ريال مدريد. شكرا لكل الحب الذي قدمته لي الجماهير منذ اليوم الأول وقبل التوقيع للنادي بكثير. كل هذا في قلبي. سأفني حياتي من أجل هذا الشعار وهذا النادي. هلا مدريد!».

### مرسيليا يضمّ غرينوود من مانشستر يونايتد

أعلن نادي أوليمبيك مرسيليا الفرنسي تعاقده مع المهاجم الإنكليزي ماسون غرينوود قادماً من مانشستر يونايتد الإنكليزي لخمسة مواسم قادمة. ووقع اللاعب، الذي قضى الموسم الماضي معاراً مع خيتافي الإسباني، العقد بعد اجتياز الكشف الطبي، وفقاً لما أعلنه نادي الجنوب الفرنسي الذي لم يكشف عن أي تفاصيل مالية خاصة بالصفقة. من جانبها، أشارت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إلى أن الصفقة قد تتكلف 31,6 مليون يورو. وأوضح مرسيليا أن غرينوود لعب الموسم الماضي معارا مع خيتافي الإسباني، وسجل معه عشرة أهداف وصنع ستة في 36 مباراة، ليتم اختياره أفضل لاعب في الموسم في استفتاء الجماهير. من جانبه، أكد اللاعب أنّه اختار الانتقال لفريق الجنوب الفرنسي لأنّه «نادٍ عريق، ويمتلك جماهير مذهلة». كما جمعته «محادثات طيبة» بمدربه الإيطالي الجديد روبرتو دي زيربي، مضيفاً أنّ قدوم المدرب الإيطالي كان «سبباً مهماً للغاية» في قبوله عرض مرسيليا. وكان غرينوود قد اتهم في يناير/ كانون الثاني 2022 بالعنف الذكوري ومحاولة الاعتداء الجنسي على رفيقته، قبل أن تسقط هذه التهم بعد عام.

السبت 20 يوليو/ تموز 2024 م 14 محرّم 1446 هـ ◻ العدد 3610 السنة العاشرة
Saturday 20 July 2024

العربي الجديد

## هوامش

لا تزال فئة المهمشين في اليمن تواجه التمييز والعنصرية وغياب الحقوق على الرغم من محاولات دمجهم في المجتمع خلال السنوات الأخيرة، إلا أن الطريق لا يزال طويلاً لأسباب عدة

أطفال «الأخدام» في اليمن (عامر الصبري)

# مهمّشو اليمن

## فئة اجتماعية تعاني التمييز والعنصرية

تعز ـ **فخر العزب**

قرّر اليمني نعمان الحذيفي أن يحمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن حقوق فئة المهمشين أو ما يعرف لدى العامة باسم «الأخدام» كونه أحد أبنائها، قاطعاً العهد بانتزاع حقوقها المسلوبة بفعل عادات وتقاليد متوارثة. نشط في مجال الحقوق والحريات، وتركزت جهوده في الدفاع عن حقوق فئة المهمشين. وفي مؤتمر الحوار الوطني الذي عقد في اليمن عام 2013 بمشاركة 565 عضواً، كان الحذيفي عضواً في مؤتمر الحوار ممثلاً لفئة المهمشين عن منظمات المجتمع المدني. وفئة المهمشين في البلاد تضم ذوي البشرة السوداء، وتعد الفئة الاجتماعية الأدنى في السلم الاجتماعي، وتتعرض لتمييز سلبي وعنصرية، وتعاني الحرمان من كافة الحقوق المدنية والسياسية. والمهمّشون هم الطبقة الأدنى في المجتمع اليمني، ويسكنون في عشوائيات ومخيمات من الصفيح غالباً في أطراف المدن، وفي تجمعات تسمى «المحوى» وتفتقر إلى أدنى الخدمات. ويواجه المهمشون سلوكاً عنصرياً من المجتمع، ويمنع تناول الطعام معهم أو الزواج منهم أو تزويجهم باعتبار الأمر عيباً اجتماعياً.

### مهن دونية

ويبلغ عدد المهمشين في اليمن ثلاثة ملايين نسمة وفقاً لإحصائيات الاتحاد الوطني للمهمشين والأمم المتحدة، أي أنهم يمثلون ما نسبته 12% من إجمالي سكان اليمن، وتتوزع نسبة كبيرة منهم في المحافظات الواقعة على طول الخط الساحلي للبحر الأحمر الحديدة وحجة وتعز، وفي محافظات المحويت وذمار وإب، وفي المحافظات الجنوبية عدن ولحج وأبين وحضرموت الساحل.

وتحصر الأعراف في المجتمع اليمني عمل المهمشين في مهن محددة تعد دونية ومحتقرة. فقد تراهم عمال نظافة، أو يتولون إصلاح الصرف الصحي، وتصليح الأحذية، وقرع الطبول في الأعراس والمناسبات الاجتماعية، فيما يلجأ عدد كبير منهم، وخصوصاً النساء، إلى التسول. ويقول أحد أبناء فئة المهمشين، ويدعى موسى إدريس، لـ«العربي الجديد»: «أعيش في المحوى وسط تعز في بيت من الصفيح مع ثلاث زوجات وسبعة أطفال، وأعمل في تصليح الأحذية كونها المهنة الوحيدة المتاحة لي للعمل كمهمش. لم أنل حظي من التعليم على اعتبار أن المهمشين لا يدخلون المدارس، وأكتفي بهذا العمل وأجني يومياً حوالي خمسة آلاف ريال (الدولار يساوي 1850 ريالاً)، وأعيش على أحصل عليه».

### فقر وأمية

وتكشف دراسة مسحية لمجتمع المهمشين في اليمن، أعدّتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، وشملت 9200 أسرة (51406 أشخاص)، عن ارتفاع مستويات الفقر مع انخفاض الإلمام بالقراءة والكتابة والالتحاق بالمدارس، وتشير إلى أن الظروف المعيشية للأسرة سيئة للغاية، وتواجه صعوبة في الحصول على الخدمات الاجتماعية الأساسية. وتبيّن الدراسة أن واحداً فقط من كل خمسة أشخاص ممن بلغت أعمارهم 15 عاماً وأكثر يستطيعون القراءة أو الكتابة، ولا يتم تسجيل سوى طفلين من كل أربعة أطفال تراوح أعمارهم ما بين ستة أعوام و17 عاماً في المدرسة، كما أن تسجيل المواليد منخفض ويبلغ 9% فقط.

من جهته، يقول الباحث الاجتماعي عارف الشميري، لـ«العربي الجديد»: «لا توجد نصوص قانونية تمارس التمييز ضد فئة المهمشين، لكن قضية التمييز تأخذ بعداً اجتماعياً نتيجة لتراكمات في العادات الاجتماعية التي عزلت أبناء هذه الفئة وحصرتها في مهن محتقرة اجتماعية. كما أن المهمشين أنفسهم يتحملون جزءاً من المسؤولية نتيجة استسلامهم لهذا الواقع وعدم الانخراط في المجتمع»، ويشير إلى «وجود تفاوت في مستوى العنصرية الممارسة ضد المهمشين، ويرتبط ذلك بوعي المجتمع. نُلاحظ بدء دمج المهمشين في المجتمع في محافظة عدن، حيث يتلقون التعليم ويتولون وظائف حكومية وإدارية. لذلك، تقع المسؤولية على عاتق الدولة ومنظمات المجتمع المدني في وضع خطط استراتيجية لدمج المهمشين في المجتمع».

### دمج المهمشين

وبعد ثورة 11 فبراير/ شباط الشبابية الشعبية، بدأ التحرك لدمج المهمشين في المجتمع في إطار الدولة المدنية المنشودة. في هذا السياق، تضمنت مخرجات مؤتمر الحوار الوطني توصيات عدة لتعزيز وضع المهمشين واندماجهم في المجتمع اليمني. وأوصى المؤتمر بضرورة سن التشريعات اللازمة لضمان الإدماج الكلي للمهمشين وتمتعهم بجميع حقوقهم تبعاً للدستور. كما طالب المؤتمر بتشريع يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية للمهمشين والفرص المتكافئة، وتوفير دعم معنوي ومالي ولوجستي لتمكينهم من المشاركة في عملية التنمية.

إلى ذلك، يقول رئيس الاتحاد الوطني للمهمشين نعمان الحذيفي، لـ«العربي الجديد»، إن «مشكلة المهمشين في اليمن كانت في الأساس سياسية كونها نتاج صراع سياسي على السلطة خلال فترة صراعات دويلات اليمن القديم، وأقصد هنا صراع الدولة النجاحية مع الدولة الصليحية، وصراع النجاحيين مع الدولة المهدية المدعومة من الإمامة الزيدية في مناطق الشمال اليمني بما يسمى المكون الزيدي، وانتهى هذا الصراع بسقوط الدولة النجاحية لصالح الدولة المهدية، وتحول في عهدها رعايا الدولة النجاحية لما يشبه أسرى حرب وأطلقت عليهم كلمة أخدام بمرسوم ملكي أصدره الأمير علي بن مهدي الرعيني الحميري في عام 553 هجرية. وهكذا تحول هذا القرار إلى عرف ومشكلة اجتماعية في اليمن».

يضيف الحذيفي أن «حالة التهميش والتمييز التي يتعرض لها المهمشون اليمنيون من ذوي البشرة السوداء تكمن في فشل الأنظمة السياسية التي حكمت اليمن في ترسيخ دولة المواطنة المتساوية والعادلة وفي طبيعة التركيبة الاجتماعية والقبلية للمجتمع اليمني ونظرته الدنيوية للفئات الضعيفة والمستضعفة، ناهيك عن استسلام السود اليمنيين للواقع الذي هم عليه وعدم تمردهم، والاكتفاء في العيش على هامش الحياة العامة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في اليمن».

**باختصار**

يبلغ عدد المهمشين في اليمن ثلاثة ملايين نسمة وفقاً لإحصائيات الاتحاد الوطني للمهمشين والأمم المتحدة، أي أنهم يمثلون ما نسبته 12% من إجمالي السكان

■ ■ ■

حالة التهميش والتمييز التي يتعرض لها المهمشون اليمنيون من ذوي البشرة السوداء تكمن في فشل الأنظمة السياسية في ترسيخ دولة المواطنة وفي طبيعة التركيبة الاجتماعية والقبلية للمجتمع

## وأخيراً

# البذاءة الغائبة في «هُواريّة»

**معن البياري**

باحتراس شديد، وحذرٍ أشدّ، عبرتُ إلى قراءة رواية الجزائريةً إنعام بيّوض «هُواريّة» (دار ميم، الجزائر، 2023)، فلا أتورّط في حماسٍ في الدفاع عن حرّية التعبير، بشأن روايةٍ ضعيفة القيمة الفنية والجمالية. وتسلّحت بشيءٍ من «المحافظة»، وأنا الذي لا أستمرج الروايات، العربيةً والأجنبية، التي يُسرِف السردُ فيها بالتعبيرات والإيحاءات والمشاهد الجنسيّة، وتكون على مقادير ظاهرةٍ من المجّانيّة والقصدية. وقد ظننتُ (وسوءُ الظنّ من حسن الفطن)، بعد الهجمة (المستمرّة) في الجزائر ضد هذه الرواية، أنها ربّما «تضجّ» بأمرٍ كهذا، وعندها سأجهر بموقفٍ منها. وتحرّرتُ منً «الامتثال» لذائقة المحكّمين في جائزة آسيا جبار (نافست 86 روايةً عليها)، وقد كرّموا «هُواريّة» بها، وهذا ما أصنُعه في العادة، فلي ما أراه ولغيري ما يرؤن. وقد انتبَه أصحاب الغضبة المشهودة من الكاتبة وروايتها ودار النشر والجائزة إلى «فداحة» ما ارتكبه المحكّمون الذين أعلوا من شأن روايةٍ، تخدِش الحياءَ العامّ بما فيها من مفرداتٍ مبتذلةٍ ونابية، على ما استرسلوا في حملةٍ نشطةٍ واسعة، وصلت إلى البرلمان، ضد الرواية، فاضطرّت الدار التي نشرتْها إلى انسحابِها من النشر، وترك الجمل بما حمل، على ما أعلنت حرفياً. هل أقول إن ما صدمني أنني لم أفلح في العثور على الابتذال أو البذاءة في مفرداتٍ نابيةٍ في الرواية، أم أسأل أصحاب الهجمة المشدّدة: أين هي السطور، بالضبط، التي أغضبتهم؟ هذا حقيقيٌّ، ذلك أنها سطور معدودة جداً، جاء فيها الكلام على ما صنَعه رجلٌ مع زوجته التي أرادها أن تعمل عاهرَة. وفي الوُسع أن يقال، هنا، إن نجاح أنعام بيّوض في روايتها، موضوعة هذا التعليق المتعجّل، هو في أن الابتذال الذي تسلكُه نساءٌ في الرواية، ومنهن التي تحمل اسم هذا العمل، هُواريّة، لم يأخذ السردَ والحكي، تماماً، إلى ابتذال لغتهن ومفرداتهن ومخاطباتهن. ببساطة، لأن الرواية معنيّةٌ بتشخيص الأنوثة المحطّمة، المُتعبة بالخيبات، وبالفقد والخُسران، بالبحث عن طمأنينةٍ في العيش مفقودة، بسكينةٍ غائبة، بحبّ يُشاهد في أفلام التلفزيون، ومُشتهى في فضاء مثقلٍ بالخيانة والجهل والخوف والتيه والكذب والزيف، وحيث انتهاك المرأة في ممارسة الدّعارة، وفي متاهة السعي الصعب إلى أمنٍ وأمان، إلى حنانٍ وكرامة. ... هذه هي أولى مشاغلُ روايةٍ ضجّت بحكاياتٍ موصولة بعضها ببعض بخيوطٍ من السرد، نسجت منها أنعام بيّوض متناً واحداً، تلتم فيه تنويعاتٌ من أمزجةٍ تتصادم وتتقاطع، تروي وتقول، يتصادى الكلام منها بعضه مع بعض، وذلك كله صنعته الكاتبة باقتدار العارفة بالتجريب الروائي، عندما تترُك الرواة ينطقون ويتكلمون، عن أنفسهم وعن بعضهم، وكأنها منحتهم سلطة أن يكونوا كما هم، وأهل الحكايات وروايتها، وليس الكاتبة، لأنهم أعلم منها بجوانيّاتهم، بخيباتِهم، بخرائط العميق فيهم. وعلى ما في بعض هذا الحكي من لغةٍ عالية، أحياناً قليلة، وهو ما قد «تؤاخَذ» عليه الكاتبة، فإن العاميّة الجزائرية، شديدة الصعوبة على أفهامنا نحن القرّاء المشارقة (جيّدٌ أن هوامش «ترجمت» مفرداتِها إلى الفصحى!)، كانت بليغةً في تظهير كل شحنات التوتّر في كل الشخصيات، هُواريّة وأمها وأخيها هواري وزوجته هبة، وأخيها هاني، والشخصيات الأخرى، هاجر وهناء وهاشمي وهبة وهالة. ولافتٌ أن هذه الأسماء كلها تبدأ بحرف الهاء، والذي هو، في واحدٍ من شِحناته، مقترنٌ بالهواء، بأنفاس الذي يُطلق زفراته ويُخرج المكتوم في جوفه.

> رواية معنيّةٌ بتشخيص الأنوثة المحطّمة، المُتعبة بالخيبات، وبالفقد والخُسران، بالبحث عن طمأنينةٍ في العيش مفقودة

ليست أنعام بيّوض وحدها اختارت فضاء من القاع المهمش في المجتمعات العربية، لتؤثّث منه سرداً ومبنى روائيين، فمن هذا كثير في غير رواية عربية. أما أنها كتبت عملاً على قدرٍ بيّنٍ من الجرأة والشجاعة، فذلك مما يُستحقّ قولُه، فقد ذهبت إلى تلكم النساء، في حي فقير في وهران في الجزائر، وتضيء، بالمروي والمحكي، على عالم سفلي (التعبير مستهلك)، وأظنّها أحرزت توفيقاً ظاهراً في الذي صنعته، بما تبدت في الرواية من حرارةٍ صادقة، عن حق، تستشعرها أنت القارئ، وأنت تتعرف على كل شخصيات النص، وهي كثيرة، وتطوف بينها، ومعها، وتلقى بينها هبة، الشابّة المتعلمة والميسورة وابنة تاجر ثري، والتي تقود سيارتها، وتشتغل في بحث اجتماعي، وتحبّ هاني الذي يغادرها، بلا خبر منه، وقد كانا «حبيبيْن لم يخبر أيٌّ منهما مفردات العشق».... إنه الخسران في واحد من وجوه متعددة، لم يلتفت حرّاس الحياء العام، وهم يُحاربون روايةً طيبة الأثر في نفس من يقرؤها، واكترثوا بسطورٍ وقعتُ عليها بعسرٍ، ثم لم أرَ فيها بذاءةً كنتُ أود أن ألقاها.

**سعر النسخة**: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**